نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الاسم الرباعى : محمد عبد العزيز سعد الحلاف . الكلية : التربية .

القسم : قسم التربية الإسلامية والمقارنة .

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير . التخصص : تربية اسلامية .

عنوان الأطروحة :

« نماذج من المبادىء التربوية المستنبطة من الأحاديث القدسية ، من خلال صحيح البخاري »

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ،

وبعد ...

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ : ١٤١١/١١/٢٢هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة .وحيث قد تَّم عمل اللازم . فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .

والله الموفق ،،،

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من داخل القسم	مناقش من خارج القسم
أ . د . محمد خير عرقسوسي .	د . محمد جميل خياط .	أ . د . محمود نادى عبيدات
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد ،،،

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د . محمود كسناوى

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية التربية - مكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



نماذج
من المبادىء التربوية المستنبطة من الأحاديث القدسية
«من خلال صحيح البخاري»

إعداد الطالب

محمد عبدالعزيز سعد الحلاف

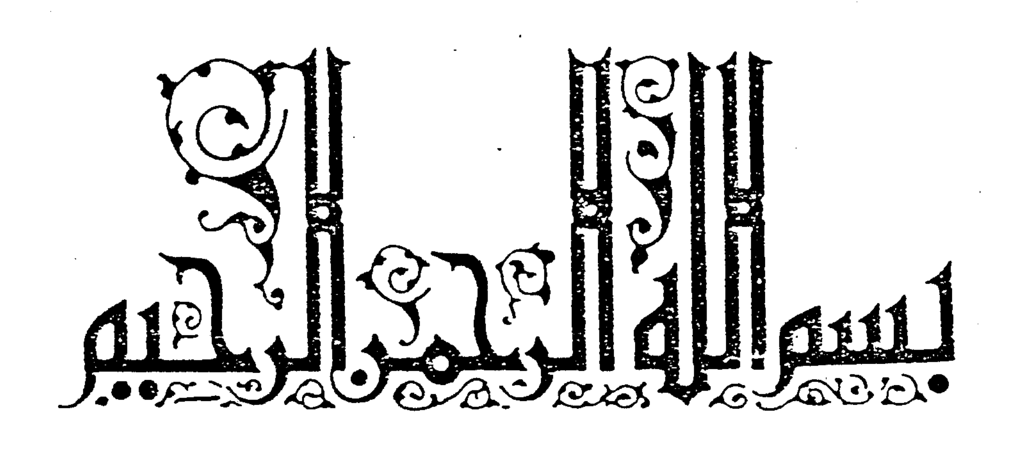


إشراف الأستاذ الدكتور

محمد خير عرقسوسي

دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير فى التربية الاسلامية

الفصل الدراسي الثاني
١٤١١هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ** ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ﴾.

(طه : ١٢٣ ـ ١٢٤)

ملخص الدراسة

اسم الباحث : محمد عبد العزيز سعد الحلاف .

موضوع البحث : نماذج من المبادىء التربوية المستنبطه من الأحاديث القدسية من خلال صحيح الإمام البخارى .

هدف البحث : يهدف البحث إلى استنباط نماذج من المبادىء التربوية من الأحاديث القدسية المتعلقة بالجانب الايمانى والأخلاقي والاجتماعى والتعريف بها وإبراز الآثار المترتبة عليها في حياة الانسان .

منهج البحث : يعتمد الباحث على المنهج الاستنباطى التحليلى حيث سيتم استخراج المبدأ التربوى من الحديث ثم ادراجه تحت الجانب الخاص به .

فصول البحث : احتوى البحث على خمسة فصول دراسية ، وخاتمة احتوت على النتائج والتوصيات .

نتائج البحث : لقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج ، وكان من ابرزها ما يلى :

١ ـ اشتمال الأحاديث القدسية على عدد من المبادىء التربوية التى لا غنى لكل مسلم عنها فشملت الجانب الروحى في الانسان وجعلته على اتصال وثيق بالله تعالى ، وشملت الجانب الأخلاقى والاجتماعى ودعت إلى التمسك بفضائل الأخلاق .

٢ ـ لقد اتسمت التربية النبوية التي احتوتها الأحاديث القدسية بالواقعية فهى لا تضرب امثلة بعيدة عن الخيال أو لا يستطيع أن يدركها بشر بل امتازت بالسهولة والبساطة .

٣ ـ احتوت الأحاديث القدسية على عدد من الأساليب التربوية التى تبعد الانسان عن كل ما من شأنه يؤذى فطرته .

٤ ـ إن المتأمل في الأحاديث القدسية يجد أنها امتازت بالكمال في كل شيء فلا يجد فيها المتأمل تناقضاً ولا عوجاً كما في المناهج البشرية .

٥ ـ لقد احتوى القرآن الكريم على الاطار النظرى في تربية الانسان وجاءت السنة النبوية بالاطار التطبيقى لهذه التربية .

توصيات البحث : لقد اوصى الباحث بعدد من التوصيات ، وكان من ابرزها ما يلى :

١ ـ الاهتمام بدراسة الأحاديث النبوية ووضعها في اطار مناهج الدراسة في كل مراحلها المختلفة .

٢ ـ إبراز أثر التربية الأسلامية وجعله واقعاً ملموساً في حياتنا مقترناً بالتطبيق الفعلى لها .

٣ ـ العمل على تأصيل المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليميه تأصيلاً إسلامياً مرتبطاً بالكتاب والسنة .

٤ ـ العمل على إيجاد مناهج دراسية تساهم على ربط الدين بالأخلاق وتعمل على غرس القيم والمبادىء الأخلاقية في نفوس الناشئة .

٥ ـ الأهتمام بدراسة جميع الجوانب الاجتماعية التي جاءت بها الأحاديث القدسية والعمل على تطبيقها تطبيقاً واقعياً في حياة الأنسان ومجتمعه .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . ،،،

الطالب	المشرف أ . د .	عميد كلية التربية
الاسم : محمد عبد العزيز الحلاف	الاسم : محمد خير عرقسوسي	الاسم : د . هاشم بكر حريره

إهداء

... يشرفني ان اهدى بحثى هذا إلى **والدى العزيز** الذى كان لى خير قدوه في سبيل مواصلة العلم والتحصيل وأسأل الله أن ينفع به وبعلمه سائر المسلمين .

... كما اهدى بحثى هذا إلى **والدتى العزيزه** التى أسأل الله تعالى ان يجزيها عنى خير الجزاء وان يديم عليها لباس الصحه والعافيه .

... كما اهديه إلى زوجتى العزيزه التى كانت لى خير معين وتحملت معى عناء هذا البحث بالصبر الجميل ، فلها منى عظيم تقديرى وجل احترامى .

... وإلى كل أخ وأستاذ وزميل وكل صديق لى اهديهم جميعاً هذا الجهد المتواضع .

والله الموفق . ،،،

محبكم

محمد الحلاف

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والحمد لله حمد الشاكرين حمداً يليق بجوده وعظيم امتنانه « رَبِّ أَوزِعنِي أَن أَشكُرَ نِعمَتَكَ الَّتِي أَنعَمتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَن أَعمَلَ صَالِحًا تَرضَاهُ وَأَدخِلنِي بِرَحمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ » . (النمل : ١٩)

الصلاة والسلام على من قال : **(من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئون به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)** . سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ...

هذا جهد المقل الذى تضافرت في اخراجه عدة جهود واهتمامات طيبه تفرض عليه كباحث التوجه لأهل الفضل بالشكر والعرفان وجزيل الامتنان ، وفي البداية اتوجه بالشكر والتقدير لكل من أعارنى اهتماماً أو أهدانى كتاباً أو ساعدنى في الحصول على ذلك أو قدم لى مشورة علمية ساعدتنى في دراستى هذه ، وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور / محمد خير عرقسوسي الذى اجد نفسى مديناً له بالفضل بعد الله سبحانه وتعالى وأن ارفع له جزيل شكرى وعظيم امتنانى وتقديرى لما قام به من تعليمى وتوجيهى خلال مشوار الدراسة ، ولما قام به من الجهد في الاشراف العلمى على هذا البحث بأفكاره الطيبه ، كما لا يسعنى فى هذا إلا أن اتقدم بشكرى وعظيم امتنانى لمناقشى هذا البحث وهما :

سعادة الدكتور / محمود نادي عبيدات ، من كلية الدعوة وأصول الدين الذى غمرنى بعظيم اخلاقه وتوجيهاته الصائبه التى اثرت بحثى هذا ، كما اتقدم بالشكر لسعادة الدكتور / محمد جميل خياط ، من كلية التربية الذى أسأل الله أن يجزيه عنى خير الجزاء .

كما أهدى شكرى أخيراً لجميع **أفراد اسرتى** كبيرهم وصغيرهم الذين هيأوا لى السبل المناسبة للبحث والتحصيل .

والله الهادى إلى سواء السبيل . ,,,

محمد عبد العزيز الحلاف

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث

مبادىء التربية الروحية من خلال الأحاديث القدسية

الفصل الرابع
مبادىء التربية الأخلاقية الفردية
في الأحاديث القدسية

الفصل الخامس
مبادىء التربية الأخلاقية الإجتماعية في
الأحاديث القدسية

خاتمة البحث

الفصل الأول

١ ـ المقدمة .

٢ ـ موضوع البحث وأهميته .

٣ ـ تساؤلات البحث .

٤ ـ أهداف البحث .

٥ ـ حدود الدراسة .

٦ ـ مصطلحات البحث .

٧ ـ منهج البحث .

٨ ـ الدراسات السابقة .

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ويضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا آله إلا الله وحده لا شريك له ، القائل في محكم التنزيل « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، والقائل « لقد كان لكم في رسول الله أسوه حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » .

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وصفوة من خلقه وخليله بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، القائل « ألا انى أوتيت القرآن ومثله معه » ، والقائل « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه » .

ولما كان عليه الصلاة والسلام لا ينطق إلا بوحى مصداقاً لقوله تعالى : "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحا » .

كان الاهتمام عظيماً بجمع أقواله وأفعاله وتقريراته وكانت هذه الأقوال والأفعال تفسيراً لما أجمله القرآن ولم يفصله فأهتم الصحابة رضوان الله عليهم بحفظ سنة نبيهم فطبقوها سلوكاً ومنهجاً في سائر تصرفاتهم ، كما حفظوها فى صدورهم وبلغوها من بعدهم بصدق وأمانة تحقيقاً لوعد الله بإكمال دينه وإتمام نعمته فدون الحديث تدويناً كاملاً فصنفت الصحاح والمسانيد والسنن والجوامع والمصنفات والمستخرجات وغيرها من كتب الحديث ، وهكذا تحقق قول الله تعالى : « ويأبا الله إلا إن يتم نُوره ولو كره الكافرون » .

وكانت الأحاديث القدسية لا تعدوا في جملتها أن تكون سنة من سننه عليه الصلاة والسلام أثبتها أئمة الحديث رضوان الله عليهم في كتبهم ولم يبرزوها في كتب مستقله إلا ما حدث في العهد القريب ، حيث افردت الأحاديث القدسية بكتب مستقلة .

ولما كانت الحاجة ماسة إلي تحليل تلك الأحاديث ومعرفة ما احتوته من مبادىء تربوية واستخلاص تلك المبادىء لتسخيرها للإنسان في هدا العصر لتكون له منهجاً يضيء له حياتة ويفتح له أبواب الخير في الدنيا والآخرة . ذلك ان الناظر اليوم في أحوال العالم الإسلامي وفي واقعه يجد أنه قد تأثر بالثقافات الغربية والشرقية وأصبحت تلك الثقافات هي المسيطرة والمتحكمة في أوضاع العالم الإسلامي وسبب ذلك كما يقول : (**حامد الأفندي ١٤٠٣/١٩٨٣م**) .

" يرجع إلى أن المسلمين تخلوا عن مبادىء دينهم وتعاليمه وانشغلوا بما أحرزه الغرب والشرق من تقدم مادى وتفوق سياسى وما استطاعوا بلوغه من نهضة صناعية واقتصادية وظن المسلمون أنهم لمجرد تقليد التربية غير الإسلامية ونقلها بشكلياتها ونظمها سوف يبلغون من التقدم الاقتصادى والسياسى ما بلغته الدول التي يقلدونها ونتيجة لذلك ظهرت في العالم الاسلامى نظم تربية وتعليم شرقية وغربية هدفها الاعداد للحياة الحاضرة " ونسيان الحياة الآخرة . " **(ص ١٠)**.

لذلك يرى كثير من كتاب المسلمين ومفكريهم أن ما حل بأمة الإسلام من ضعف سببه الرئيسى هو البعد عن العقيدة الإسلامية ومبادئها والاعراض عنها وتركها إلى غيرها من المبادىء الدخيلة بحثا عن التقدم الحضارى والعلمى مما أدى بالتالى إلى الاعراض عن تطبيق المفاهيم الأساسية التي جاء بها القرآن الكريم وجاءت بها السنة النبوية .

ولا سبيل لصلاح الأمة الإسلامية إلا بالرجوع إلى كتاب الله تعالى والى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنباط المنهج التربوى منهما ففى القرآن والسنة منهج تعليمى متكامل وفيها ما يحتاج إليه المسلمون من تفصيلات عن المبادىء والأسس الصالحة لبناء المجتمع الإسلامى والمجتمع الصالح بصفة عامة .

وسوف يقوم الباحث في هذه الدراسة التي تدور حول " المبادىء التربوية المستنبطة من الأحاديث القدسية " والتي تحتوى على مبادىء وأسس تربوية وتعليمية كفيلة بإذن الله تعالى بتنشئة جيل صالح على عقيدة قوية وصحيحة لنستغنى بذلك عن النظم والمبادىء التربوية المستوردة من الغرب والتي نرى نتائجها في الغرب نفسه من انحطاط في الأخلاق وتفكك في الأسر والجماعات وانحلال في القيم والمعاملات .

وبدراستنا هذه سنحاول إن شاء الله كشف مبادىء تربوية تقوم على منهج الله تعالى وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هما المصدران الأساسيان للتربية وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه العزيز :

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ **(البقرة : ١٥١)**

ويقول تعالى : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ **(الأحزاب : ٢١)**

فيجب علينا أن نستلهم مصادرنا الأساسية ونستنطق سطورها لنخرج منها بمبادىء تربوية تساعدنا في إنشاء أجيال مؤمنة بربها وعاملة بسنة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم وهذا ما نحاول الوصول إليه إن شاء الله .

ولقد عمدت قبل بداية بحثى هذا إلى استعراض جميع الأحاديث القدسية التى احتواها صحيح الإمام البخارى ثم حاولت تصنيفها إلي عدة تصانيف منها ، ما يربط الإنسان بخالقه ، ومنها ما يربط الإنسان بمجتمعه وبتعامله مع الآخرين وهذا ما يتصل بالناحية الأخلاقية سواء الفردية منها أو الاجتماعية ، وبعد اطلاعى على تلك الأحاديث اخترت منها ما ورد في بحثى هذا وما كان فيه المبدأ بارزاً ، وبعد ذلك رجعت إلى شروح الأحاديث مستعيناً بذلك بشروحات الكتب السته وبما ورد في كتب المحدثين وإلي الكتب التى تحدثت عن الموضوع من الناحية التربوية محاولاً ربط الموضوع بالتربية .

موضوع البحث وأهميته :

تحتل الأحاديث القدسية وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عموما مكانة كبيرة في قلب كل مسلم ذلك لأن لها أثرأ السحر في النفوس والأخذ بمجامع القلوب ولا عجب فقد أوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وهي قبل هذا ويعده المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى بعد القرآن الكريم .

من أجل هذا كانت السنة النبوية الشريفة ومنها الأحاديث القدسية مقاصد الفقهاء وطلاب العلم يتجهون اليها لينهلوا من نهرها العذب نوادر الحكم وبديع الأحكام وجمال التشريع وليجعلوا منها تراثاً خالداً يضيء الطريق للأجيال التالية على مر العصور والأزمان وكذلك نرى أن الأحاديث القدسية تمتاز عن بقية الأحاديث أنها لم تكن مسوقة للتشريع وبيان الأحكام بل هي في عمومها خطاب للوجدان وترقيق القلب وتهذيب الروح توقظ في الإنسان مشاعر الخير وتحرك في داخله بواعث الإستقامة والصلاح وهي فوق هذا كله تمتاز بأنها من كلام الله سبحانه وتعالى يرويها الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى كما أنها تحتوى على كثير من المبادىء التربوية التي نحتاج إليها .

لذلك كانت الحاجة ماسة إلى تحليل تلك الأحاديث ومعرفة ما احتوته من مبادىء تربوية واستخلاص تلك المبادىء وتسخيرها للإنسان في هذا العصر لتكون له منهجاً يضيىء له حياته ويفتح له أبواب الخير في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

تساؤلات البحث :

البحث يطرح تساؤلاً رئيساً هو : ما المبادىء التربوية الإسلامية التي احتوتها الأحاديث القدسية .

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسى عدة تساؤلات فرعية هي :

١ ـ ما المبادىء التربوية المتعلقة بالجانب الروحى التي احتوتها الأحاديث القدسية .

٢ ـ ما المبادىء التربوية المتعلقة بالجانب الأخلاقى الفردى في الأحاديث القدسية .

٣ ـ ما المبادىء التربوية المتعلقة بالجانب الأخلاقى الاجتماعى في الأحاديث القدسية .

٤ ـ ما الآثار التربوية التي تتركها تلك المبادىء في حياة الانسان .

أهداف البحث :

يهدف البحث في الأحاديث القدسية إلى استنباط بعض المبادىء التربوية من الأحاديث القدسية المتعلقة بالجانب الروحى والأخلاقى والاجتماعى إذ أنها تمثل جانباً من جوانب السنة المطهرة التي تعد المصدر الثانى للتشريع بعد كتاب الله مما يجعلنا نستفيد من تلك المبادىء في حياتنا العلمية والعملية لذلك يهدف البحث إلى :

١ ـ التعريف بالمصادر الاولية وبعض الأحاديث القدسية التي تقوم عليها التربية الاسلامية لأخذ الأسس والمبادىء التي تقوم عليها تر بية الاجيال المسلمة .

٢ ـ التعريف بالمبادىء الايمانية والاخلاقية والاجتماعية من وجهة نظر اسلامية .

٣ ـ كما يهدف البحث إلى ابراز امكان الاستنباط من الأحاديث القدسية لعدد من المفاهيم التربوية التي مازال المربون يتمسكون بها كلما اراد الله للاجيال الخير والفلاح .

٤ ـ ابراز أثر تلك المبادىء في حياة الإنسان .

حدود الدراسة :

لما كانت الأحاديث القدسية قد وردت في الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث وكل قد ذكر الحديث بطريقة قد يكون فيها اختلاف عن طريق الكتاب الاخر ، لذلك رأيت أن اقتصر في بحثى على ما هو موجود في صحيح الإمام البخاري وسبب إقتصارى على صحيح الإمام البخارى يعود إلى سببين رئيسين :

الأول : أن كتاب صحيح البخارى يعتبر أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى .

الثانى : أن أغلب الأحاديث القدسية الموجودة في كتب الحديث الأخرى موجودة في كتاب صحيح البخارى .

كذلك سوف أقتصر على رواية واحدة للحديث القدسى الواحد تجنباً للتكرار والإطالة إلا إذا تضمنت الرواية الأخرى إضافة جديدة .

مصطلحات البحث :

١ ـ تعبر كلمة (مبدأ) كما تستعمل اليوم على الأغلب ـ عن فكرة عامة شاملة تنبثق عنها أفكار فرعية يقول : (**النحلاوى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م**) .

" تأتى المبادىء على الأغلب مصرحاً بها ، أو متضمنة في البحوث أو القصص أو التشريعات .

ومبادىء التربية الإسلامية يجدها الباحث موزعة في القرآن والسنة بعضها صريح وبعضها ضمنى يمكن إستنباطه من القرآن والسنة " . (ص ٥٣)

٢ ـ الحديث القدسى :

هو الحديث الذى يرويه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى عن طريق الوحى أو الإلهام أو المنام مستعملاً فيه عبارته وأسلوبه صلى الله عليه وسلم مبدوءة بمثل " قال الله " أو "يقول الله" أو (أوحى إلى) ونحو ذلك مما يدل على إضافتها إلى الله سبحانه وتعالى، (**محمد صالح ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م**) .

منهج البحث :

سيقوم الباحث بجمع الأحاديث القدسية من صحيح الامام البخارى وحصرها ، ثم تحليل تلك الأحاديث عن طريق استعراضها في كتب شروح الأحاديث بهدف فهمها واستخلاص أحكـــام كلية عامـــة وصوغ قواعد كلية هي : " **المبادىء** " التي يهدف الباحث من بحثه إلى استخلاصها .

لذلك سيعتمد الباحث في بحثه على المنهج الإستنباطى التحليلى حيث سيتم إستخراج المبدأ التربوى انطلاقاً من الحديث ثم إدراجه تحت الجانب الخاص به .

والمنهج التحليلى كما وضحه عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى في كتابة ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة . (١٤٠١هـ) يتلخص فيما يلى :

" التحليل هو تجزئة الكل إلى أجزائه التي يتألف منها بسيطة كانت أو مركبة ودراسة كل جزء منها دراسة خاصة به لمعرفة صفاته وخصائصه ووظائفه ثم النظر في وجهة ترابط الأجزاء بعضها ببعض وأداء كل جزء فيها وظيفته الخاصة به بحسب موضعه من الكل حتى اجتمع منها الكل فأدى وظيفته الكبرى القائمة على تعاون الأجزاء . وبعد عملية التحليل للشيء الواحد أو لعدد من الأشياء وبعد النظر في صفات الأجزاء وخصائصها وما يمكن أن تقوم به من وظائف تأتى عملية إعادة التركيب وابتكار تركيب جديد يفترضه التخيل ملاحظاً الملاءمة بين التركيب الذي يتخيله وبين غاية الإنسان في الحياة " (ص ١٣٩) .

الدراسات السابقة :

في حدود علم الباحث لم يجد في قائمة الرسائل الجامعية دراسة تطرقت إلى المبادىء التربوية المستنبطة من الأحاديث القدسية .

ولكن هناك عدة دراسات لها علاقة بموضوع البحث هذا منها :

أولا : كتاب الأحاديث القدسية للإمام (النووى) :

نبذة مختصرة عن الكتاب :

هو عبارة عن كتاب جمعت فيه الأحاديث القدسية المذكورة في صحيح مسلم وقد قام المحقق بجمع تلك الأحاديث وشرحها من شرح النووى لصحيح مسلم وقد ذكر المحقق في كتابه هذا تعريفاً للإمام مسلم ثم تعريفاً آخر للنووى ثم وضع بصورة مختصرة الفرق بين القرآن والحديث القدسى والفرق بين الحديث القدسى والحديث النبوى . ثم بعد ذلك قام بإيراد الأحاديث القدسية وشرحها .

وإن كانت هذه الدراسة لا تتصل ببحثنا إتصالاً وثيقاً إلا أنه يمكننا الاستفادة منها مما جاء فيها من شروح للأحاديث القدسية .

ثانياً : الدراسة الثانية كتاب بعنوان :

المقاصد السنية في الأحاديث الآلهية . (**على بن بلبان المقدسي ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)** .

نبذة مختصرة عن الكتاب :

يحتوى هذا الكتاب على مئة حديث قدسى جمعها المؤلف من كتب الحديث المختلفة .

وقد قسم « ابن بلبان » رحمه الله كتابه إلى عشرة أجزاء يحتوى كل جزء منها على عشرة أحاديث قدسية ولم يكن غرضه من هذا التقسيم إلا مجرد

التنظيم ، علما أنه لا يوجد أى ترابط بين أجزاء الكتاب الواحد إلا كونها أحاديث قدسية وقد ذكر ـ ابن بلبان ـ بعد كل عشرة أحاديث حكايات وعظية يسوقها قصصاً مشوقة تشد السامع وتحفزه إلى إستقبال عشرة أحاديث أخرى ويختم كل جزء بقصيدة من شعر الزهد .

وسوف تفيدنا هذه الدراسة فيما احتوت عليه من شروح للأحاديث القدسية وما أحتوت عليه من غريب الحديث كما تفيدنا هذه الدراسة من حيث الإستفادة من التوجيهات المذكورة عقب كل شرح حديث .

ثالثاً : دراسة بعنوان المبادىء التربوية المستنبطة من الأربعين النووية (السعدى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .

نبذه مختصرة عن الدراسة :

قام الباحث بدراسة تحليلية لأحاديث الأربعين النووية ـ وقد ذكر الباحث في بحثه أن هذه الأحاديث اشتملت على مبادىء تربوية يحتاج إليها كل معلم يريد أن يحيا حياة سعيدة ـ مبنية على أسس تربوية ثابته نابعة من المصدرين الأساسيين للشريعة الإسلامية ، وقد تحدث الباحث في الفصل الأول من الرسالة عن التربية الايمانية والمبادىء المتعلقة بها كما تحدث في الفصل الثانى عن التربية الفكرية وادرج في هذا الفصل عدداً من المبادىء التي وصل إليها من أحاديث الأربعين النووية ، أما الفصل الثالث فقد خصصه الباحث عن التربية الجسمية وما يتعلق بها وذكر الباحث في الفصل الرابع والفصل الخامس مبادىء التربية الأخلاقية الفردية والإجتماعية .

وخلال إطلاع الباحث على الأحاديث التي وردت في الرسالة وجد أنها قد اشتملت على ثلاثة أحاديث قدسية وردت في صحيح مسلم من ضمن أحاديث الأربعين النووية ، أما بقية الأحاديث التي أعتمد الباحث عليها فإنها أحاديث نبوية ذكرت في صحيح مسلم .

والفرق بين هذه الدراسة والدراسة التي سوف يقوم بها الباحث أن الباحث سوف يعتمد على الأحاديث القدسية بصفة عامة ويستنبط المبادىء التربوية الواردة بها لذلك فإن هذه الدراسة سوف تفيدنا في بعض جزئيات البحث .

الفصل الثاني ، ويشمل :

أولاً : معنى الأحاديث القدسية والتعريف بها .

ثانياً : منزلة الأحاديث القدسية من التشريع .

ثالثاً : الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم .

رابعاً : الفرق بين الحديث القدسي،والحديث غير القدسي.

خامساً : التأليف في الأحاديث القدسية .

سادساً : طريقة رواية الحديث القدسي .

سابعاً : مضامين الأحاديث القدسية .

إن خير ما بين يدى المسلمين اليوم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فهما الطريق الصحيح إلى العقيدة الاسلامية الحقة التي تعصم من الانزلاق وتبعد عن متاهات العقائد ، فجاء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بمنهج ونظام للحياة يرشد الإنسان إلى أن يسلك طريق الخير ، ويبتعد عن طريق الشر ليوصله إلى الكمال الإنسانى ، لا تنتابه في ذلك النوازع ، ولا تشتت ذاته بين الإتجاهات المختلفة فيصبح ضحية الصراع النفسى ، فحدد له سلوكه في جميع المجالات ، وفي مختلف الميادين ، وكانت سنته صلى الله عليه وسلم طريقاً يقتدى بها ، وتشريعاً يؤخذ به .

والأحاديث القدسية لا تعدو في جملتها أن تكون سنة من سننه عليه الصلاة السلام ، أثبتها أئمة الحديث رضوان الله عليهم في كتبهم ، وفي هذا الفصل سنحاول إن شاء الله أن نعرف بالأحاديث القدسية ، ونوضح المقصود بها ، ونبين الفرق بينها وبين القرآن الكريم والأحاديث النبوية الأخرى ، كما سيشتمل هذا الفصل على بيان للمضامين التي احتوتها الأحاديث القدسية ، وبيان للكتب التي ألفت فيها ، والله المعين والهادى إلى سواء السبيل .

التعريف بالأحاديث القدسية :

قبل أن نعرض لتعريف الأحاديث القدسية فإنه يحسن بنا أن نعرض أولاً لتعريف الحديث في اللغة والإصطلاح كما نعرض لتعريف السنة في اللغة والإصطلاح ونبين أقوال العلماء فيها .

أولاً : أ ـ الحديث في اللغة :

وهو ضد القديم ، ويراد به أيضاً كل كلام يتحدث به وينقل ويبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه .

(الفيومى ، المصباح المنير ، كتاب الحاء ، ص ٤٩٢) .

وقد أستعمل القرآن الكريم هذا اللفظ في عدد من الآيات من ذلك قوله تعالى :

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾ **(النساء : ٨٧) .**

وكقوله تعالى :

﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾ **(الطور : ٣٤) .**

ب ـ تعريف الحديث في الاصطلاح

" ما أضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة من صفاته "

(محمد صالح ، لمحات في أصول الحديث ، ١٩٨٥م ، ص ٢٧) .

ثانيـــا : أ ـ السنة في اللغة :

بمعنى الطريقة حسنة كانت أو قبيحة ، وبهذا الإطلاق اللغوى جاءت كلمة السنة في القرآن الكريم .

يقول تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ **(الكهف : ٥٥)** .

وجاء في صحيح مسلم قوله عليه السلام " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها " .

(صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب الزكاة ، جـ ٧ ، ١٠٤) .

ب ـ معنى السنة في الإصطلاح :

يختلف معنى السنة في اصطلاح علماء الإسلام حسب اختلاف فنونهـــم ، وأغراضهم فهى عند الأصوليين غيرها عند المحدثين والفقهاء ، ولذلك نرى مدلول معناها من خلال أبحاثهم .

١ ـ فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام الهادى الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل وأخبار ، وأقوال ، وأفعال ، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لم يثبت .

٢ ـ وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع الذى يضع القواعد للمجتهدين من بعده ويبين للناس دستور الحياة ولذلك عنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها .

٣ ـ وعلمـــــاء الفقه إنمـــا بحثـــوا عن رسول الله الذي تدل أفعاله علـــى حكـــم شرعــى ، وهـــم يبحثـــون عـــن حكم الشرع في أفعال العباد ، وجوبا ، أو حرمة ، أو إباحة أو غير ذلـــك .
(الخطيب ، السنة قبل التدوين ، ١٤٠٠هـ ، ص ١٦) .

من ذلك نخلص إلى :

١ ـ السنة في إصطـــلاح المحدثـــين هي :

" كل ما آثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله ، وأفعاله ، وتقريراته وهيأته وصفاته الخلقية والخُلقية ، وشمائله وكل ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة أو بعدها سواء أثبتت حكمــاً شرعيا أم لم تثبت " **(شعبان إسماعيل ، الأحاديث القدسية ١٤٠٢هـ ، ص ٢١)** وذلـــك أن موضوع علمهم كما ذكرنا إثبات ما يتصل بالرسول من قول أو فعل أو تقرير ..... الخ وهي بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوى .

٢ ـ السنة في إصطلاح الأصوليين :

" عبارة عما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن من قول ، أو فعل ، أو تقريـــر ،فيخـــرج من السنـة عندهم ما صدر عن غيره رسولاً أو غير رسول ،وما صدر عنه عليه السلام قبل البعثة ، والتقيد بغير القرآن مخرج للقرآن ،والصدور بمعنى الظهور ، فيكون التعريف متناولا الحديـث القدسـى".

(السلفى ، السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٢) .

٣ ـ والسنة في إصطلاح الفقهاء :

" كـــل ما صـــدر عـــن النبـــي صلـــى اللـــه عليـــه وسلـــم من قـــول أو فعل أو تقرير بما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعى "
(أحمد يوسف ، في الحديث النبوى ، ١٤٠٢هـ ، ص ٧) .

يقول (**محمد إبراهيم ، الأحاديث النبوية والمحدثون ، ١٩٧٣م**) " يتفق رأى أكثر الأئمة المحدثين على أن الحديث والسنة شيئان مترادفان يدل أحدهما على ما يدل عليه الآخر ، وإن كان بعضهم يرى فروقاً دقيقة بينهما " (ص ١١) .

وأما الذين فرقوا بين الحديث والسنة فقد لاحظوا فيهما معناهما اللغوى فقالوا :

" إن الحديث اسم من التحديث ، وهو الأخبار ، ثم سمى به قول ، أو فعل ، أو تقرير نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما السنة فهى تبعاً لمعناها اللغوى ، كانت تطلق على الطريقة الدينية التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته المطهرة ، لأن معنى السنة في اللغة الطريقة .

فإن كان الحديث عاماً يشتمل قول النبي وفعله فالسنة خاصة بأعمال النبي ، وفي ضوء هذا التباين بين المفهومين نجد المحدثين يقولون أحياناً : هذا الحديث مخالف للقياس ، والسنة والإجماع ، ويقولون إمام في الحديث ، وإمام في الفقه ، وإمام فيهما معاً " (**السلفى ، السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام والرد على منكرها ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٥**) .

الحديث القدسي :

وبعد هذا الإيضاح الموجز فإننا نعود إلى بيان معنى الأحاديث القدسية ونقول : " ان الأحاديث القدسية تطلق عادة على مجموعة من الأحاديث النبوية التي تتسم بخصائص معينة تميزها عن بقية الأحاديث النبوية الشريفة ، وتفردها عنها وإن ألتقت معها في الخصائص العامة التي يتميز بها الحديث النبوي عن القرآن الكريم " (حول هذا المعنى ، أنظر ، **أبا القاسم المقدسى ، المقاصد السنية في الأحاديث الآلهية ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٧**) والقدس في اللغة : هو الطهر (**الفيومى ، المصباح المنير ، كتاب القاف ، ص ٤٩٢**) .

والأرض المقدسة المطهرة ، ويقال بيت المقدس ، وهو معروف وتقدس الله تنزه عما سواه .

ونسبة الأحاديث القدسية إلى القدس لإضافة معناها إلى الله وحده ، لذلك نرى أن النسبة التي تلازم هذه الأحاديث هي نسبة إلى القدس " بضم القاف وتسكين الدال أو ضمها أيضاً " بمعنى الطهر .

ومن أسماء الله الحسنى " القدوس " فكأنما إريد من وصفها إبراز قيمتها المكتسبة من إضافتها إلى القدوس جل وعلا وللدلالة على هذا الشرف الذي تختص به من بين سائر الأحاديث .

وهي وإن كانت مضافة إلى الله تعالى فإن إضافتها إليه تختلف بالطبع عن إضافة القرآن الكريم .

والحديث القدسي في الإصطلاح :

" هو الحديث الذي يرويه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى ، بالوحى ، أو الإلهام ، أو المنام ، أو بواسطة جبريل عليه السلام مستعملاً فيها عليه السلام عبارته وأسلوبه " (**أبو القاسم المقدسى ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٨**) .

لذلك نرى أن الحديث القدسى كلام يضيفه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى فالرسول ناقل لهذا الكلام ، راو له ولكن بلفظ من عنده .

يقول (**محمد القاسمى ، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، ١٣٨٠هـ ، ص ٦٥**) ، الكلام المضاف إلى الله تعالى ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولها: وهو أشرفها " القرآن الكريم " لتميزه عن البقية بإعجازه من أوجه كثيرة كما سنذكر لاحقاً .

ثانياً : كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل تغيرها وتبديلها .

ثالثاً : الأحاديث القدسية ، وهي ما نقل إلينا آحاداً عنه صلى الله عليه وسلم مع إسناده لها عن ربه فهى من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم أضافها إلى الله تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب .

من ذلك نخلص إلى أن الحديث القدسى هو ذلك الحديث الذي يرويه صلى الله عليه وسلم عن ربه ، أو يضيفه إليه بأى كيفية من كيفياته عليه السلام .

والأحـــاديث القدسيـــة عموماً قد ترد مستقلة بذاتها وقد ترد ضمن حديث غير قدسى .

فمثال ما يـــرد مستقلاً ما رواه (**البخارى ، في كتاب التوحيد ، ج ٨ ، ص ٢١٨**) قال : حدثنا ابن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " قال : الله عز وجل ، ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى ، فليخلقوا ذرة أو يخلقوا حبة أو شعيرة " .

وقد يتصل الحديث النبوي بالحديث القدسى ويتداخلان في حديث واحد ، ومثال ذلك مـا ورد فـــي فضـــل الصيام فعـــن أبـــى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم : " كـــل عمل إبن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعـــف ، قـــال اللـــه تعالى : إلا الصوم فإنه لى ، وأنـــا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى للصائم فرحتان : فرحـــة عند فطره ، وفرحه عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المســـك " (**البخارى ، كتاب الصيام ، ج ٢ ، ص ٢٢٨**) .

وهكذا نجد في هذا النص ما هو صريح من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم كما نجد فيه ما هو من الحديث القدسى .

منزلة الحديث القدسي من التشريع :

إن للحديث القدسى منزلة كبيرة في التشريع الإسلامى ، وإذا أردنا أن نستدل على حجية الأحاديث القدسية فإنه يجب علينا أن نستدل أولاً على حجية السنة بوجه عام ، وبذلك تدخل الأحاديث القدسية في الإطار العام للسنة النبوية .

ذلك أن الأحاديث القدسية نوع من أنواع السنة القولية المروية عنه صلى الله عليه وسلم ، وأن الأدلة التي تثبت حجية السنة من حيث دلالتها على الأحكام الشرعية تتضمن الدلالة على الأحاديث القدسية بالدرجة الأولى .

والسنة النبوية كما نعلم هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامى بعد القرآن الكريم ، ولا يستطيع مسلم أن يفهم الشريعة الإسلامية إلا بالرجوع إليهما معاً ، فإن السنة مبينة للقرآن الكريم وموضحة له كما قال الله تعالى :

﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ **(النحل : ٤٤)** .

والسنة النبوية وحى كالقرآن الكريم لقوله تعالى :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ **(النجم : ٣ ، ٤)** .

ويقول الله عز وجل :

﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ **(النساء : ١١٣)** .

فقد قرن الله الكتاب بالحكمة والغالب أن المراد بها السنة ، والأحكام التي استقلت بها السنة لا تقل في المنزلة عن الأحكام التي نص عليها الله تعالى في القرآن الكريم ، ذلك أن ما سنه الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا حقاً كما

قال تعالى :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ **(النجم : ٣ ، ٤)** .

" والله عــز وجل لا يقــر الرســول صلى الله عليـه وسلم على خطأ في الإجتهاد ، بل ينزل الوحــــي ويصحح له إجتهاده ، فكل حكم ثبت من طريق السنة وجب إتباعه لأنــــه حكم الله لعبادة على لسان رسوله صلى الله عليه وسلـــــم " **(السلفى ، السنة وحجيتها ومكانتها ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢٠)** والسنة النبوية إما أن تكون مبينة للقرآن الكريم فقد كــلف الرســـــول صلى الله عليه وسلم بمهمة تبين ما أنزل إلى الناس يقول الله تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ **(النحل : ٤٤)** .

وإمـــا أن تكون السنة مـفصلة لمجمل القرآن ، فـفى القـرآن آيات تأمـر بالصلاة ، والزكاة أمراً مجملاً :

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **(النور : ٥٦)** .

فتـأتى السنة المطهرة فتفصل عدد الصلوات ، وأوقـاتها وعدد ركعاتها ، ومبطلاتها ، وتدل على شروطها وأركانها كما تفصل ذكر الأموال التي تجب فيـها الزكاة ، والتي لا زكاة فيها ، وتفصل النصاب الذي تجب الزكاة فيه ، ومقدارها ونسبتها ، والأمثلة من السنة على تفصيل ما ورد في الكتاب الكريم كثيرة كأمثال ما جاء في الصوم والحج والبيع وغير ذلك ... .

كذلك نرى أن السنة قد تـأتى تأكيداً لما جاء في القرآن الكريم وتسـمى السنة المؤكدة .

ومثال ذلــك مـا رواه البخارى بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله " استوصوا بالنساء خيراً " **(البخارى ، كتاب الأنبياء ، ج ٤ ، ص ٢٠٣) .**

فقد جاء ذلك مؤكدا لقوله تعالى :

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ **(النساء : ١٩) .**

كذلك نرى أن القرآن الكريم يردُ إلى السنة ويوجب على المسلمين أن يطيعوا الله عن طريق طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى :

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ **(النساء : ٨٠) .**

ويقول تعالى : ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ **(آل عمران : ٣٢) .**

ويقرر القرآن الكريم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لكل من آمن بالله واليوم الأخر : قال تعالى :

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ **(الأحزاب : ٢١) .**

وأوجب الله في القرآن الكريـم النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم في كل خلاف ، وأقسم الله تبارك وتعالى على نفى الإيمان عن كل من لا يُحكم الرسول ولا يرضى بحكمه حتى يخكمه ويرضى بحكمه فقال :

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾

(النساء : ٦٥) .

كذلك نجد الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تصرح بمكانة السنة في التشريع الإسلامي ، فمن ذلك ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " عندما أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن سأله : كيف تحكم إذ عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بكتاب الله ، قال : فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : فإن لم يكن في سنة رسول الله ؟ قال : اجتهد رأيى ولا آلو ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله " **(سنن أبى داود ، ١٣٩٣هـ ، ج ٤ ، ص ١٨)** .

ومن ذلك أيضاً ما رواه البخارى في صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : " كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : يارسول الله من يأبى ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى " **(البخارى ، كتاب الإعتصام ، ج ٨ ، ص ١٣٩)** .

وهناك آيات قرآنية عديدة تلزم المسلم بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإمتثال أمره ، فمن ذلك قول الله تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ **(آل عمران :٣١)**

ويقول تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ **(الحشر : ٧)**

ومن ذلك يتضح " أن السنة تنفرد في التشريع حيث يسكت القرآن عن التصريح ، ولها أن تقوم بوظيفة البيان حيث يترك لها التفصيل والتوضيح ، حيث إن الشرع يتكون من الأصلين معاً القرآن ، والسنة " **(محمد السلفى ، السنة حجيتها ومكانتها ، ١٤٠٩هـ ، ص)** .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه " **(موطأ الإمام مالك ، كتاب القدر ، ١٤٠٥هـ ، حديث رقم ١٦١٩)** .

الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم :

للعلماء آراء كثيرة فى الفرق بين الحديث القدسى والقرآن الكريم ، وقبل أن نعرض هذه الفروق يحسن بنا أن نعرف القرآن الكريم ، كما عرفنا من قبل الحديث القدسى حتى يتضح لنا الفرق بينهما .

أولاً : تعريف القرآن الكريم :

أ ـ " لفظ القرآن فى اللغة : مصدر مرادف للقراءة "
(الزرقانى ، مناهل العرفان ، د . ت ، ص ٧) .

ومنه قول الله تعالى :
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾
(القيامة : ١٧ ـ ١٨)

ثم نقل من هذا المعنى المصدرى وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعوله .

ب ـ والقرآن فى الاصطلاح :

" هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، بواسطة أمين الوحى جبريل عليه السلام ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة ، والمختتم بسورة الناس ، والمتحدى بأقصر سورة منه "
(محمد معبد ، نفحات فى علوم القرآن ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٣) .

ثانيـــاً : تعريف الحديث القدسى :

لقد مر معنا تعريف الحديث القدسى وعرفنا أنه ما يرويه أو يضيفه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى ، أى أن النبى يرويه على أنه من كلام الله تعالى .

ولقد ذكرت كتب كثيره الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسى وبعد الاطلاع على تلك الكتب وحصر ما فيها رأيت أن الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسى ينحصر فى وجوه عدة منها :

١ ـ أن القرآن الكريم كلام الله أوحى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه ، وتحدى به العرب على أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور من مثله ، أو بسورة من مثله ، يقول الله تعالى :

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

(البقرة : ٢٣)

والحديث القدسى لم يقع به التحدى والأعجاز .

٢ ـ القرآن الكريم ، لا ينسب إلا إلى الله تعالى فيقال : قال الله تعالى ، أما الحديث القدسى فقد يروى مضافاً إلى الله تعالى ، وتكون النسبة حينئذ نسبة إنشاء فيقال ، قال الله ، أو يقول الله تعالى فى الحديث القدسى ، وقد يروى مضافاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكون النسبة حينئذ نسبة إخبار لانه هو المخبر به عن الله عز وجل ، فيقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيما يرويه عن ربه .

٣ ـ القرآن جميعه قطعى الثبوت لانه منقول بالتواتر وهو محفوظ من التغير والتبديل مصداقاً لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ **(الحجر : ٩)**

أما الأحاديث القدسية فأكثرها أخبار آحاد فهى ظنية الثبوت ، فمن حيث السند قد يكون الحديث القدسى صحيحاً وقد يكون حسناً ، وقد يكون ضعيفاً ، أما القرآن الكريم فلا تعتريه هذه الأحوال لانه كله صحيح متواتر السند .

٤ ـ القـرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله تعالى فهو وحى باللفظ والمعنى ، والحديث القدسى معناه من عند الله تعالى ، ولفظه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥ ـ القرآن الكريم متعبد بتلاوته ، كما أنه هو الذى تتعين القراءة به فى الصلاة لقوله تعالى :

﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ **(المزمل : ٢٠)**

فقراءته فى الصلاة وفى غير الصلاة عبادة يثيب الله عليها ، وهذا بخلاف الحديث القدسى الذى لا تجزىء القراءة به فى الصلاة .

٦ ـ القرآن الكريم لا يجوز مسه للمحدث ، كما لا تجوز قراءته للجنب ، وهذا بخلاف الحديث القدسى .

٧ ـ القرآن يمتنع بيعه عند الأما م أحمد ، ويكره عند الشافعية ، وهذا لا ينطبق فى الحديث القدسى .

٨ ـ جاحد القرآن الكريم يكفر لأنه متواتر قطعى الثبوت وذلك بخلاف الحديث القدسى لأن أكثره أخبار آحاد ، ويطرأ عليها ما يطرأ على بقية الأحاديث ، فقد يكون الواحد منها مقبولاً من حيث سنده ، وقد يكون مردوداً .

٩ ـ يختص القرآن فى تسمية الجملة منه آية وسورة ، أو حزباً ، أو جزءاً ، وهذا مالا يتأتى فى الأحاديث القدسية .

١٠ـ آيات الله تعالى التى أنزلها على نبيه عليه الصلاة والسلام يطلق عليها قرآن ، أما الأحاديث القدسية فإنه لا يطلق عليها اسم القرآن .

١١ـ تنحصر كيفية الاخبار عن القرآن الكريم بواسطة جبريل عليه السلام الذى ينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك بخلاف الأحاديث القدسية التى لا تنحصر كيفية الاخبار بها بالوحى ، بل يجوز أن تنزل بأى كيفية من كيفياته عليه السلام كرؤيا النوم ، أو الالقاء فى الروع ، أو على لسان الملك .

١٢ـ يحتوى القرآن الكريم على كثير من المعجزات الآلهية لفظاً ومعنى ، وهذا مالا يتأتى كله فى الأحاديث القدسية .

وبهذه الفروق يتضح لنا مدى الفرق بين القرآن الكريم وبين الأحاديث القدسية من مختلف الوجوه .

الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي :

يُفرق بين الحديث القدسى والحديث النبوى ، أن الحديث القدسى معناه من الله عز وجل ، يلقى المعنى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بأى كيفية من كيفيات الوحى ، اما لفظه فمن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراجح من قول العلماء ، ونسبته إلى الله تعالى نسبة إلى مضمونه وليست نسبة للألفاظ .

اما الحديث النبوى فلفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما معناه فتارة يكون بوحى جلى ، بأن ينزل به جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم يقظه . مثل ما رواه الامام البخارى فى صحيحة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى العقيق يقول : أتانى الليلة آت من ربى فقال : " صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة " **(البخارى ، كتاب الحج ، جـ ٢ / ١٤٥)** .

وتارة يكون بوحى خفى كالالهام والمنام ،مثل حديث [إن الروح الأمين نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب] **(رواه أبو نعيم فى الحلية ، جـ ١٠ / ٢٧ ، وقال عنه الارنائوطى ، في جامع الأصول ، جـ ١١٧/١٠ ، حديث صحيح)** .

وتارة يكون باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم لأن أجتهاده منزل منزلة الوحى إذ لا يقر على خطأ مثل حديث البخارى الذى رواه فى صحيحة **(كتاب التفسير ، جـ ٦ / ٥٨)** ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : " حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير ، وقطع وهى البويرة " فنزلت :

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ **(الحشر : ٥)**

وذكر (شعبان اسماعيل) : أن من العلماء من فرق بين الحديث القدسى والحديث النبوى من حيث الهدف العام . فقال :

"حيث إن الحديث القدسى معناه يتعلق فى الغالب بالحق سبحانه وتعالى من تبين عظمته ، أو أظهار رحمته ، أو بيان سعة ملكه وكثرة عطائه فينزل هذا المعنى على الرسول صلى الله عليه وسلم ويترك له التعبير عنه بعبارة يؤلفها من عنده على أنها صادره من الحق سبحانه فينطق صلى الله عليه وسلم بها على لسان الله تعالى" **(شعبان اسماعيل ، الأحاديث القدسية ومنزلتها من التشريع ، ص ٢٩)** .

أما الأحاديث النبوية فإنها تتعلق فى غالبيتها بما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام ، والحث على الأمتثال بذكر الوعد والوعيد وترك لرسول الله صلى الله عليه وسلم التعبير عنه على أنه صادر عنه لا عن الحق سبحانه وتعالى .

ونقل عن عبد العزيز الدباغ (ت ١١٣٢) عندما سئل عن " الفرق بين القرآن الكريم ، والحديث القدسى ، والحديث النبوى ؟ " قوله :

" الفرق بين هذه الثلاثة ، وإن كانت كلها خرجت من بين شفتيه ، صلى الله عليه وسلم ، وكلها معها أنوار من أنواره صلى الله عليه وسلم : أن النور الذى فى القرآن قديم من ذات الحق سبحانه ، لأن كلامه قديم . والنور الذى فى الحديث القدسى من روحه صلى الله عليه وسلم ، وليس هو مثل نور القرآن ، فإن نور القرآن قديم ، ونور هذا ليس بقديم . والنور الذى فى الحديث الذى ليس بقدسى من ذاته صلى الله عليه وسلم فهى أنوار ثلاثه ، اختلفت بالاضافة : فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ، ونور الحديث القدسى من روحه صلى الله عليه وسلم ، ونور ما ليس بقدسى من ذاته صلى الله عليه وسلم"**(القاسمى، قواعد التحديث ،ص٦٦)**.

ولقد أختلف العلماء فى الحديث القدسى ، هل لفظه ومعناه من عند الله عز وجل ؟ أم أن لفظه من عندالرسول صلى الله عليه وسلم ؟ على رأيين :

الرأى الأول : أنها من كلام الله تعالى وليس للنبى صلى الله عليه وسلم الا حكايتها عن ربه عز وجل . وقال به (العطار) فى حاشيته على (الأربعين النووية) وعبارته " الأحاديث القدسية أو الربانية بناءً على أنه أنزل لفظها " .

ويؤيد هذا الرأي أمور منها :

١ ـ أن هذه الأحاديث أضيفت الى الله تعالى فقيل فيها قدسية وآلهية ، وربانية . لو كان لفظها من عند النبى صلى الله عليه وسلم لما كان لها الاختصاص بالأضافة إليه تعالى دون سائر الأحاديث المرويه عنه عليه السلام . (**أبو زهو ، الحديث والمحدثون ، ١٤٠٤هـ ، ١٦**) .

٢ ـ أن الأحاديث القدسية اشتملت على ضمائر التكلم الخاصه بالله تعالى مثل : [أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بالكواكب] (**البخارى ، كتاب الأستسقاء ، جـ ٢ / ٢٣**) .

ومن ذلك [ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى] (**صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والأدب ،باب تحريم الظلم،جـ ١٣٢/١٦**) .

٣ ـ أن الأحاديث القدسية تروى عن الله تعالى متجاوزا بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فتارة يقول الراوى " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه " وتارة يقول " قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم " فلو كان اللفظ من النبي صلى الله عليه وسلم لانتهى بالرواية إليه كما هو الشأن في الأحاديث النبوية .

ويرد على هذا الرأي بأمور منها :

١ ـ لو كان الحديث القدسى منزلاً بلفظه ومعناه لكان ينبغى أن يكون له من الحرمة والقدسية في نظر الشرع ما للقرآن إذ لا وجه للتفرقة بين لفظين منزلين من عند الله .

٢ ـ وكان يجب بناء على أن لفظه من الله أن تمنع روايته بالمعنى إجماعاً لأن علماء المسلمين متفقون على أن القرآن الكريم لا يجوز أن تُروى آياته بالمعنى بينما يجيز الجمهور رواية الحديث القدسى بالمعنى .

٣ ـ لا يقول أحد من أهل العلم ان الحديث القدسى يتعبد بتلاوتة وأنه يحرم على المحدث مسه ، وهذا بخلاف القرآن الكريم . (**الصباغ ، الحديث النبوى ، ص ١٦٠**) .

الرأي الثاني :

إن الأحاديث القدسية من قوله ولفظه صلى الله عليه وسلم كالأحاديث النبوية ، وقال بذلك (أبو البقاء) في « كلياته » وعبارته كما نقلها صاحب كتاب (الحديث والمحدثون) " القرآن ما كان لفظه من عند الله بوحى جلى ، واما الحديث القدسى فهو ما كان لفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعناه من عند الله بالإلهام أو المنام " (**محمد أبو زهو ، الحديث والمحدثون ، ص ١٧**) .

واختار هذا الرأى أيضاً " الطيبى " وعبارته : " القرآن الكريم هو اللفظ المنزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم والحديث القدسى اخبار الله معناه بالإلهام أو بالمنام فأخبر النبي عليه السلام أمته بعبارة نفسه ، وسائر الأحاديث لم يضفها إلى الله تعالى ولم يروها عنه تعالى " (**أبو زهو ، المرجع السابق ، ص ١٨**) .

وذهب إلى هذا الرأى (عبد العزيز الدباغ ، ت ١١٣٢) عندما سئل "هل الحديث القدسى من كلام الله عز وجل أم لا ؟" فقال" ليس هو من كلامه ،وإنما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم" (**بكر أمين ، أدب الحديث النبوى ، ص٢٠**) .

واستدل أصحاب هذا الرأي بقولهم :

لو أن الحديث القدسى كان منزلاً على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه لكان له حرمة المصحف في تعظيمه ، وحرمة مسه للجنب .

والذي يظهر لنا أن الحديث القدسى إذ كان موحى بمعناه دون لفظه أن له صفة الحديث النبوى دون فارق سوى النسبة إلى الله تعالى للايذان بأهمية الخبر وزيادة التوجيه إليه .

التأليف في الأحاديث القدسية :

لقد بدأت حركة تدوين الحديث كما هو معلوم في نهاية المائة الأولى للهجرة ، بأمر من الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز " رضى الله عنه " ونشطت هذه الحركة بعد ذلك خلال المائة الثانية فدون بعضهم الأحاديث على الأبواب ، ثم ظهرت طبقة أخرى من المحدثين جعلت الأحكام أساساً في الجمع والتدوين ، كالإمام مالك في المدينة (١٧٩هـ) ، والأوزاعى في الشام (١٥٧هـ) والثورى في الكوفة (١٦١هـ) ، وغيرهم . ثم جاء القرن الثالث فكان أزهى عصور السنة وأسعدها بأئمة الحديث وتآليفهم العظيمة الخالدة ، فقد إبتدأ التأليف في هذا القرن على طريقة " المسانيد " وهي جمع ما يروى عن الصحابى في باب واحد رغم تعدد الموضوع ، إلا أن إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخارى ، (٢٥٦هـ) خالف هذا المنهج وسار على منهج جديد بأن إقتصر فى ذلك على الحديث الصحيح فقط ، فألف كتابه " الجامع الصحيح " المشهور ، وتبعه في طريقته معاصره وتلميذه الإمام مسلم بن الحجاج ، (٢٦١هـ) فألف صحيحه المشهور بإسمه " صحيح مسلم " وتبعه بعد ذلك كثيرون فألفت من بعدهما كتب كثيرة من أهمها : سنن أبى داود (٢٧٥هـ) ، والنسائى (٣٠٣هـ) ، وجامع الترمذى (٢٧٩هـ) وسنن ابن ماجة (٢٧٣هـ) وقد جمع هؤلاء الأئمة في مصنفاتهم كل مصنفات الأئمة السابقين ، إذ كانوا يروونها عنهم كما هي عادة المحدثين ، (**ابن بلبان ، المقاصد السنية ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣٢**) وتوالت بعد ذلك كتب الحديث التي كانت تدور في فلك كتب السنة السابقة ، إما بالتصنيف ، أو الإستدراك ، أو النقد ، ومن أشهر الأئمة في هذا العصر الإمام سليمان بن أحمد الطبرانى (٣٦٠هـ) الذي ألف معاجمه الثلاثة ، المعجم الكبير ، والأوسط ، والصغير ، ومنهم الدار قطنى (٣٨٥هـ) ألف سننه المشهوره ، وإبن حبان (٣٥٤هـ) ، وإبن خزيمة (٣١١هـ) ، والطحاوى (٣٢١هـ) ، وكانت الأحاديث القدسية ترد خلال كتب الأخبار ، والمسانيد ، والأبواب كغيرها من الأحاديث .

ومن خلال بحثى في مكتبة جامعة أم القرى ، وفي مكتبة الحرم المكى الشريف ، واطلاعى على قائمة محتويات مركز الملك فيصل للمعلومات ، ومن خلال زيارتى لمكتبات القاهرة وكثير من مكتبات المملكة العربية السعودية ، إستطعت أن أقف على مجموعة من التأليف في الأحاديث القدسية التي ألفت على يد مجموعة من العلماء فمن ذلك :

١ ـ **كتاب الأحاديث القدسية ، للأمام محى الدين أبى زكريا يحي بن شرف النووى (٦٧٦هـ)** وقد قام بتحقيق هذا الكتاب وعلق عليه ، مصطفى عاشور ، حيث قام المؤلف بجمع الأحاديث القدسية التي إحتواها صحيح مسلم ، وقد ذكر المحقق في مقدمة الكتاب منهجه في التحقيق ، وإقتصاره على رواية واحدة خوفاً من الإطالة ثم قام المحقق بشرح الأحاديث من شرح الإمام النووى على مسلم ، وإحتوى الكتاب في جملته على أربعة وتسعين حديثاً ، وقد ذكر المحقق في بداية الكتاب تعريفاً للأمام مسلم وشيوخه ومصنفاته ، ثم ذكر تعريفاً آخر للإمام النووى شمل التعريف بنسبه ، ومولده ، وعلمه ، وإجتهاده ، وتصنيفاته ، ووفاته .

٢ ـ **كتاب المقاصد السنية في الأحاديث الألهية ، للمحدث أبى القاسم على بن بلبان المقدسى (٦٨٤هـ)** وقد جمع فيه مؤلفه مائة حديث قدسى من مسموعاته ببغداد ، ودمشق والقاهرة ، والأسكندرية ، وهذا الكتاب محقق ومخرجه أحاديثه ومعلق عليه من قبل (محى الدين متو ، ومحمد العيد الخطراوى) ويحتوى الكتاب بالإضافة إلى الأحاديث القدسية ، على عددٍ من الحكايات الوعظية ، والأشعار الزهدية .

٣ ـ **كتاب الأحاديث القدسية ، تأليف عبد الرحمن بن الديبع الشيبانى (٩٤٤هـ)** ويحتوى الكتاب على ثمانين حديثاً قدسياً وقد قام بتحقيق الكتاب (الدكتور يوسف صديق) ، ذكر المحقق في بداية الكتاب تعريفاً بالمؤلف شمل

إسمه ، ومولده ، ونشأته وشيوخه ، وتلاميذه ، ومرتبته العلمية ، ومصنفاته والكتاب يقع في أربعة وأربعين صفحة من الحجم الصغير .

٤ ـ **كتاب الأحاديث القدسية المسمى بالإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ، تأليف زين الدين عبد الرؤوف المناوى (١٠٣١هـ)** ويحتوى على أثنين وسبعين ومائتين حديثا ، وقد شرح هذه الأحاديث ، (محمد منير الدمشقى الأزهرى) ، والأحاديث في هذا الكتاب مخرجه ومنسوبه إلى رواتها من الأئمة .

٥ ـ **كتاب الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية ، للعلامة الشيخ محمد المدنى (١٢٠٠هـ)** جمع فيه ثلاثة وستين وثمانمائة حديث قدسى مرتبة على حروف المعجم ، مع عزوها إلى مصادرها وحذف الأسانيد ، وأكثر الأحاديث القدسية الموجودة به مأخوذه من كتاب " جمع الجوامع للسيوطى" ، وقد إشتمل الكتاب على أحاديث فيها الصحيح ، والضعيف ، والموضوع ، وأحياناً ينبه المؤلف إلى ذلك عقب إيراده للحديث .

٦ ـ **كتاب الأحاديث القدسية ومنزلتها من التشريع ، تأليف شعبان محمد إسماعيل** ، ويحتوى الكتاب على قسمين تحدث المؤلف في القسم الأول من الكتاب عن الحديث القدسى ، وعن السنه بوجه عام وعن حجيتها ، أما القسم الثانى من الكتاب فقد سرد فيه المؤلف بعض الأحاديث القدسية الواردة في كل موضوع أشار إليه المؤلف مدعمة بالأسانيد التي تثبت درجة سند الحديث وقد درج المؤلف في كتابه ، وخصوصاً في القسم الثانى منه على إيراد الحديث القدسى وتخريجه ، ثم يعقب على ذلك بإستخراج فقه الباب ، ويوضح المسألة التي يدور حولها الحديث ، ثم يذكر أخيراً ما يستفاد من الحديث وما يؤخذ منه .

٧ ـ **كتاب الأحاديث القدسية ، جمع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة** ، ويحتوى هذا الكتاب على أربعمائة حديث قدسى جمعت من الكتب الستة وموطأ الإمام مالك ، والأحاديث القدسية في هذا الكتاب مرتبة حسب الموضوعات ، وقد شرحت الأحاديث القدسية من كتاب القسطلانى في شرحه للبخارى ، والنووى في شرحه لصحيح مسلم ، والكتاب مطبوع في جزئين في مجلد واحد .

٨ ـ **كتاب أدب الأحاديث القدسية ، تأليف أحمد الشرباصي** ، ويحتوى الكتاب على مجموعة من الأحاديث القدسية مشروحة شرحاً أدبياً ، وقد وضع المؤلف لكل حديث عنواناً يدل على مجمل معناه ، كما فسر المؤلف المفردات الغريبة في كل حديث تفسيراً لغوياً وإصطلاحياً ، والكتاب من الحجم الصغير وجاء في ثلاثمائة وتسعة وأربعون صفحة من النوع الصغير .

كما أن بعض كتب المصادر والمراجع أشارت إلى بعض التأليفات التي ألفت في الأحاديث القدسية ومن أهم تلك الكتب ، الأعلام لخير الدين الزركلى ، وكتاب « فصول في سيرة الرسول » لإبن كثير و « الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة » ، للسيد محمد جعفر الكتانى ، وكتاب « كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون » ، لحاجى خليفة ، ومن تلك المؤلفات التي ذكرتها تلك الكتب :

٩ ـ المحدث زاهر بن طاهر بن محمد النيسابورى (٥٣٣) له السداسيات والخماسيات من مروياته في الحديث ، وخرج التاريخ وأملى نحو ألف مجلس ، ذكر الحافظ ابن كثير أنه جمع في الأحاديث الإلهية مصنفاً . **(ابن كثير ، الفصول في سيرة الرسول ، ص ٢٤٣) ، (والأعلام ٣/٤٠)** .

١٠ـ الحافظ أبو الحسن على بن المفضل بن على اللخمى المقدسى (٦١١هـ) ذكر الكتانى أنه جمع أربعين حديثاً إلهية **(الرسالة المستطرفة ، ص ٦٠)** .

١١ـ أبو بكر محمد بن على بن محمد العربى الحاتمى الطائى الأندلسى ، المعروف بمحى الدين ابن عربى (٦٣٨هـ) من كتبه " مشكاة الأنوار فيما روى عن الله سبحانه وتعالى من الأخبار " جمع فيه مائة حديث وواحد من الأحاديث القدسية بأسانيده . **(الرسالة المستطرفة ص ٨١)** ، **(الأعلام ٦/٢٨١)** .

١٢ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المعروف بضياء الدين المقدسى (٦٤٣هـ) كان عالماً بالحديث والتاريخ من كتبه " الأحاديث المختارة " وذكر الحافظ ابن كثير أنه ممن أفرد الأحاديث القدسية في مصنف واحد **(الفصول في سيرة الرسول ص /٢٢٦)** ، **(والأعلام : ٧/١٣٤)**.

١٣ـ المحدث على بن محمد سلطان ، المشهور بملا على القارى الهروى (ت١٠١٤) له مؤلفات كثيرة ، منها : شرح الشمائل ، وشرح الشفاء ، وشرح الأربعين النووية ، وقد جمع رسالة حوت أربعين حديثاً قدسياً . **(الاعلام ٥/١٢)** .

١٤ـ نوح مصطفى الحنفى القونونى ،له مخطوطه في الأحاديث القدسية دار الكتب المصرية (مجاميع تيمور) **(السنة قبل التدوين ص ٢٢ ، الأعلام ٨/٥١)** .

هذا ولم يخصص ابن النديم فى الفهرست باباً للحديث القدسى وبالتالى فلا نجد عنده اشارة إلى تأليف فى الأحاديث القدسيه وكذلك الحال عند فؤاد سزكين فى تاريخ التراث العربى .

طريقة رواية الحديث القدسي :

لرواية الحديث القدسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صيغتان :

إحداهما : أن يقول الراوى " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل " .

والثانية : أن يقول الراوى " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : أو يقول الله تعالى " .

وإن كان المؤدى واحد في العبارتين ، وكل ما بينهما من فرق إنما هو تميز بين إصطلاحين ، إلا أننا نجد أن الصياغة الأولى هي التي آثرها السلف في رواية الأحاديث القدسية أما الخلف فنجد أنهم آثروا الصيغة الثانية فلهم طريقة خاصة في التعبير عن الأحاديث القدسية .

ومثال الصيغة الأولى :

" ما روي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال : إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنه فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنه كاملة ، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله لهُ عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عندهُ حسنة كاملة ، فإن هو هم بها فعملها كتبها اللهُ له سيئة واحدة " (**البخارى ، كتاب الرقاق ، ج ١٨٧/٧**) .

ومثال الصيغة الثانية :

" مـا رواه أبـو هريرة رضـــي الله عنه ، قال : قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قال : من عادى لي ولياً ، فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشى بها ، وإن سألني لأعطينه ، وإن استـعـاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن عبدي المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته " (**البخارى ، كتاب الرقاق ، ج ١٩٠/٧**) .

مضامين الأحاديث القدسية :

" إن أول ما يصادفنا في الأحاديث القدسية أنها في عمومها لم تكن مسوقه للتشريع وبيان الأحكام ،بل هي في عمومها خطاب للوجدان وترقيق القلب وتهذيب للروح . توقظ في الإنسان مشاعر الخير ،وتحرك في داخله بواعث الإستقامة والصلاح فيقبل على ممارسة العبادة وأداء الفرائض والنوافل ، ويمسك عن الحرام ، وينأى عن مزالقة بإرادة صلبة أبية يحدوه الأمل والرجاء فيما عند الله من ثواب ،ويمنعه الخوف والخشية من عذاب الله من الوقوع في المعاصى والآثام" ، (**ابن بلبان ، المقاصد السنية ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣٠**) .

فهى على هذا الأساس تسهم في ايقاد جذوة الإيمان ، وإيجاد التربة الصالحة التي تستقبل أصول الشريعة وفروعها ، كما أنها تقوم بمهمة الصيانة الدائمة للمذخور الدينى داخل النفس ، وتبقي عليه متوهجاً متوقداً متواصل النماء والعطاء .

" كما أننا نجد أن من بين المضامين التي إحتوتها الأحاديث القدسية ما يتصل بالفرائض والواجبات ، فعلى سبيل الترغيب العام والإغراء بالإقبال والإقدام كحديث " وما تقرب إلى عبدى بشـــيء أحـــب إلـــي من أداء ما افترضت عليه " (**البخارى ، كتاب الرقاق ، باب التواضع ، ج ٧ / ١٩٠**) كما نجد أنها تحث على الذكر وتبين أثره ، وتحث على صلاة الضحى وتبين مكانتها ، كما أنها تدعو إلى الصدقات وتهز النفوس إليها ، وتتناول أحياناً الفرائض والواجبات في سياق عام للسنن والمندوب كحديث الصوم ، كما أنها بجانب ذلك تحذر من المحرمات وتبين آثارها ونتائجها السيئة فـــي الدنيا والآخرة : كأحاديث التنفير من الشرك والالحاد والرياء والحساب العســـير يـــوم القيامـــة ، والنهى عن الملاهي والمزامـــير " (**محمد المدنى ، الإتحافات السنية ، ص ٥ ـ ٦**) .

واشتملت الأحاديث القدسية كذلك على جانب كبير من الأخبار بالغيب ، والحديث عن الجنة والنار ، وتوحيد الأسماء والصفات كما نجد أنها تعرضت للتقريب بين العبد وربه وفتح باب الرجاء ، وبيان فضل الله وسعة رحمته وأنها سبقت غضبه ، إلى غير ذلك من الأمور التي تصلح النفوس ، وتطهر القلوب ، وتدفع إلى الخير الذي هو مهمة الأنبياء والرسل ، والتنفير من الشرك كذلك ، ليعيش الناس متعاونين على الخير والبر .

" والأحاديث القدسية ثروة عظيمة ، فيها تأديب وتهذيب ، وتوجيه وتعليم " . **(أحمد الشرباصي ، أدب الأحاديث القدسية ، ١٣٨٩هـ ، ص ٩)** .

كما أن من المضامين التي احتوتها الأحاديث القدسية مبادىء توجيهية عالية تصلح من شأن الفرد ومن شأن المجتمع وتعمل على تربية الفرد تربية صحيحة ، والأحاديث القدسية غنية بالمبادىء والأسس التربوية والتعليمية الكفيلة بإذن الله تعالى بتنشئة جيل صالح على عقيدة قوية وصحيحة .

وسنحاول إن شاء الله في الفصل القادم كشف أهم تلك المبادىء ونبينها ، ففـــي الحديث الشريف عموماً حياة كاملة إقتصادية وسياسية واجتماع ، وتربية ، ومبادىء ، وقيم ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعلم والموجه ، والتربية الإسلامية أصولها ثابتة في القرآن الكريم ، وتفصيلاتها في الحديث الشريف .

فمن خلال الأحاديث القدسية نستطيع الوقوف على كثير من المبادىء العامة في عالم التربية والتعليم .

والأحاديث القدسية ، احتوت في جملتها على كثير من المبادىء العامة : منها ما يربط بين الإنسان وخالقه ، وبين الإنسان ونفسه ، وبين الإنسان ومجتمعه ، وجاءت بمبادىء خاصة بالتآخى الانسانى باعتباره أساساً للتماسك الإجتماعى .

كما أظهرت الأحاديث القدسية مبدأ الإخاء ، والمحبة التي تربط أفراد المجتمع الإسلامى ، فشملت مبدأ العدل ، والإخاء ، وحسن الظن ، والترغيب والترهيب وكثير من المبادىء التي سوف نفصل الحديث عنها في الفصل القادم إن شاء الله ، ونقوم بتوضيح أهميتها في حياة الفرد وفي حياة المجتمع ، لتكون لنا منهجاً يضىء حياتنا ويفتح لنا أبواب الخير في الدنيا والآخرة والله المعين على ذلك .

الفصل الثالث

مبادىء التربية الروحية من خلال الأحاديث القدسية

أ ـ مقدمة مختصرة ، نتحدث فيها عن :

أولاً : مفهوم الروح .

ثانيــاً : مفهوم التربية الروحية في ظل الإسلام .

ثالثــاً : أهمية التربية الروحية .

رابعــاً : أهداف التربية الروحية .

خامساً : المدلول التربوى للعقيدة .

ب ـ المبادىء التربوية الروحية من خلال الأحاديث القدسية :

* مبدأ الإيمان .

* مبدأ الصلاة .

* مبدأ الصوم .

* مبدأ الخوف والخشية .

* مبدأ حسن الظن بالله .

* مبدأ محبة الله للعبد .

* مبدأ الدعاء والاستغفار .

* مبدأ مضاعفة الحسنات .

* مبدأ الجنة ونعيمها .

أولاً : مفهوم الروح :

" التربية في الإسلام تهدف إلى ايجاد التوازن بين الناحية الروحية والناحية المادية في الانسان . بحيث لا يطغى واحد على الآخر " **(محجوب ، أصول الفكر التربوى في الاسلام ، ١٤٠٠هـ ، ص ١٨١)** .

والله سبحانه وتعالى ، يشير إلى الناحية المادية في الإنسان حين خلقه في صورته المادية أولاً ، ثم نفخ الروح في هذه الصورة المادية الملموسة . فيقول عن سيدنا آدم عليه السلام :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾

(الحجر : ٢٩)

والرسول صلى الله عليه وسلم ، ذكر في حديثه المشهور ، عن خلق الانسان البدايات المادية له . والمتمثلة في النطفة ، ثم المضغه ، ثم العلقه ، ثم ينفخ فيه الروح . يقول : عليه الصلاة والسلام : (إن أحدكمُ يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً ويؤمر بأربع كلمات ؛ ويقال له : اكتب عمله ورزقه واجله وشقى أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح) **(البخارى ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ج ٤ ، ٧٨)** .

ولذلك كله ترى في تركيب الإنسان كثيراً من الصفات التي ترتبط بالناحية الروحية في مقابل صفات كثيرة ترتبط بالناحية المادية فيه .

وكلمة الروح ، وردت في آيات عديده من القرآن الكريم ، وفي سور مختلفة من ذلك : قوله تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

(الشورى : ٥٢)

وكقوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ ﴾

(البقرة : ٨٧)

ويقول تعالى :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾

(الحجر : ٢٩)

والروح في اللغة ـ تذكر وتؤنث ـ وهو بالضم ما به حياة الأنفس .
(الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٢٤٥) .

وقد فسر العلماء ، كلمة الروح بتفسيرات مختلفة ، ومتعددة وذلك حسب ما يقتضيه سياق الآية الكريمة ، وحسب ما يقتضيه الحال وقت النزول ، فتاره يجمعون على أمر واحد ، وتارة يختلفون . فنجد منهم من فسر الروح في قوله تعالى :

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾

(الشعراء : ١٩٣)

" على أن المراد بالروح في الآية هو جبريل عليه السلام الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم " . **(الألوسى ، روح المعانى ١٣٩٨هـ ، جـ ٥ ، ص ١٥٢)** .

ومنهم من ذهب إلى أن المراد بالروح " القرآن الكريم " كما في قوله تعالى :

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾

(النحل : ٢)

يقول : **(عابد توفيق ، التصور الإسلامي للإنسان والحياة ، ١٤٠٢هـ)**

" وأننا نجهل كنه الروح ، او النفس ، وإن كنا موقنين بوجودها لان اليقين بوجود الشيء لا يتوقف على معرفة كنه هذا الشيء والله تعالى ، قد أستأثر بعلم حقيقة روح الانسان ، ولم يطلع احداً عليها " (ص ١١٨) .

يقول الله تعالى :

﴿ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾

(الكهف : ٥١)

ويقول تعالى :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(الاسراء : ٨٥)

" فالروح ، هى تلك الطاقة المجهولة ، التي لا نعرف كنهها ولا طريقة عملها وهى وسيلتنا للإتصال بالله " (**محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠٦هـ ، جـ ١ / ٤٠**) .

يقول (**ابن كثير ، ١٤٠٧هـ**) : في تفسيره ـ عند تفسير قول الله تعالى (ويسألونك عن الروح) ـ يقول : " أختلف المفسرون في المراد بالروح هنا على أقوال : أحدها المراد روح بنى آدم . والقول الثانى : إن المراد بالروح هنا هو جبريل عليه السلام ، وقيل إن المراد به ههنا ملك عظيم بقدر المخلوقات كلها " (**جـ ٣ / ٦٥**) .

ويقول (**الآلوسى ١٣٩٨هـ**) في تفسيره : " أخرج ابن الانبارى في كتاب الأضداد عن مجاهد أنه قال : الروح خلق من الملائكة عليهم السلام لا يراهم الملائكة ، كما لا ترون انتم الملائكة " (**جـ ٥ / ١٥٢**) .

وقد وافق الألوسى أبن كثير في كون الروح قد يراد بها جبريل عليه السلام ، وقد يراد بها القرآن الكريم .

ويعقب (**القرطبى ، في جامع الأحكام**) في تفسيره على ما تقدم بقوله : " إن الصحيح في حقيقة الروح الإبهام ، ويستدل على ذلك بقول الله تعالى : (قل الروح من أمر ربى) أى هو أمر عظيم ،وشأن كبير من أمر الله تعالى مبهما له وتاركاً تفصيله،ليعرف الإنسان على القطع عجزه عن عالم حقيقة نفسه مع

العلم بوجودها . وإن كان الإنسان في معرفة نفسه هكذا ، كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق أولى . وحكمة ذلك تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له دلالة على أنه عن إدراك خالقه اعجز " (جـ ٥ / ٣٩٤٠) .

والروح في القرآن كما ذكر (ابن القيم ، في كتابه الروح ، ص ٢٠٧) تأتى على عدة أوجه :

أحدها : ـ الوحي ـ كقوله تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾

(الشورى : ٥٢)

وقوله تعالى :

﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾

(غافر : ١٥)

وسمى الوحى " روحاً " لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح .

الثاني : القوة والثبات ، والنصرة ، التي يؤيد بها الله تعالى من شاء من عباده المؤمنين . كما يقول : الله تعالى :

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ
ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾

(المجادلة : ٢٢)

الثالث : جبريل عليه السلام كقوله تعالى :

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾

(الشعراء : ١٩٣)

وقال تعالى :

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

(البقرة : ٩٧)

وهو روح القدس قال تعالى :

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ (النحل : ١٠٢)

الرابعه : الروح التي سأل عنها اليهود فأجيبوا بأنها من أمر الله وقد قيل إنها الروح المذكورة في قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ ﴾

(النبأ : ٣٨)

وأنها الروح المذكورة في قوله تعالى :

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾

(القدر : ٤)

الخامس : المسيح ابن مريم قال تعالى :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾

(الحجر : ٢٩)

وأما ارواح بنى آدم فلم تقع تسميتها في القرآن إلا بالنفس قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (الفجر : ٢٧)

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ (يوسف : ٥٣)

وقال تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ **(الأنبياء : ٣٥)**

أمـا فـي السـنة فقـد جاءت بلفظ النفس والروح وأما الروح التي في قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾

(الحجر : ٢٩)

" إن الروح المضافة إلى الرب فهى روح مخلوقة آضافها إلى نفسه إضافة تخصيص وتشريف " **(إبن القيم ، الروح ، ص ٢٠٨)**

ويقول **(سعيد حوى ، تربيتنا الروحية ، ١٣٩٩هـ)** : " إن للروح معنيين آحدهما ـ جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى ، فينتشر بواسطة العروق إلى سائر اجزاء البدن . الثانى وهو اللطيفه العامة المدركة في الإنسان وهو المراد بقوله تعالى :

﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ **(الأسراء : ٨٥)**

وهو أمر عجيب ربانـى تعجـز العقـول ، والافهـام عـن ادراك حقيقيته " **(ص ٤١)** .

ويوافق سعيد حوى رأى محمد قطب في كون الروح شيئاً مبهماً لا يعرف وهو مجهول الحال ، ولا يمكن وصفه وتحديده .

ومن ذلك نرى أن أحداً من العلماء لم يجزم بما هية الروح وما هى ؟

ولكن الشىء الذي يتمسك به الجميع أن الروح موجوده ، وأنه من خلال الروح تكون الصلة بين العبد وربه ، وأنها السبيل إلى الاتصال بالله .

يقول : (**قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠٦هـ**) " فالروح مهمة دائمة لا تسكن في نهار ، أو ليل ، وإنما تصاحب الإنسان في كل عمل يعمله ، وكل سلوك يسلكه . بل تصاحبه داخل نفسه ، وتؤنس مشاعره ، وتشع عليه من نور الله " (**جـ ١ / ٧٤**) .

من ذلك نخلص إلى أن البحث في هذا الموضوع لا يمكن ايفاؤه حقه ، نظراً لاتساع مادته فيصعب بالتالى التعرض له من جميع الجوانب .

ولكن الذى يهمنا في هذا الجانب . هو امكان تربية هذه الروح تربية إيمانية صحيحة قائمة على شرع الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فمن الجوانب المهمة في « التربية الروحية » الاهتمام بتربية « الروح المعنوية » لدى الأفراد .

ذلك أن « الروح المعنوية » سلاح فعال ومؤثر في تحقيق النجاح في أى عمل من الأعمال .

ولعل التعريف الشامل للروح المعنوية كما يقول (**الهاشمى ، المرشد في علم النفس الإجتماعى ، ١٤٠٩هـ**) بأنها " الشعور الذاتى لكل فرد من أفراد الجماعة بأهمية العمل لمواجهة التحدى من التصميم على تحقيق أهداف الفرد والجماعة والصبر على مواجهة آثار الهزائم ، والعمل المتعاون المخلص في سبيل الأمة ، وسمو العقيدة ، وأستقرار التاريخ المجيد والحفاظ عليه " (**ص ٢٥٦**) وتكمن أهمية الروح المعنوية ، أنها تكسب الإنسان خصالاً عديدة مثل الصبر ، والشجاعة ، والإيثار ، والإقدام ، والتوكل وعدم الخوف إلى غير ذلك من الخصال الحسنة .

ونرى في قصة قريش عندما أجتمعت ، وائتمرت بينها أن تكتب كتاباً تتعاقد فيه على بنى هاشم ، وبنى عبد المطلب على ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعون منهم .

وتعاهدت قريش على ذلك وتواثقت لاحكام الحصار على المسلمين في الشعب بمكة المكرمة ، واستمرت المقاطعة نحو ثلاث سنين حتى أضطر المحصورون إلى أكل أوراق الشجر وظلوا صابرين بفضل الروح المعنوية العالية حتى جاء الله بالفرج وانتهت المقاطعة بتراجع قريش عن ذلك .

وتظهر لنا الروح المعنوية في صورة أخرى لدى المؤمنين فقد روى البخارى في صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يارسول الله أصابنى الجهدُ (أى الجوع) فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا رجل يضيف هذه الليلة يرحمه الله ، فقام رجل من الأنصار ، فقال أنا يارسول الله ، فذهب إلى أهله ، فقال لامرأته ضيفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيأ ، قالت والله ما عندى الا قوت الصبية ، قال فاذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالى فأطفئى السراج ونطوى بطوننا الليلة ، ففعلت ، ثم غدا الرُجلُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لقد عجب الله عز وجل ، أوضحك من فلان وفلانة ، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

(الحشر : ٩)

(رواه البخارى ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الحشر ، جـ ٦ /٥٩) .

ففى مثل هذا الموقف ومع ما فيه المسلمون من ضيق العيش وقلة القوت ، إلا أن الروح المعنوية تجلت ظاهرة فداء لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . فالاهتمام بتربية الجانب الروحى المعنوى في الإنسان أمر ضرورى ، ذلك أنها سلاح فعال ومؤثر في كثير من المواقف ، فمن خلالها يتحقق النجاح إذا قويت متفاعلة مع غيرها من عوامل النصر ، أما إذا وهنت وضاعت ، أو ماتت فإنها في كثير من المواقف لا ينفع منها كثرة العدد ، ووجود الخبرة ، لأن الروح المعنوية كاسمها هي روح لكل نجاح ونصر .

ثانياً : مفهوم التربية الروحية في الإسلام :

بعد أن بينا معانى كلمة " روح " وما تطلق عليه وأنها موجودة في الإنسان ، وأنه من خلالها تكون الصلة الدائمة بين العبد وربه .

فإننا نقول أيضاً إن هناك صلة وثيقة بين " الروح " وبين " التربية " ذلك " أن الروح عنصر هام من عناصر تكوين الإنسان ، وهي لا تصل إلى كمالها الا بالتربية المستمدة من منهج الله سبحانه وتعالى ، وفقدان كمال الروح يختلف عن فقدان كمال أى عضو من الأعضاء ، ففى فقدان كمالها هلاك للإنسان وضياع له " (**الحجاجى ، الفكر التربوى عند ابن القيم ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٤١**) .

فالتربية الروحية كما يقول : (**عبد الله علوان ، الشباب المسلم في مواجهة التحديات ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٣٣**) .

" صقل القلب بالعقيدة ، وتهذيب الروح بالعبادة ، وارتفاع النفس إلى أسمى معارج الكمال " .

فالتربية بمعنى التعهد والرعاية والتأديب ...

(**جاء في المعجم الوسيط ، جـ ١ /٣٢١**) رب الولد : وَلِيَهُ وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه ، وربَّ الشيء : أصلحه ومتنه والتربية الروحية هى أن تغذى الروح وتنمى لكى تصلح وتؤدب وتكون طيبة فاضلة .

ذلك أن التربية الروحية تعمل جاهدة على توثيق الصلة الدائمة بين الإنسان ، وبين الله تعالى في كل لحظة من لحظات الحياة ، وهى التي ترد الإنسان إلى فطرته السليمة التي فطرهُ الله عليها :

﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الروم : ٣٠)

كما أن التربية الروحية تسعى جاهدة إلى تصحيح عقيدة الفرد من أدران الشرك والخرافات حتى تبقى نفسه وروحه صادقة وصافية لتكون على إتصال دائم بخالقها عز وجل :

يقول : (**الزناتى ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ١٩٨٤م**) :

" يقصد بمفهوم التربية الروحية ترسيخ القوى الروحية لدى الناشئين ، وغرس الإيمان في نفوسهم إشباعاً لنزعتهم الفطرية للتدين وتهذيب غرائزهم ، والسمو بنزعاتهم وتوجيه سلوكهم على أساس القيم الروحية ، والمبادىء والمثل الأخلاقية " (**ص ٣٢٦**) .

والإسلام هو الطريق الصحيح الذى نستمد منه أصول التربية الروحية التي يمكننا من خلالها أن نعلم الإنسان كيف يمارس شعائر دينه ممارسة فعلية ليزداد إيماناً بالله وثقة به .

ثالثاً : أهمية التربية الروحية :

تكمن أهمية التربية الروحية في أن لها اسهاماً كبيراً في حياة الأفراد وفي بناء شخصياتهم ، تلك الشخصيات المتصلة اتصالاً قوياً بالله تعالى .

ذلك أن التربية الروحية ترتقى بالفرد وتجعله في منزلة عالية متصلة بالله تعالى في كل الأمور .

ويؤكد ذلك ما قاله (**عبد الجواد بكر**) إذ يقول :

" التربية الروحية تعلم الإنسان أن الإيمان بالله هو الذى يحرره من رق العبودية للمادة ، أو مطالب الذات الإنسانية الجسدية أو العقلية وهذا الإيمان هو الأساس لأنه تربية صحيحة " (**عبد الجواد بكر ، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٨٢**) .

ويقول (**مقداد يالجن ، جوانب التربية الإسلامية ، ١٤٠٦هـ**) :

" إن الجانب الروحى من أهم الجوانب الطبيعية الإنسانية ، بل هو الجانب الثانى الجوهرى من طبيعة الإنسان والكيان الإنسانى هو الذى يميز الإنسان من الحيوان ، وهو الذى يدفعه إلى التسامى على النزعات والأهواء ، وهو الذى يدفعه في الوقت نفسه إلى التضحية بالجانب المادى من كيانه ، وحاجته المادية في سبيل التسامى الروحى في سبيل الله وفي سبيل خير الأمة وخير الإنسانية " (**ص ٢٣١**) .

وتكمن أهمية التربية الروحية كما يقول (**اسحاق فرحان ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ١٤٠٤هـ**) " في أنها تعقد الصلة الدائمة ما بين العبد الفانى وبين خالقه جل وعلا رب العالمين ، فيصبح لحياة الفرد معنى ، ولا عماله هدف وتتنامى دوافعه للتعلم والعمل ، وتسمو أخلاقه وتزكو نفسه ويصبح مؤهلاً لخلافة الله في أرضه " (**ص ٤٩**) .

والتربية الروحية في الإسلام تعمل جاهدة على إبراز الحاسة الفطرية في الإنسان ، والتي تجعله يميز بين الافعال الحسنة والافعال القبيحة . والقوة الروحية المستمدة من الإيمان بالله كفيلة بأن تجعل الانسان يشعر بذاته ويشعر بمسئولياته أمام الله وأمام الآخرين .

ذلك أن التربية الروحية تعمل على سعادة الإنسان ، وتنعكس هذه السعادة على نفسه وعلى مجتمعه ، فلا يتسرب إلى نفسه اليأس والملل ، مثلما يملأ حياة الإنسان الذي يعيش في مجتمعات فسدت عقيدتها وإيمانها ، وفسدت عقيدة الإيمان بالله اليوم الآخر فيها .

ونسوق هنا نماذج في أناس أفتقروا إلى التربية الروحية السليمة . فضلوا الطريق ووقعوا في الإلحاد ، والرذيلة والجريمة .

لقد كتب الأديب الفرنسى الشهير (**فولتير**) كتاباً ساخراً من طبقة الملحدين الماديين المشككين يقول : " لم تشككون في الله ولولاه لخانتنى زوجتى ، وسرقنى خادمى " (**عبد الله علوان ، جـ ١ /١٦٢**) .

ويقول : (**هنرى لنك**) الطبيب النفسى الأمريكى في كتابه " العوده إلى الإيمان " يقول : " فإن هؤلاء الآباء الذين كانوا يتساءلون كيف ينمون عادات أولادهم الخلقيه . ويشكلونها . في حين ينقصهم هم أنفسهم تلك التأثيرات الدينية التي كانت قد شكلت اخلاقهم من قبل . كانوا في الحقيقة يجابهون مشكلة لا حل لها .

فلم يوجد بعد ذلك البديل الكامل الذى يحل محل تلك القوة الهائلة التى يوجدها الإيمان بالله الخالق وبناموسه الخلقى الإلهي فـــي قلـوب الناس " (**عبد الله علوان ، ١٤٠١هـ ، جـ ١ ، ص ١٦٢**) .

وذكرت مجلة «الحج المكية» ،في السنة الثالثة والعشرين ، من الجزء الثالث . عن لسان " سوتيلانا " بنت استالين " أن السبب الحقيقى لهجر وطنها ، وأولادها ، هو " الدين " فقد نشأت في بيت ملحد لا يعرف أحد افراده " الرب " ولا يذكر عندهم عمداً ، ولا سهواً ، ولما بلغت سن الرشد وجدت في نفسها من غير دافع خارجى ، إحساساً قوياً بأن الحياة من غير الإيمان بالله ، ليست حياة ، كما لا يمكن أن يقام بين الناس عدل ، أو إنصاف ، من غير الإيمان بالله وشعرت من قرارة نفسها ، أن الإنسان في حاجة إلى الإيمان كحاجته إلى الماء والهواء " .

من ذلك نلاحظ ، أن الحالة القلقة التي تعيشها الإنسانية اليوم ناتجة ، عن فقدان الوحدة ، والاتزان في حياة الإنسان فقد نشاهد أناساً يتجاهلون الحياة الروحية ، ويعيشون عيشة بهيمية سرعان ما يتسرب إلى نفوسهم اليأس والملل لذلك نرى أن الروح في الإنسان ترتبط بالهدف الدينى له .

والتربية الروحية مهمة للإنسان ، لأنها تبين للإنسان كيف يمارس شعائر دينه ممارسة فعلية ، فيزداد كل يوم سمو روح ، ونقاء قلب ، ونظافة خلق تحرراً من سلطان الماديات ، ومقاومة للشهوات ، وهكذا تسمو روح الإنسان فالنفس المؤمنه تمقت الهوى ، وتجعله تابعاً لإرادتها ، فتقضى على الرذيلة ، والنفس التي تشعر بعظمة الله لا يمكن أن تتكبر ، والنفس التي تعلم أن لا حول ولا قوة إلا بالله لا يمكن أن تغتر ، والنفس التي تعلم أن الله يملك الخير والشر كله لا يمكن أن تحسد الآخرين ، وتحقد عليهم .

وبذلك تسمو حياة الإنسان وتصبح فاضلة قائمة على البر والتقوى .

وأخيراً فإن من مهمات التربية الروحية ما يلي :

١ ـ التربية الروحية تربط العبد بربه في سائر أحواله وفي كل تصرفاته .

٢ ـ تفتح للإنسان منافذ العقل إلى النظر في هذا الكون فتسمو بتفكيره إلى أعلى المستويات .

٣ ـ التربية الروحية تغرس في النفوس الطاعة لله والخشوع له والخوف والرغبة في ثوابه .

٤ ـ تكمن أهمية التربية الروحية في أنها تؤسس الفرد على المبادىء الثابته التي تهذب النفس وترقى بالروح وتقوم الخلق .

٥ ـ تكشف للفرد طريق الرحلة في الحياة فتزوده بالتقوى وتدله على سبيل الخير وتقوي في نفسه دوافع الخير .

٦ ـ التربية الروحية تقوي رابطة الأخوة بين المؤمنين وتنميها ، وتعمل على نبذ عوامل الفرقة والتمزق .

رابعاً : أهداف التربية الروحية :

الإسلام حريص على نقاء الجانب الروحى في الإنسان ، وعلى طهارته بحيث يسمو بالإنسان فوق اغلال المادة . ذلك أن الجانب الروحى له قيمة في حياة الإنسان وفى سلوكه .

يقول (**عبد الجواد بكر ، في فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف ١٤٠٣هـ**) :

" إن الجانب الروحى للإنسان له قيمة في حياة الإنسان ، وفى سلوكه ، وعن هذا الجانب تصدر الارادة القوية والنشاط الخلاق ، ويكون التوازن النفسى ، ومن خلال هذا الجانب يستشرق الإنسان لعالم الخلود ، والازليه ، والاسلام قد حرص على نقاء هذا الجانب ، وعلى طهارته ، بحيث يسمو بالإنسان فوق رغائب وانحلال المادة " (ص ١٨٣) .

والإنسان إذا لم يُقدم له في تربيته عقيدة صحيحه يرتكز إيمانه حولها . تَحول إلى عقيده فاسدة ، وعبادة مغلوطة . فيتركز هدف التربية للتوجيه الوجهة الصحيحة . يقول الله تعالى :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **(الروم : ٣٠)**

من ذلك ظل الهدف الكبير للدين الإسلامى هو إيجاد الفرد المؤمن الذي يخشى الله ويتقيه ، ويحسن عبادته ليفوز في الاخرة ويسعد في الدنيا .

" ذلك أن الإنسان بحاجة إلى هدف سام يعيش من أجله ويتفانى في محبته ، وتتوجه إليه أشواقه ، ويتفاعل معه طلباً ، وطاعه ، ولذة وعبادة الله هي المثل الأعلى الذي يوفر هذا الهدف للأفراد وعليها تجتمع كلمة الجماعات ويتآلفون ، ويتآخون . وحين يضل الإنسان هذا الهدف السامى ، فإنه ينعكس إلى أهداف دنيا تتمثل في خدمة دوافع الشهوة بمظاهرها المختلفة " (**الكيلانى ، فلسفة التربية الإسلامية ، ١٤٠٧هـ ، ص ٨٠**) .

وبناء الروح الإسلامية في الإنسان ، وفي الحياة ، وفي المجتمع ، لا تقل أهمية عن بناء العقيدة إذ هو مرتبط بالعقيدة ارتباطاً أساسياً .

فالعقيدة هى الدافع والمحرك له ، وبتنمية هذا الجانب في الإنسان ، يتساوى مع تنمية الجانب المادى فيه . بحيث يتحقق ذلك التوازن بينهما ويتشكل بناء الإنسان المتكامل . الذى يوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد ، وبين مطالب الحياة الآخرة ، ومطالب الحياة الدنيا .

من أجل هذا نرى أن للتربية الروحية أهدافاً تسعى إلى تحقيقها في حياة الإنسان وفي سلوكه ومجتمعه ومن تلك الأهداف .

١ ـ " إيجاد الفرد المؤمن الذي يخشى الله ، ويتقيه ، ويحسن عبادته ليفوز في الآخرة ، ويسعد في الدنيا " (**اسحق فرحان ، ١٤٠٤هـ ، ص٣٠**).

ذلك أن كل مولود يولد وهو مهيأ لطريق الخير مزود بالعقل والقلب ، وأدوات المعرفة ، وتبقى مسئولية الأسرة في تنشئة ذلك المولود على العقيدة الصحيحة . جاء في الحديث (كُلُ مَوْلودٍ يُولَدُ على الفِطرهِ فأبَوَاهُ يُهودانِهِ ، أو ينصرانِهِ) (**موطأ الإمام مالك ، ١٤٠٥هـ ، حديث رقم ٥٧١**) .

٢ ـ تهدف التربية الروحية إلى " تثبيت العقيدة الدينية لدى الأفراد وتربية الضمير ، وتنمية الوازع الدينى لهم ، وممارسة النشاط الروحى ، والتهذيب الخلقى ، والعمل على إيجاد التكامل بين الإيمان والعمل الصالح " (**سيد بكر ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٨٢**) .

٣ ـ تغليب جانب الخير في الإنسان على جانب الشر ، والعمل على أن يسيطر الإنسان على نوازعه وشهواته ذلك أن الإنسان تتجاذبه قوتان . قوة الخير ، وقوة الشر ، ولو ترك الإنسان تتجاذبه القوتان ، لما استطاع أن يحقق التوازن بينهما ، ولغلب شره خيره ، وفساده صلاحه . لذلك كان هدف التربية الروحية تغليب جانب الخير في الإنسان ، على جانب الشر ويتحقق ذلك بغرس الرقابة الآلهية في الإنسان ، وأن الله مطلع على أعماله وسوف يحاسبه عليها ، وعلى كل ما يصدر منه من تصرف . وتذكيره بما أعد الله لعباده الصالحين من نعيم دائم أزلـــي . وما أُعـــده لعبـــاده الذين يبتعدون عن منهجه . قال تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾

(**فصلت : ٤٦**)

ويقول تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾

(البينة : ٧ ـ ٨)

٤ ـ تهدف التربية الروحية إلى تثبيت ثقة الإنسان بنفسه وتشعره بالطمأنينه والآمن وتجعل الإنسان يشعر بذاته وتجعله قوياً أمام نفسه وأمام الآخرين " **(سيد بكر ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٨٨)** .

جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : (مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت) **(البخارى ، كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله ، جـ ١٦٨/٧)** .

والإنسان يعلم أنه مرتبط بالله ارتباطاً كلياً ذلك أن الله تعالى هو المصرف لأموره والمدبر لها . قال تعالى :

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾

(الحديد : ٢٢ ـ ٢٣)

ويقول تعالى :

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾

(التوبة : ٥١)

فبهذا الإعتقاد يتحرر المؤمن من الخوف ويصبح مطمئن البال عالماً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه .

٥ ـ ومن الأهداف المهمة التي تهدف إليها التربية الروحية " تنشئة الصغار على أداء العبادات بروح العبادة لا بشكلها ، ولا بالتخويف والسلطة فحسب ، بل تهدف إلى غرز الرقابة الألهية في الدنيا والترهيب بعقابه في الأخرة ، ثم تكوين الحب لله وإلى الترغيب في الجنة وفي الأخرة " **(مقداد يالجن ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٤١)** ويتم ذلك لتعويد الناشئة على أداء العبادات بالترغيب والتشجيع دون استخدام وسائل القوة ، أو الضرب ، ويحسن التدرج بهم في هذا حتى يعتادوا عليها دون أن نكلفهم فوق طاقاتهم عملاً بقول الله تعالى :

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾

(البقرة : ٢٨٦)

والتربية الروحية تهدف بصفة عامة إلى سعادة الإنسان وتعكس هذه السعادة على نفسه وعلى مجتمعه فلا يتسرب إليه الملل واليأس . الذى يملأ حياة الإنسان الذى يعيش في مجتمعات فسدت عقيدتها .

وما نشاهده اليوم من القلق والصراع الذى ينتاب كثيراً من الناس البعيدين عن دين الله . إنما نشأ ذلك من عدم قدرتهم على صياغة أهداف لانفسهم يتجهون من خلالها إلى الله تعالى .

خامساً: المدلول التربوي للعقيدة :

" للعقيدة مدلولات تربوية كثيرة . ذلك أن توحيد العقيدة هو الهدف الأسمى للتربية ، ومن توحيد العقيدة توحد أهداف التربية ، ونظمها ، وطرائقها في سبيل توحيد فكر الأفراد " (**أبو العينين ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٦٨**) ذلك أن التربية تسعى جاهدة إلى غرس الإيمان في نفوس الأفراد ، وتجعل من الأفراد أفراداً ممتثلين لأوامر الله ونواهيه . لذلك تقع على المربين مسئولية تعليم الناشئة عقيده الإيمان ، وتلقينهم مبادىء الإسلام " فهداية الفرد إلى الإيمان هي من الواجبات الأساسية لكل المربين في البيـت وفي المدرسة ، وفي البيئة الإجتماعية . فالهداية إلى الإيمان هـي الإساس الراسخ في التربية الإسلامية . وبدونها يشاد البناء التربوى على أسـس واهية تنذر دومـاً بالانهيـار والدمـار " (**الجمالى ، تربية الإنسان الجديد ، ١٩٧٧م ، ص ٤٣**) ومن واجبات التربية أن توضح للفرد أن كل شىء في هذا الكون مسخر لخدمته وراحته يقول الله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾

(لقمان : ٢٠)

ويقول تعالى :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(الجاثية : ١٣)

والقرآن الكريم يلفت نظر الإنسان إلى أن الله سخر له أكبر الأجرام التي تؤثر في حياته إلى أصغر الكائنات التي يستطيع الإستفادة منها فينجلى عمل التربية هنا فى تربية عقل الإنسان على مبدأ التقنية واستخدام القوانين العلمية التي تجعله ينعم بما سخره الله له ، ومتى استشعر الفرد هذا المفهوم . ازداد حباً لهذا العالم ، وأصبح إنساناً طائعاً محباً للخير والسلام .

وينبغى على التربية أن تعمل جاهدة على غرس طرق التأمل والتفكر في مخلوقات الله في نفوس الناشئة . وعليها أن تنطلق بهم من الجزئيات إلى الكليات . ذلك أن الإنسان مدعو إلى النظر في مخلوقات الله عز وجل في الأنفس والآفاق بعين البصيرة .

يقول الله تعالى :

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾

(الغاشية : ١٧ ـ ٢٠)

ويقول تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

(آل عمران :١٩١)

ويقول تعالى :

﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(يونس : ٢٤)

فالدعوة إلى النظر في مخلوقات الله عز وجل في الأنفس والافاق بعين البصيرة النيرة لاستجلاء عظمة الله فيها ومعرفة قدرته الباهرة وحكمته سبحانه سبب من اسباب حصول الإيمان وسبب من اسباب الكشف عن حقائق الأمور ومعرفة ما فيها من خير وشر وإرجاع ذلك إلى الله كله فهى بهذا تعطى المسلم بعداً جديداً بحيث تجعله يحس بالرضى لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتولى أمره ، وهو الذي يحيطه بالعناية والرعاية .

مبادئ التربية الروحية من خلال الأحاديث القدسية :

مبدأ الإيمان :

جاء في الحديث القدسي :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : { **قال الله تعالى : كذبنى ابن آدم ولم يكن لهُ ذلِك وشتمنى ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون على من إعادته وأما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولداً وانا الأحد الصمدُ لم الد ولم اولد ولم يكن لى كفواً أحد** }

(البخارى ،كتاب التفسير،تفسير سورة الإخلاص،جـ ٦،ص ٩٥).

وجاء في حديث الشفاعة الطويل الذى رواه البخارى في صحيحه قوله عليه الصلاة السلام { فأقول يارب أئذن لى فيمن قال لا إله إلا الله فيقول : وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله } **(البخارى ، كتاب التوحيد ، جـ ٨ ، ص ٢٠٢)** .

لقد جاء الإسلام بالتوحيد الذي هو الإيمان فعرض القرآن الكريم لمسألة الإيمان كثيراً .

يقول الله تعالى :

۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

(البقرة : ١٧٧)

ويقول تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾

(الكهف : ١٠٧)

كما جاءت السنة النبوية بالأمر بالإيمان والحث عليه .

جاء في الحديث الشريف قال رجل:"يارسول الله أى الذنب أكبر عند الله ؟ قال أن تدعو لله نداً وهو خلقك " **(سنن أبى داود ، ١٣٨٩هـ ، حديث رقم ٢٣١٠)** .

وفي الحديث القدسى ، عن الأغر أبى مسلم ، أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" إذا قال العَبدُ لا إله إلا الله والله أكبر ، قال يقول الله عز وجل : صدق عبدى . لا إله إلا أنا وأنا أكبر . وإذا قال العبدُ : لا إله إلا الله وحده . قال : صدق عبدى لا إله إلا أنا وحدِى . وإذا قال : لا إله إلا الله لا شريك له . قال : صدق عبدى . لا إله إلا أنا ولا شريك لى . وإذا قال : لا إله إلا الله . له الملك ولهُ الحمد . قال صدق عبدى . لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد . وإذا قال : لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . قال صدق عبدى لا إله إلا أنا ، ولا حول ولا قوة إلا بى " (صحيح سنن أبن ماجة ، ١٤٠٨هـ ، حديث رقم ٣٠٦١) .

وسئل صلى الله عليه وسلم عن أى العمل أفضل ؟ قال :" إيمان بالله ورسوله " **(البخارى ، كتاب الإيمان ، جـ ١/١٢)** .

لذلك نرى :

" ان الحجر الأساس في نظام الإسلام هو الإيمان وأركان الإيمان سلسلة لا ينفك بعضها عن بعض ولا تصلح حلقة منها دون سائر الحلقات ، وأنها كل لا يتجزأ ، ولا يجوز إنكار جزء منها ، وكل من كفر بواحد منها أو بجزئية من لوازمها مما ثبت في القرآن أو السنة فقد حبط عمله ، ولا يقبل منه إيمانه بباقى الأركان "

(صبحى إبراهيم ، ١٤٠٦هـ ، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها ، ص ١٩٤) .

ذلك أن التربية التي تعنى بتنشئة الفرد المسلم المنطبع بطابع الإسلام ، والعامل بكل تعاليمه يجب أن تبنى على أساس الإيمان بكل أركان الإيمان إيماناً واضحاً متميزاً ، وكل تربية تهمل ركناً من أركان الإيمان تصبح تربية ناقصة شوهاء لا فائدة منها .

يقول (**مقداد يالجن ، جوانب التربية الإسلامية ، ١٤٠٦هـ**) .

" فإذا كنا نقصد أن التربية تنمية ، فإننا بالتربية ننمى الإيمان في القلوب ، ونزيده رسوخاً ويقيناً فيه ، وذلك بتبصير المتعلمين والناشئين بآيات الله تعالى " **(ص ١٤٧)** .

وكلما قوى جانب الإيمان بالله ، وتمكنت العقيدة من الضمير زادت شخصية الفرد رسوخاً وقوة وثباتاً واكتسبت بذلك هدى وبصيرة .

وسنعرض هنا إلى تعريف الإيمان ، وذكر أركانه ، ونوضح الآثار التربوية المترتبة على كل ركن من أركانه .

الإيمان في اللغة:التصديق (**الرازى ، مختار الصحاح ، ١٩٦٧م ، مادة أمن**)
قال تعالى خبراً عن أخوة يوسف :

﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ **(يوسف : ١٧)**

والمعنى اللغوى هذا هو الواجب على العبد تجاه ربه وهو أن يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله ، فمن صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى .

ولقد عرف الإمام (الطحاوى) الإيمان تعريفاً شاملاً فقال :" هو الإقرار باللسان والتصديق بالقلب ، وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق والإيمان واحد وأهله في أصله سواء ، والتفاضل بينهم بالخشية ، والتقى ، ومخالفة الهوى " (**الطحاوى ، العقيدة الطحاوية ، ١٤٠٠هـ ، ص ٣٧٣**) .

والأساس الأول الذى يقوم عليه بناء شخصية المسلم هو إيمانه بالله خالقاً متفرداً بالصفات والكمال ومنزهاً عن مشابهة خلقه في ذاته وصفاته .

والإيمان بالله هو المرتكز الرئيسى الذى يميز الإنسان المسلم عن غيره .

" والمسلم الذى يؤمن بربه وحده لا شريك له يؤمن بان الله سبحانه وتعالى متصف بكل صفات الكمال فينزهه عن جميع صفات النقص وهذا امر يقطع به العقل قبل أن ترويه نصوص الشرع " (**مصطفى عبد الواحد ، شخصية المسلم ، ص ٢٢**) فإن من أبدع هذا الكون ودبر أمره بحكمته وخضع له كل شيء فيه لابد أن يكون ذا كمال وجلال وقدسية ، وعظمة لا نقص فيها ولا عيب .

والله تعالى وصف نفسه لعباده كي يعرفوه ويحمدوه ويفردوه بالعبادة والخضوع .

فالله تعالى حيّ لا يموت ، ولا ينام وحياته سبحانه هى أصل كل حياة ومنشأ كل وجود .

قال تعالى :

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾

(البقرة : ٢٥٥)

والله تعالى قديم لا أول لوجوده فلم يسبق وجوده عدم وهو باق ليس لوجوده نهاية وليس لحياته فناء .

كما يقول تعالى :

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

(الحديد : ٣)

وهو عز وجل مغاير لكل المخلوقات في ذاته وصفاته فلا يشبهه منها شيء يقول تعالى :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾

(الشورى : ١١)

وعلى العبد أن يعرف صفات ربه واوصاف كماله وان ينزهه عن كل نقص ومشابهة لخلقه فذلك واجب العبد نحو خالقه العظيم .

يقول تعالى :

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾

(الروم : ١٧ ـ ١٨)

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : سأل سائل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لى بأن أعلم أنى مؤمن ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سرته حسناته وساءته سيئاته فهو مؤمن " (**صحيح الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، حديث رقم ٢١٦٥**) وقال عنه حديثٌ حسن صحيح .

ومعنى ذلك : أن يعرف الحق وما أمر الله به وما يجب أن يعمله ويميز بين الباطل ويسوءه أن يفعله .

يقول (**إصلاح أمين ، منهج الحياة في القرآن والسنة ، ١٩٨٢م**) :

أن الإيمان بالله يتطلب اموراً منها :

١ ـ تفهم القرآن الكريم غاية الفهم ، والتعرف على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ الاقتناع الكامل بكل ما ورد في منهج الله في القرآن والسنة .

٣ ـ أن يحب الإنسان الله تعالى ويعمل بما أمر به ويتجنب ما نهى عنه .

٤ ـ أن تسوءه السيئة فيعرض عنها ويتبعها بالحسنة مستغفراً الله وتائباً إليه .

٥ ـ أن يذكر الله كثيراً كما يقول الله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾

(الأحزاب : ٤١ ـ ٤٢)

والإيمان بالله هو المرتكز الأساسي للتربية الإسلامية إذ أن الإيمان بالله هو الموجه لسلوك الإنسان والدافع له إلى إتجاه الخير والنصير له من حيث العناية والرعاية والتوفيق كما أنه الذى يصرفه عن طريق الشر ويجعله متحلياً بالفضائل وحسن الخلق ، والتربية الإسلامية تربط دائماً بين العمل والسلوك ،

ثم بين العمل الصادر من هذا الإيمان وبين الجزاء . يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾

(الكهف : ١٠٧)

ويقول تعالى :

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

(العصر : ١ ـ ٣)

ويترتب على الإيمان بالله الإيمان بأنه خالق الكون وخالق البشر وخالق الحياة والموت ، وأنه العليم بكل ما يقع في الكون وما يدور في النفس الإنسانية من خير وشر يقول تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾

(ق : ١٦)

والإيمان بالله يؤثر في النفس الإنسانية تأثيراً بالغاً ، ويمكننا أن نتساءل ما هو أثر الإيمان بالله في تربية النفس ؟ :

١ ـ إن عقيدة التوحيد تنظم حياة الإنسان النفسية وتوحد نوازعه ، وتفكيره ، وأهدافه ، وتجعل كل عواطفه وسلوكه وعاداته قوى متضافرة ترمى كلها إلى تحقيق هدف واحد وهو الخضوع لله وحده .

٢ ـ الإيمان بالله يغرس في النفس الثقة والشعور بالقوة والاستعلاء فوق كل طاغوت لأن الإنسان المؤمن بالله موصول به فهو يستمد قوته وثقته بنفسه من عند الله تعالى .

٣ ـ الإيمان بالله يورث في النفس حب الله وحب رسوله ، وحب المؤمنين ، وحب الخير لهم ، فيعتقد الإنسان أن سعادته مرهونة بسعادة الآخرين وتقديم العون لهم .

٤ ـ عقيدة التوحيد والإيمان بالله تربى عقل الإنسان على سعة النظر ، وحب الاطلاع على أسرار الكون فكل ما فى الكون ملك من املاك الله .

٥ ـ عقيدة الإيمان بالله تربى الإنسان على التواضع وعدم التصرف أو الغرور بأى صفة من صفاته الإنسانية لأنه متى ما اغتر بقوته واراد البطش تذكر قدرة الله وعظمته .

٦ ـ الإيمان بالله يزيد في تقوى الله وطاعته فيقف الإنسان عند حدود الله ويتبع أحكامه ، ولا يقوى على فعل المعاصى والمنكرات .

٧ ـ الإنسان عندما يعلم أن الله تعالى باقٍ لا يموت وأن هذه الحياة فانية ، نراه يعمل بجد وأمل وتفاؤل في هذه الحياة لأنه يعلم أنها مزرعة للآخرة .

٨ ـ والإيمان بالله يجعل الإنسان في طمأنينة ورجاء دائم مع الله .

والإيمان الكامل الصحيح يتطلب الإيمان بجميع أركانه فالإيمان بالله يحب أن يتبعه إيمان بالملائكة ، وبالكتب وبالرسل ، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره .

جاء في الحديث الذى رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :

" بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه آثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه

ووضع كفيه على فخذيه قال : يامحمد أخبرني عن الإسلام،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت إليه سبيلاً قال صدقت،قال فعجبنا له يسأله ويصدقه،قال فأخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت ... الخ) (**مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب الإيمان ، ج ١ ، ص ١٥٦**) .

والغاية من الإيمان بالملائكة :

" أن الإيمان بالملائكة يوجب الاعتقاد بأن للإنسان حياة روحية وأنه يجب عليه تنشيط هذه الحياة والإستجابة لعوامل الخير التي اودعها الله فيه ، والغرض من ذلك التسامى بالإنسان والترقى به إلى أعلى درجات الكمال ولهذا جعل الإسلام الإيمان بالملائكة أصلاً من أصول الدين " (**طبارة ، روح الدين الإسلامى ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٤٠**)

قال الله تعالى :

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾

(البقرة : ٢٨٥)

وللإيمان بالملائكة آثار تربوية منها :

١ ـ إن الله تعالى قد خص كل ملك من الملائكة بعمل معين فنجد منهم من كلف بحمل العرش ، ومنهم من كلف بحفظ الإنسان ومنهم من كلف بقبض الأرواح فإن جميع هذا يربى في الإنسان مبدأ النظام ، والطاعة ، وترتيب الأمور .

٢ ـ الإيمان بالملائكة ينمى في الإنسان " الشعور بالعزة والكرامة وعلو المنزلة عند الله . فالله سبحانه سخر له الملائكة ، يحفظونه ويستغفرون له ، ويطلبون له من الله أن يحفظه من العذاب " (**صبحى إبراهيم ، التربية الإسلامية واساليب تدريسها ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٩٢**) .

٣ ـ من آثر الإيمان بالملائكة المداومة على العمل الصالح من ذكر ودعاء .

يقول تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾

(فصلت : ٣٠)

ومن أركان الإيمان ، الإيمان بالكتب ذلك أنها تحتوى على ما بلغه الأنبياء من الأوامر والنواهي إلى أممهم ، ولهذا يجب على المسلم أن يؤمن بالقرآن ذلك أن القرآن إحتوى على شريعة الله وأوامره وكلامه وهديه،الذى ينير للبشرية دربها ويحدد لهم ما كلفهم الله به من حرام وحلال وأوامر ونواهي إلى غير ذلك مما اراد الله أن يعلمه للبشر . كما يجب الإيمان بما سبق القرآن من الكتب التي انزلت على رسل الأمم الماضية .

وللإيمان بالكتب السماوية،ومنها القرآن الكريم،آثار على النفس الإنسانية منها :

١ ـ أن القرآن يربى الإنسان على الحياة المستقيمة والاخلاق القويمة . لما فيه من العبر والحكم والتشريع العظيم يقول تعالى :

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(الأسراء : ٩)

٢ ـ يربى العواطف من خوف ، وخشوع ، ورغبة ، ورهبة وترقيق للقلب ، والمشاعر فالقرآن ما يزال دائماً يوقظ هذه العواطف . يقول الله تعالى :

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾

(الزمر : ٢٣)

وعلى المربى نحو كتاب الله واجبات منها :

١ ـ أن يربي الناشيء على حسن النطق ويقوم لسانه بحسن التجويد وعدم اللحن .

٢ ـ أن يربي قلب الناشيء بالخشوع عندما يمر بآية تستوجب الخشوع أو الغضب في الله أو الحنين إلى الجنة .

٣ ـ أن يربي سلوك الناشيء على ما جاء في القرآن الكريم من تعاليم واحكام .

٤ ـ أن يربي عقل الناشيء بالإستدلال على ما استدل عليه القرآن ويتأمل ما يدل على عظمة الله . (**صبحى إبراهيم ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٩٤**) .

ويرتبط الإيمان بالكتب السماوية بالإيمان بالرسل الذين بلغوا تلك الكتب بعد تبليغ الله لهم .

وعلى المؤمن أن يعتقد أن الله أرسل رسلاً من البشر مبشرين ، ومنذرين قاموا بتبليغ اممهم بما أمرهم الله بتبليغه .

والقرآن الكريم يدعو إلى الإيمان بالرسل جميعاً .

قال الله تعالى :

﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾

(آل عمران : ٨٤)

والمسلم عندما يعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم والرسل الآخرين مؤيدون بالوحى والالهام من عند الله تعالى،وأن الله لا يقرهم على خطأ،وأنهم قد بلغوا رسالات ربهم،فإن هذا يجعله في سعادة عظيمة كلما اقتدى بأمر من أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم أو بأسلوب من أساليبه التربوية في الحياة .

والإيمان باليوم الآخر وما فيه من جزاء ركن لا يتم الإيمان الصحيح الا به ، وأن ذلك هو اليوم الذى يحاسب فيه الله الإنسان على أعماله .

ويترتب على الإيمان باليوم الآخر آثار تربوية من ذلك :

١ ـ " من الإيمان بالله واليوم الاخر تبنى تربية الإنسان تربية إسلامية . فينشأ على الشعور الحقيقى بالمسؤولية والاخلاص والاستقامة في كل مواقف الحياة " (**النحلاوى ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ١٤٠٥هـ ، ص ٣٨**) .

ذلك أن الإنسان يعلم أنه مسئول ، ومحاسب على أفعاله فهو يشعر بمسئولية خلقه والغاية من وجوده .

يقول الله تعالى :

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ **(المؤمنون : ١١٥)**

والله تعالى حمل الإنسان مسؤولية عظيمة وكلفه بتكاليف كثيرة ، ورتب عليها الجزاء .

فالإنسان مسئول عن تطبيق شريعة الله ، وتحقيق عبادته يقول تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ **(الأحزاب : ٧٢)**

كما أن الإنسان مسئول عن سمعه وبصره وفؤاده وجميع جوارحه فلا يجوز أن يستعملها الا في الخير .

قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾

(الإسراء : ٣٦)

والشعور بهذه المسؤلية يربى في الإنسان الوعى ، واليقظة الدائمة والبعد عن الظلم والبغي ، والاستقامة في كل سلوكه وأفعاله .

٢ ـ ينبنى على الإيمان باليوم الآخر ضبط الإنسان لغرائزه ودوافعه ، وعواطفه ، فيتوجه بهذه الغرائز إلى تحقيق مرضاة الله .

٣ ـ بمخافة اليوم الأخر وما فيه من حساب تتحقق الأخلاق الفاضلة وتتجلى الأعمال الصالحة البعيدة عن الرياء ، والمفاخرة والشهرة وتكون خالصة لله تعالى فتصف الإنسان بالحلم والأناة والتضحية ، والصبر على الشدائد لأنه ينتظر جزاءه من عند الله تعالى .

والإيمان بالقدر خيره وشره الركن الأخير من أركان الإيمان لا يتم الإيمان إلا به .

ذلك أن كلاً من الخير والشر يجرى في الكون بمقادير ، وموازين وسنن وأسباب أقتضتها حكمة الله ، وأن الله لم يخلق شيئاً إلا بإرادته ، وأن جميع ما في الكون موافق لما سبق في علم الله وهذا الإيمان من لوازم الإيمان بالله ، لأن الله هو الذى قدر كل ما سيقع في الكون ، وبين البشر من حوادث ، وقدر لكل ذرة في السموات والأرض مبدأها ومصيرها ، ونظامها وأجلها وعلاقتها بغيرها وبسائر الكون " والإيمان بالقدر خيره وشره يربي في الإنسان عدة أمور منها :

١ ـ العزم والقضاء على التردد :

فالمؤمن إذ ناقش الأمور ورجح بينها وأستشار غيره وإستخار ربه يمضى قدماً فيما عزم عليه دون خوف أو تردد متوكلاً على الله .

٢ ـ يربى في الإنسان عدم الندم أو الحسرة على ما فات :

فالمؤمن لا ينوح على الماضى بالتندم ، والحسرة لأن ذلك لن يرد عليه شيئاً مما فات .

٣ ـ الجـرأة أمـام الموت ، لأن المـوت آت للإنسـان لا محاله وأنه قضاء الله وقدره ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ **(آل عمران : ١٤٥)**

فإذا تربى المؤمـن علـى الجرأة أمـام المـوت فقد أصبح جريئاً أمام كل شيء .

٤ ـ التفاؤل والرضى وقطع دابر التشاؤم ، وهو تعليل المصائب بعلل وأسباب غير صحيحة . كالتشاؤم من صوت البوم ، والتشاؤم مـن المرض ، أو التشاؤم من الزمان وحوادثـه ، كـل هـذه وتلك قضـى عليـه الإيمـان بالقدر خيره وشره وأنه من عند الله تعالـى المدبـر للكـون ومـا فيه . (**صبحى إبراهيم ، ١٤٠٦هـ**) .

بعد هذا كله وجب علينا أن نربي أنفسنا وأبناءنا على الإيمان الصادق الذى يرتقى إلى درجات الكمال ، ويجعلها تشعر بالعزة والكرامة نتيجة للإيمان الصحيح الذى غرسته العقيدة في نفوسنا ، فالإيمان الصادق يرفع صاحبه إلى درجات العزة والكرامة .

يقول تعالى :

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ **(المجادلة : ١١)**

فالإيمان يحدد منزلة الإنسان ، ومكانته في الدنيا والأخرة .

مبدأ المحافظة على الصلاة :

جاء فى الحديث القدسى :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وآتيناهم وهم يصلون** " (البخارى ، كتاب الصلاة ، باب فضل صلاة العصر ، جـ ١٣٩/١) .

الصلاة في اللغة:الدعاء (**الفيومى ، المصباح المنير ، د . ت ، جـ ٣٤٦/١**) .

وفي الشرع : أقوال وافعال مفتتحه بالتكبير ومختتمه بالتسليم (**البهوتى ، جـ ١ ، ص ١١٧**) .

والأمر بالصلاة جاء النص به في القرآن الكريم وفي السنة النبوية قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾

(النساء : ١٠٣)

وقال تعالى :

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ **(البقرة : ٤٣)**

وقال تعالى :

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴾

(المدثر : ٤٢ ـ ٤٣)

وكثيراً ما يرد الأمر بالصلاة في آيات كثيرة في كتاب الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة " **(البخارى ، كتاب الإيمان ، جـ ١٢/١)** .

ويقول عليه السلام " إن بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة " **(صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، ١٣٩٢هـ ، جـ ٧٠/٢)** .

يقول **(العينى ، عمدة القارى ، ١٣٩٢هـ)** :

" إجتماع الملائكة في صلاة العصر والفجر لطف من الله تعالى بعباده المؤمنين ، إذ جعل اجتماعهم عندهم ومفارقتهم في أوقات عبادتهم ، وإجتماعهم على طاعة ربهم ، فتكون شهادتهم لهم بما شاهدوه من الخير .

والسبب في ذكر صلاة العصر ، والفجر عن سواهما لما ثبت لهما من الفضل على غيرهما من إجتماع الملائكة فيهما ورفع الأعمال " **(جـ ١٩٤/٤)** .

والأمة الإسلامية لم تكن هى أول أمة فرضت عليها الصلاة ، إذ تقرر آيات القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أمر بها بنى إسرائيل وذلك في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤٢ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾

(البقرة : ٤٢ ـ ٤٣)

كما أن الله سبحانه وتعالى أوصى بها عيسى عليه السلام وذلك في قوله تعالى على لسان عيسى :

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ ﴾

(مريم : ٣٠ ـ ٣١)

والصلاة هى الصلة الحقيقية بين العبد وخالقه . يستمد القلب منها قوة هائلة تجعله يحس بالإطمئنان الكامل في هذه الحياة . كما تحس فيها الروح بالصلة الدائمة بينها وبين خالقها ، وتجد فيها النفس زاداً أنفس من كل ما في هذه الحياة .

يقول (إصلاح إسماعيل ، منهج الحياة في القرآن والسنة ، ١٤٠٢هـ) :

" الصلاة هى دليل محبة العبد لربه وتقديره لنعمه وشكره لفضله ، وإحسانه فحبها ، والمسارعة إليها وأداؤها على أكمل الوجوه ، وأتمها ظاهراً ، وباطناً آية ما في القلب من حب الله ، والشوق إلى لقائه ، والإعراض عنها والتكاسل والتباطؤ عن تلبية داعيها ، والتثاقل في القيام إليها والحرص على التعجيل والفراغ منها دليل على فراغ القلب من حب الله وإنشغاله بما سوله الشيطان من الأهواء والشهوات " (ص ٢٧) .

يقول الله تعالى في ذلك :

﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ﴾

(النساء : ١٤٢)

" والصلاة هى المرتكز الأساسى للروح في صلتها بالله ، وهى محور إحياء معانى الإيمان للإنسان ، ذلك أن الصلاة تربى الإنسان روحياً ، وخلقياً ، إذ تربط بين الإنسان ، وخالقه وتعلم الإنسان الطاعة والشكر لله كما أنها تقوي ارادة الإنسان وتعوده على ضبط النفس ، والصبر ، والمحافظة على المواعيد " (**عبد الجواد بكر ، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣٠٥**) .

والصلاة وسيلة من وسائل التربية الإسلامية بين ذلك (**مصطفى عبد الواحد ، شخصية المسلم ، ١٤٠٥هـ**) إذ يقول :

" إن الصلاة في حقيقتها وسيلة من وسائل التربية الإسلامية التي تغرس في قلب المسلم حقيقة الإيمان ، وتؤسس فيه الشعور الصادق برقابة الله عليه ، وتعوده على طاعة امره وامتثال حكمه ، والمبادرة إلى فرائضه " (**ص ٦٨**).

والمسلم يكتسب من الصلاة :

ثبات العقيدة ، وطمأنينة القلب ، والقوة في مواجهة أحداث الحياة .

يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

(المعارج : ١٩ ـ ٢٣)

وحقيقة الصلاة :

أنها تبعد المسلم عن الرذائل ، وتطهره من سوء القول وسوء العمل وهذه حقيقة الصلاة .

في حديث يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه : " إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصراً على معصيتي وقطع النهار في ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب " **(أخرجه البزار في مسنده عن إبن عباس)** .

يقول : **(عبد الواحد ، شخصية المسلم ، ١٤٠٥هـ)** :

" والعجيب أن بعض الناس في عصرنا يهونون من شأن الصلاة والعبادة عامة . ويزعمون أن لا نفع لها في الحياة ، ولا أثر لها في تقويم السلوك . ناظرين في ذلك إلى الذين يراءون في العبادة . فلا يرفعون بها رأساً ، ولا يصلحون عملاً ، وليست هذه حجة يقنع بها العقل ، أو يستقيم بها المنطق . فإن القرآن الكريم قد نهى المصلين عن الغفلة عن معاني الصلاة وحذرهم من الجهل بحقائقها ونسيان دروسها حتى لا يصيبهم عقاب الغافلين " (ص ٧١) .

يقول الله تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

(الماعون : ٤ ـ ٧)

فالصلاة طهارة للقلب وإضاءة له بذكر الله ، وعلاج لما يخلفه الصراع المادى ، وما تحدثه وساوس النفس ، ومطامع الغريزة من ظلمة في القلب وتكدير لصفائه .

يقول صلى الله عليه وسلم : " ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله " (**صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، ١٣٩٢هـ ، جـ ١١٢/٣**) .

والمسلم يعلم أن الصلاة ليست أقوالاً وأفعالاً تؤدى بغير وعى أو تدبر بل إن لها هدفاً لابد أن يدركه المصلي حتى يستفيد من عبادته ويصل إلى الغاية منها لتنتقل إلى عالم الشعور وتصبح منهجاً من مناهج التربية .

يقول (**مصطفى عبد الواحد ، ١٤٠٥هـ**) :

إن الصلاة التي تؤدى على وجهها الصحيح من سلامة الأركان ومن خشوع القلب ، ومن التدبر فيما يناجي به المصلى ربه لابد أن تصل بصاحبها إلى أكرم الخلق وطهارة النفس فينتهى عن المعصية ويبتعد عن الفساد ، وينشأ في نفسه وازع يربطه بالحق ويبتعد به عن الباطل " (**ص ٦٨**) .

والصلاة لا تكلف المسلم الا لحظات قليلة من وقته في فترات متباعدة في اليوم والليلة . فإن لم يحرص عليها المسلم مع سهولة تكاليفها ويسر القيام ، بها فلن يحرص على ما سواها من واجبات الإسلام وفرائضه .

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن " يامعاذ إن أهم امرك عندى الصلاة " .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لحكام الأمصار " إن أهم أموركم عندى الصلاة فمن حافظ عليها وحفظها حفظ دينه ومن ضيعها كان لما سواها من عمله أشد إضاعة " (**مصطفى عبد الواحد ، ١٤٠٥هـ ، ص ٧٠**) .

والمسلم حين يؤدى الصلاة ، ويحسن القيام بها والإفادة منها يظهر أثرها في حياته ، وتعمل عملها في تهذيب نفسه وتطهر قلبه .

يقول : (**القاضى ، أضواء على التربية في الإسلام ، ١٤٠٠هـ**) :

" ولعل أهم ما تحققه الصلاة أنها محطات تعبئة روحية إلى جانب تحقيق المساواة والحب بين المسلمين ، ثم رضاء الله عز وجل ، ثم إنها تكوّن الشخصية الإيجابية المتزنة في المجتمع الإسلامى .

ثم يقول : إن الله تعالى شرع للمسلمين صلوات مخصوصة للحالات النفسية المختلفة التي تنتاب الفرد والجماعة .

فشرعت للمناسبات الساره صلاة العيدين حتى لا تطغى مشاعر الفرح على الإحساس بالمسئولية العامة .

كما شرعت صلوات معينة للأزمات كصلاة الحاجة التي تقام لكل حاجة شخصية طارئة ، وكصلاة الاستسقاء ، والخسوف والكسوف وبذلك يشتد أزر الفرد والجماعة في فترات الشدة .

لذلك نرى أنها تمد الإنسان بالأمان عند الخوف ، والاطمئنان عند القلق ، فالإنسان يدعو الله في الصلاة ويناجيه ويشكو إليه " (**ص ١٦٤**) .

وللصلاة أركان وواجبات واداب لا تصح الصلاة إلا بها يقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْ ﴾

(المائدة : ٦)

ويقول تعالى :

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾

(الأعراف : ٣١)

وعلى المسلم الذى يتمثل الوقوف بين يدى الله أن يكون حاضر القلب . منتصب القامة ذليلاً خاشعاً ، ويناجى ربه ، وعندما يتم صلاته يحاسب نفسه هل كان في موقف العبودية كاملاً ؟ فإن أحس تقصيراً يستغفر الله ويطلب منه العون . وأن يمده بالعلم والهدى والبصيرة واليقظة وان يستر نقائصه .

وعلى المؤمن أن يقصد بصلاته وجه الله تعالى . ذلك أن الرياء إذا شارك أى عمل لله أدى إلى بطلانه .

ومن تلك الأحاديث : ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن الله عز وجل يقول " أنا خير قسيم لمن أشرك بى ومن أشرك بى شيئاً فإن حشده عمله قليله وكثيره لشريكه الذى أشرك به وأنا عنه غنى " (**مسند الإمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ١٢٦/٤**) .

وفي صحيح مسلم قوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه « أنا أغنى الشركاء عن الشرك » .

وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾

(الكهف : ١١٠)

ويقول تعالى :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾

(البينة : ٥)

وجاء في الحديث : " إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة قال : يقول ربنا عز وجل لملائكته أنظروا في صلاة عبدى أتمها أم نقصها ؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان أنقص منها شيئاً قال : انظروا هل لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع قال : أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذلك " **(سنن أبى داود ، ١٣٨٨هـ ، كتاب الصلاة ، حديث رقم ٨٦٤)** فمن ذلك يتضح مدى أهمية الصلاة ومدى ما تؤثر به على الإنسان في سلوكه وفي تصرفه ذلك أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتدعو إلى

التخلق بالأخلاق الفاضلة وتدعو إلى البر والعدل والإحسان وإيتاء كل ذي حق حقه وتدعو إلى التآخى والتعاطف والمحبة يقول الله تعالى :

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

(العنكبوت : ٤٥)

والصلاة مهمـــة للفرد والمجتمع فهى تمد الإنسان بقوة إيمانية هائلة كما أن الصلاة وسائـر العبادات الأخـرى ، من الأساليب الناجحة في بناء الفرد المسلم ، وتخليصه من مشكلات الحياة وما يصاحبها من تعكير الصفو ، لذلك جاءت الصلاة وفرضت لصقل النفس البشرية وتهذيبها ، وتربية الروح الإنسانية وتوجيهها .

والصلاة يجب أن يؤديها الفرد في جماعة مع جماعة المصلين ذلك أن الأجر أكثر في صلاة الجماعة عنه في صلاة الفرد .

وأداء الفرد الصلاة في جماعة يزيد من ترابط المجتمع فيلتقى الفرد بإخوانه ، ويتفقد بعضهم بعضاً فتزيد الإلفة والمحبة بينهم .

ولمنزلة الصلاة التربوية أمرنا الإسلام أن نربى أبناءنا على أداء الصلاة منذ صغر سنهم في تربيتهم على طاعة الله والقيام بحقه والشكر له والثقة به .

قال صلى الله عليه وسلم " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهـم عليها وهم آبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع " (**سنن أبى داود ، ١٣٨٨هـ ، كتاب الصلاة ، حديث رقم ٤٩٥**) .

والصغير إذا ربى على شيء اعتاد عليه وأصبح عنده عادة فلا نحتاج إلى ضربه في الكبر .

فعلينا واجب تربية الأطفال على أداء الصلاة وذلك بتدريبهم على حسن أدائها ، ويمكننا ذلك عن طريق التدرج معهم في تعليمهم الصلاة ، وذلك عن طريق تقليد الإبن لأبيه ، فإذا ما أدى الأب صلاة النفل ، أو السنن الرواتب في البيت فإن الطفـل يقف بجانب أبيه يقلده في حركاته وسكناته ، وفي ركوعه وسجوده ، فإذا تكرر هذا المشهد أمام الطفل أصبح أمراً عادياً ليس بغريب عليه ، فلا يبلغ سن التمييز إلا وقد سهل عليه أداء الصلاة ، وأصبحت مألوفة له ، وهذا الأسلوب يسمى أسلوب التربية بالعادة وهو من الأساليب التربوية المعروفة ، وتعليم الأب لإبنه الصلاة بهذه الطريقة يعد من أفضل التطبيقات التربوية لها ، وهكذا بتدرج الأب في تعليم طفله الصلاة فإذا ما بلغ السن السابعـة أمره بأداء الصلاة والإستعداد لها ، وذلك بتعليمه الوضوء ، والطهارة ، وستر العورة ، وإصطحابه إلى المسجد لأداء الصلاة جماعة ، ويرغبه في أداء الصلاة جماعة ، ويخبره أن صلاة الجماعة في المسجد تفضل عن صلاة الفرد لقوله عليه الصلاة والسلام " صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته وحده سبعاً وعشرين درجة " (**صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب الصلاة ، فضل صلاة الجماعة ، جـ ١٥٢/٥**) .

كما ينبغى للأب الحرص على احضار الأطفال في صلاة الجمعة ليصلوها جماعة مع جموع المصلين ففى حضور الأطفال في صلاة الجمعة تحصل عدة فوائد منها :

١ ـ عندما يبلغ الطفل يكون معتاداً على إقامتها في أماكنها الصحيحة .

٢ ـ تأثره بسماع الخطبة إذ فطرته تكون حساسة لالتقاط أحاديث الإيمان وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ يألف تجمعات المسلمين ويشعر بدخوله للمجتمع إذ لابد أن يتعرف على من يعرفهم والده .

٤ ـ تكون تغذية إيمانية ، وشحناً روحياً على إقامة الصلوات الخمس وطاعة الله بين الجمعة والجمعة .

٥ ـ يتعرف على علماء الأمة ودعاتها مما له كبير الأثر في كبره فضلاً عن صغره .

٦ ـ بصلاة الجمعة يحصل له بناء شخصية بكامل عناصرها العقدية والعبادية ، والاجتماعية ، والعاطفية ، والجسمية .

وبذلك نغرس مبدأ حب الصلاة ، وحب المحافظة عليها في نفس الناشىء فتصبح له منهجاً ودستوراً يسير عليه في حياته كلها والصلاةلها آثار تربوية تظهر واضحة في حياة الفرد وفي حياة الجماعة ومن تلك الآثار :

١ ـ أن الصلاة تبعد مؤديها عن الفحشاء والمنكر والبغي يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

(العنكبوت : ٤٥)

٢ ـ الصلاة تعين على الصبر على المكاره والشدائد فهى تقرن مع الصبر في القرآن الكريم في كثير من آياته .

قال تعالى :

﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾

(البقرة : ٤٥)

٣ ـ الصلاة تؤثر في نظافة الإنسان وذلك من خلال استعماله للاغتسال والوضوء يومياً عدة مرات .

يقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾

(المائدة : ٦)

٤ ـ الصلاة تعلم الإنسان المحافظة على الوعد لأن الصلاة محددة بمواقيت معينة والمسلم عليه أن يتمسك بالوفاء بالوعد وعدم الخلف فيه .

٥ ـ الصلاة تشيع في نفس الإنسان الاستقرار والطمأنينه فالصلاة عموماً من أهم أركان العبادة لا تعود فائدتها على الله تعالى ، وإنما تعود للإنسان نفسه من صلاحه في الدنيا ونجاته في الآخرة .

مبدأ الصيام :

جاء في الحديث القدسي :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال : يقول الله ـ عز وجل ـ **الصوم لى ، وأنا اجزى به ، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلى ، والصوم جُنة ، وللصائم فرحتان : فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربُه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .** (البخارى ، كتاب التوحيد ، جـ ١٩٧/٨) .

وفي رواية عند إبن ماجة :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل عمل إبن آدم يضاعف : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلى ما شاء الله ، يقول الله إلا الصوم فإنه لى ، وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " **(صحيح ابن ماجة ، ١٤٠٨هـ ، حديث رقم ١٣٢٧)** .

إن آثار الصيام وثمراته أكثر من أن تحصى ، ذلك أنه يتبارى في بيانها الكتاب ، والمتحدثون في مجالاتها الدينية ، والخلقية والصحية ، والإجتماعية وغيرها . ومع كثرة هذه الآثار ووفرة تلك الثمرات فقد جمعها القرآن الكريم المعجز في كلمة واحدة هي كلمة التقوى يقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾

(البقرة : ١٨٣)

والتقوى كلمة جامعة شاملة لكل معانى الخير .

يقول (**الدوسرى ، ١٤٠٤هـ**) :

" وسر ختام آية الصوم بالتقوى ، أن اعداد نفوس الصائمين لتقوى الله يظهر من وجوه كثيره أعظمها شأناً وأظهرها أثراً وأعلاها شرفاً ، أن الصيام أمره موكول إلى نفس الصائم وضميره ، لا رقيب عليه فيه إلا الله ، فهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد سواه ، لأنه يستطيع أن يفطر سراً مختفياً عن أقرب قريب ، ولكنه لتقوى الله يلتزم الأمانة في الصيام مهما سنح له ما يشتهى أو يرغب " **(ص ١٥)** .

والله تعالى عندما نسب الصيام إلى نفسه في الحديث القدسي كان ذلك من قبيل تعظيم الجزاء عليه ، حتى يعطي هذه العبادة أهمية خاصة بين العبادات الأخرى .

ذلك أن الإخلاص ، والبعد عن الرياء يتجلى لله في عبادة الصوم ، إذ أن سائر العبادات يمكن أن يطلع عليها الناس إلا الصيام فإنه سر بين العبد وربه لا يفعله الا من صدق العبودية لله .

وفي عدم تحديد جزاء الصائم في هذا الحديث من قبل الله عز وجل بمثل ما ذكر في صدر الحديث من مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، مما يؤكد على تفرد الصوم من بين سائر العبادات الأخرى ، بتساميه عن التحديد والتقدير عند الله عز وجل ، وعبادة هذا شأنها ، وتلك منزلتها ، لا شك أنها الوحيدة التي يبرز فيها الصراع والكفاح من الإنسان إلى شيء يتعلق بذات الإنسان ، لأن الصائم يكافح ويجاهد الهوى والشهوة لينتصر لإيمانه بالله رب العالمين .

والصيام في مجمله لا يخلو من هدف تربوى ، ومغزى إنسانى يرتبط بالمبادىء التي تسير ركب الحياة ، ذلك أن الصوم عبادة روحية تقوى الجانب الروحى في الإنسان ، وتجعله على اتصال دائم بالله سبحانه وتعالى ، فهو في نهاره صائم مبتعد عن الفواحش ، وفي ليلة قائم وراكع يدعو ربه وينيب إليه .

وحقيقة الصيام في اللغة الإمساك (**الفيومى ، ص ٣٥٢**) .

قال الله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام :

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ **(مريم : ٢٦)**

أى صمتا وسكوتاً وأما في الشرع : الإمساك عن أشياء مخصوصة ، في وقت مخصوص (**أبن قدامة ، المغنى ، ١٤٠٨ ، جـ ٤ ، ص ٣٢٣**) .

" والصوم عبادة قديمة جاءت بها الأديان السابقة فكانت ركنا هاماً من أركان كل دين ، فأنـاجيل النصارى تذكر الصوم وتمدحه ، وتعتبره عبادة كبرى ، وقد صام عيسى عليه السلام ، والحواريون رضى الله عنهم والتوراة تفرض الصوم في بعض الأيام ، ومنها ما يروى عن يوم عاشوراء وقد صام موسى عليه السلام أربعين يوماً ، بل إن الوثنين يعرفون الصوم ، فقد كان المصريون في أيام وثنيتهم يصومون وانتقل منهم الصوم إلى اليونان والرومان ولا يزال الوثنيون في الهند يصومون إلى الان " (**شلتوت ، من توجيهات الإسلام ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣٠٢**) .

والله تعالى لم يكلف المؤمنين بهذه العبادة لأنه يريد بهم العسر أو يقصد بهم المشقة وإنما شرع لهم الصوم لإصلاحهم وترويضهم وتقوية إرادتهم والسمو بأرواحهم ، ولتعويدهم الصبر على الالام والترفع بهم عن سلطان الملذات .

فالصوم ضرب من ضروب المجاهدة النفسية ، وأسلوب من أساليب الرياضة الروحـية لا يقدر عليها إلا أصدق الناس شعوراً بذواتهم وأعظمهم رغبة في الإستقلال عمـا حولهـم والترفع عن كل ما يضعـف من كيانهم ويحط من قدرهم ، فالصبر وقوة الإحتمـال هما أشرف صفات الإنسانية وأقوم دعائم مقاومة النوازع النفسية .

" ففى الصيام تدريب على السيطرة على الدوافع والانفعالات وتقوية للإرادة في مناضلة أهواء النفس وشهواتها وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينصح الشباب الذين لا يستطيعون الزواج بالصيام لكى يساعدهم على السيطرة على الدافع الجنسى " (**نجاتى ، الحديث النبوى وعلم النفس ، ١٤٠٩هـ ، ص ٣٢١**) .

يقول عليه السلام « من استطاع الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجـاء » . (**البخارى ، كتاب الصوم ، جـ٢ / ٢٢٩**) .

والمسلم متى ما أدى الصيام على الوجه الصحيح من الامتناع عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس فهو كف عن العمل ، وليس عملاً يرى أو يسمع ، وبهذا أصبح تركه والخيانة فيه في غفلة عن الناس أمراً ميسوراً ، فإذا ما أداه المسلم وحفظ فيه الأمانة أصبح ضميره حارساً أميناً على سائر تعاليم الإسلام وتربت في نفسه ملكة المراقبة لله عز وجل ، لا مراقبة القوانين والحكام في الأرض ، فإذا به يتمثل الواجبات والأوامر ويجتنب المحارم والجرائم خشية من الله عند ذلك نستطيع أن ندرك مدى قيمة وحقيقة أن الصوم سر بين العبد وربه كما نستطيـع أن ندرك المعنى الذي يشير إليه الحديث القدسى الذي يقول الله تعالى فيه : " كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا اجزى به " (**البخارى ، كتاب اللباس ، باب ما يذكر في المسك ، جـ ٧/٦١**) .

ومن خلال الصيام تتم تربية الأخلاق وتهذيبها فإن الله تعالى لم يشرع الصيام ليكون إمساكاً عن الطعام والشراب وسائر الشهوات فحسب ، وإنما شرع لتأديب الجوارح وتهذيب الأخلاق جاء في صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه رواية عن رسول الله قال : " إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً فلا يرفث ، ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه أو قاتله ، فليقل إنى صائم إنى صائم " **(صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب الصيام ، جـ ٢٨/٨)** .

فمن هذا الحديث وغيره يتضح أن الأخلاق الفاسدة تنافى الصيام وتجافى ما شرع الصوم من أجله يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم " **(النسائى ، ١٤٠٩هـ ، كتاب الصيام ، جـ ٤ ، حديث رقم ٢٢١٦)** فالرسول صلى الله عليه وسلم يوضح لنا المنهج الذى يجب أن يربى المسلم نفسه عليه والذى يجب اتباعه فيمن كان صائماً ، فالمسلم طبعه ان يكون حليماً صبوراً كاظماً للغيظ ، أما من يجعل من الصيام مدعاة للغضب ، والإنفعال وثوران الأعصاب ، فإن هذا لا يعرف للصوم معنى ، ولا يدرك له مغزى ، وهذا هو المحروم الذى يعنيه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله : " رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع " **(ابن ماجة ، ١٤٠٨هـ ، جـ ١ ، حديث رقم ١٣٧١)** .

ذلك أن في الصوم فائدة لجسم الإنسان وعقله إذ يعتقد اهل الصحة والطب حديثاً وقديماً أن الإمساك عن الطعام بعض الأيام والأوقات يدفع السموم عن البدن ويسهل عملية الهضم ويجعل الجسم يتخلص من كثير من فضلات الطعام التي تراكمت طوال العام ، وما يصيب الناس اليوم من أمراض إنما ذلك ناشىء

من بطونهم التى يتخمونها بكل أنواع الطعام والشراب فكثرة الأمراض والأسقام من جراء الإسراف في المأكل والمشرب ، فالصوم فرصة سانحة لأمثال هؤلاء ليتخلصوا من كثير من فضلاتهم الضارة .

ونرى كثيراً من الأطباء ينصحون مرضاهم بالصوم والابتعاد عن كثير من الأطعمة حتى تتقدم صحتهم ، فلا عجب أن يشرع الله سبحانه وتعالى صيام شهر رمضان رحمة بعباده في كل عام لإعطاء معدهم ، وأجسامهم إجازة للراحة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن هذه الحقيقة فيقول " صوموا تصحوا " (**السيوطى ، الجامع الصغير ، د ـ ت ، جـ ١٠٣/٢ ، حديث رقم ٥٠٦٠**) .

يقول (**محفوظ ، د ـ ت ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق**) " الصوم ينقى الجسم من الفضلات الرديئة ورطوبات الأمعاء ويشفى كثيراً من الأمراض وفيه من المزايا الصحية ما شهد به العدو قبل الصديق " (**ص ٢٧٥**) .

والصوم علاج لكثير من الأمراض الباطنية ، لا سيما أمراض الجهاز الهضمى ، كما أنه يعالج الكثير من الأمراض الجلدية ، وأمراض القلب وضغط الدم وغيرها ، وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ **(الأعراف : ٣١)**

وبالصيام تعرف النفوس آلم الحرمان فتقدر النعم قدرها ، وتوفيها حقها من الشكر ، وتحس بما يعانيه البؤساء من العوز ، وما يقاسيه الفقراء من الفاقة ، فيدفعهم هذا الإحساس إلى البر والإحسان إلى المحتاجين فتسود الالفة والمحبة بين أبناء المجتمع الواحد وتقوى الرابطة بينهم وتزداد الوحدة بين المسلمين فكلهم يفطرون في وقت واحد وعلى آذان واحد ويمسكون في وقت واحد .

فعلينا من هذا كله أن نعود أنفسنا على الصيام ، وأن نعود أبناءنا عليه عند إستطاعتهم له وأن نمرنهم عليه .

والسنة النبوية لم تهمل هذا الجانب بل أولته جل إهتمامها فنجد في صحيح البخارى بابا أفرد لهذا الموضوع وهو باب صوم الصبيان .

كما أن الصحابة رضوان الله عليهم أولوا هذا الموضوع جل عنايتهم وعظيم اهتمامهم ، أخرج البخارى عن الرُّبَيِّع بنت معوِّذ قالت : أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه ومن أصبح صائماً فليصم قالت فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار " **(البخارى ، كتاب الصوم ، باب صوم الصبيان ، جـ ٢/٢٤٣)** .

فواجب غرس مفهوم الصوم لدى الناشئة من أهم الواجبات المنوطة بالآباء والمعلمين وكل من له علاقة بتربية الأطفال وتقع على الآباء مسؤلية تعويد ابنائهم على الصيام والتدرج بهم على ذلك ، فإذا كان ابن السادسة أو السابعة لا يدرك للصوم معنى فإن الأب مطالب بتقديم معلومات مبسطة لابنه يفهمه معنى الصوم وغايته ويتدرج معه في ذلك فيدربه على الصوم وينتهز فرصة قدوم رمضان ويطلب من ابنه الامتناع عن الأكل أو الشرب ويحثه على ذلك ويشجعه عليه ، ولا بأس أن يبدأ التدريب معه على الصوم نصف النهار ، ثم ثلثاه ، ثم اليوم كله ويكافئه على إتمامه صيام اليوم كله ، ثم يحاول أن يعرفه أن الصوم كالصلاة حق الله تعالى على الإنسان ويبين له الآيات والأحاديث التي تأمر بذلك ، ومتى ما تقدم سن الطفل أمكن للأب أن يتقدم في تعليمه أمور الصوم ويشرح له حكمه ، وحكمت ، ويخبره

عن المعلومات الضرورية عن الصوم وعن الزمن الذى حدده الله لهذا الصوم وعن مبطلاته ، ويعلمه أن فى الصوم تربية للنفس على الإيثار ومشاركة للآخرين في المشاعر والأحاسيس وأن في الصوم تربية للارادة وتربية على الصبر وتحمل المتاعب ، ومواجهة المشقات ، فالصائم يجوع وأمامه أشهى الغذاء ، ويعطش وبين يديه الماء البارد لا رقيب عليه في ذلك إلا ربه ، ولا سلطان الا ضميره ، ولا يستره إلا إرادته القوية الواعية يتكرر ذلك نحو خمس عشرة ساعة أو أكثر من كل يوم ، فالصوم يعلم الصبر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الصوم نصف الصبر " **(الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، كتاب الدعوات ، جـ ٥ ، حديث رقم ٣٥٢٣)** وقال عنه حديث حسن .

فالصوم بهذا مدرسة إسلامية كبرى تؤدى واجبها ويظهر أثرها في تربية المسلم على أكمل الوجوه وأفضلها .

مبدأ الخوف والخشية والرجاء :

جاء فى الحديث القدسى :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" **إن رجلاً حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى آهله إذا أنا مت فاجمعوا لى حطباً كثيراً ، وأوقدوا فيه ناراً حتى إذا أكلت لحمى ، وخلصت إلى عظمى فامتحشت فخذوها ، فاطحنوها ثم أنظروا يوما راحاً ، فاذروه في اليم ففعلوا فجمعهُ فقال له لم فعلت ذلك ؟ قال من خشيتك . فغفر الله له** " (البخارى ، كتاب بدء الخلق ، جـ ٤ ، ص ٤٤) .

وفي رواية أخرى للبخارى " فقال ما حملك ؟ قال :مخافتك فتلقاه برحمته".

وفي رواية عند مسلم " فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال خشيتك يارب ـ أو مخافتك فغفر له بذلك " (**مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب التوبة ، جـ ٧١/١٧**).

من هذا الحديث ومن غيره من الأحاديث نرى إن من القضايا المهمة في حياة المسلم التي يبرز فيها التوسط دائماً ، والتعقل ظاهراً جلياً ، ما يتعلق بنظرة العبد إلى وعد الله ووعيده ، وثوابه وعقابه ، وجنته وناره ، وهو ما يعرف عند أهل العلم بالخوف ، والرجاء .

فالمسلم فقير إلى ربه محتاج إليه في كل أوقاته لا غنى له عنه يرجو رحمته ، ويخاف بطشه وعقابه .

والله تعالى قد فتح باب الرجاء على مصارعه لكل تائب إليه ولم يحجب بفضله وعفوه ورحمته مغفرته عن كل تائب بقول الله تعالى :

﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾

(الزمر : ٥٣)

ويقول تعالى في الحديث القدسى الآخر :

" وعزتى لا أجمع على عبدى خوفين ، ولا أجمع له أمنين فإن أمننى في الدنيا أخفته يوم القيامة ، وإن خافنى في الدنيا أمنته يوم القيامة" (أخرجه ابن حبان كما في موارد الضمأن ، كتاب الزهد ، حديث رقم ٢٤٩٤ ، ص ١١٧) .

والله تعالى مع عظيم رحمته ومغفرته فإنه شديد العقاب سريع الحساب ، وعذابه أليم يمهل ولا يهمل .

يقول تعالى :

﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾

(الحجر : ٤٩ ـ ٥٠)

ويقول تعالى :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ **(الرعد : ٦)**

والعاقل حقاً لا يغفل عن مراقبة الله والخوف منه ، وأن يستحضر عظمته على الدوام وإن يخشاه سراً وعلانية .

والخوف ، والخشية والرجاء فيما عند الله تعالى أمور من أمور العبادة المطالب بها المسلم فهى لا تكون إلا لله وحده كما أنها أمور متلازمة لا ينفصل بعضها عن بعض .

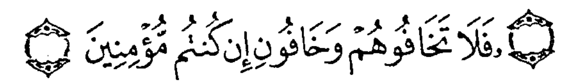
فالخوف مجال مانع للمسلم أن يقع في المعاصى ، ذلك أن المؤمن يخاف من ذنوبه ومن أعماله السيئة التي سوف يجازيه الله تعالى بها يوم القيامة .

والخوف كما يقول (**الغزالى ، في الإحياء ، ١٤٠٧هـ**) " عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه " (**جـ ١٦٣/٤**) .

كما أن الرجاء معرفة المسلم لسعة رحمة الله وعظيم مغفرته ، جاء في الحديث القدسى الذي يرويه أبو هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما قضى الله الخلق كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده إن رحمتى تغلب غضـبى . (**صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب التوبة باب سعة رحمة الله ، جـ ٦٨/١٧**) .

وقد جاء في الكتاب والسنة الحث على الخوف والرجاء والخشية والترغيب فيهم والجمع بينهم .

قال الله تعالى :



(آل عمران : ١٧٥)

ويقول تعالى :

﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾

(المائدة : ٤٤)

وأما ما جـــاء في السنة النبوية فقد قالت عائشة رضى الله عنها : يارسول الله " .

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ **(المؤمنون : ٦٠)**

أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : لا يا ابنة الصديق ولكن هم الذين يصومون ، ويصلون ويتصدقون ، ويخافون أن لا يتقبل منهم :

﴿ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾

(المؤمنون : ٦١)

(الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، كتاب التفسير ، حديث رقم ٣١٧٥ ، جـ ٣٠٦/٥) .

ويقول صلى الله عليه وسلم (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند اللـه من الرحمة ما قنط من جنته أحد) **(صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب التوبة ، جـ ٧٠/١٧) .**

يقول **(نجاتى ، الحديث النبوى وعلم النفس ، ١٤٠٩هـ)** :

" الخوف من الانفعالات الهامة في حياة الإنسان وهو انفعال فطرى يشعر به الإنسان في مواقف الخطر التي تلحق به الأذى والضرر ، فهو مفيد للإنسان لأنه يدفعه إلى تجنب مواقف الخطر ، ومن أهم أنواع الخوف التي يكون لها عظيم الفوائد في حياة الإنسان هو الخوف من عذاب الله فهو يدفعه إلى التمسك بواجباته الدينية وإلى القيام بكل ما يرضى الله ويتجنب ما ينهى عنه " **(ص ٩٨) .**

فالمؤمن يقبل على الحياة بين الخوف ، والشفقة والرجاء ، والأمل حتى يظل يقظ النفس مرهف الإحساس سليم الوعى لا يستكين لنزعات الشيطان ومتاهات الغفلة والنسيان .

والخوف المحمود والمرغوب فيه ، هو الخوف الذي يحول بين صاحبه وبين الوقوع في محارم الله فإذا تجاوز ذلك خيف منه أن يؤدى بصاحبه إلى القنوط من رحمة الله واليأس من واسع فضله .

يقول (**نجاتى ، ١٤٠٩هـ**) :

> **" دلت الدراسات التجريبية الحديثة أن الخوف إذ كان معتدلاً وغير شديد فإنه يكون مفيداً في دفع الإنسان إلى حسن الأداء فيما يقوم به من أعمال وأما إذ كان الخوف على درجة عالية من الشدة أدى ذلك إلى إضطراب الإنسان ، وإلى سوء أدائه عما يقوم به من أعمال .**
>
> **فالخوف الشديد جداً من عذاب الله قد يؤدى إلى اليأس من رحمة الله ، ولذلك كان من المفيد أن يصاحب هذا الخوف من عذاب الله الرجاء في رحمة الله ، وكذلك الحال في الرجاء فى رحمة الله إذ كان شديداً قد يدفع الإنسان إلى إهمال واجباته الدينية طمعاً في رحمة الله ، ولذلك كان من الضرورى أن يجمع الإنسان بين الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته " (ص ٩٨) .**

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾

(يوسف : ٨٧)

والإشفاق من خشية الله والخوف منه يملأ قلب المؤمن بالحذر ، والتيقظ والتطلع إلى العمل الأفضل والمقامات العالية .

وهذا الشعور يربى في نفس الإنسان الوعى ، واليقظة الدائمة والبعد عن المزالق ، وعدم الاستسلام للأهواء والبعد عن الظلم والبغى والحرص على الاستقامة في كل سلوك الإنسان وشؤونه ذلك أن المسلم يعلم أنه مسئول عن كل تصرف من تصرفاته ويعلم أن الحياة الاخرة هي المكان الذي يجازى فيه الله سبحانه وتعالى الناس على أعمالهم ذلك أن أعمالهم كلها محفوظة ومسجلة ، يقول تعالى :

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾

(ق : ١٧ ـ ١٨)

فهذه الآية تربى المسلم على أنه مسؤول عن كل ما يلفظ من الكلام مهما كان نوعه .

فلولا مبدأ الخوف والرجاء من عند الله لما نشط الناس في أداء تكاليف الدين ومسؤولياته ، ولما تجنبو النار وما يقرب إليها من قول أو عمل .

فعلينا أن نجعل من مبدأ الخوف والرجاء منهجاً لنا في ضبط أعمالنا وغرائزنا خوفاً من الله تعالى وطمعاً في جنته .

ومن خلال مبدأ الخوف والرجاء نستطيع أن نبنى تربية الإنسان تربية إسلامية ، فنجعله ينشأ على الشعور الحقيقى بالمسؤولية والإخلاص في كل مواقف الحياة ، والاتقان في جميع الأعمال التي يقوم بها ، كما نستطيع من خلال هذا المبدأ أن نحقق مراقبة الله في النفوس فتحقق بذلك الأخلاق الفاضلة ، وتقوى الرقابة الداخلية في ذات الفرد ، فيكون مقدراً لأعماله عارفاً بنتائجه ملتزماً فيها منهج الله وشريعته .

ويمكن لمعلم التربية الإسلامية أن يستعين في غرس مبدأ الخوف والخشية والرجاء من الله تعالى في نفوس الناشئة بعدة أمور من أهمها :

أولاً : ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تدعو المؤمن إلى الخوف من الله تعالى والرجاء فيما عنده .

مثل قوله تعالى :

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

(السجدة : ١٦)

فهم يدعون ربهم ويتقربون إليه بالعباده بقلوب يتنازعها الخوف والرجاء . الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته ، الخوف من غضبه والطمع في رضاه . الخوف من معصيته والطمع في توفيقه .

كما وضح الله سبحانه وتعالى في كتابه مصير من يخافه ويتقيه يقول تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾

(النازعات : ٤٠)

وأما ما جاء في السنة فمن ذلك ماروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه آن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال : [كيف تجدك] قال : أرجو الله يارسول الله وأخاف ذنبوي . فقال رسول الله : [لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف] (**الترمذى ، ١٤٠٨ ، حديث رقم ٩٨٣ ، جـ٣ ، ٣١١**) وقال عنه حسن غريب .

ثانياً : ضرب الأمثلة الحية من أحوال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في خوفهم من الله تعالى .

ومن ذلك قوله عليه السلام [والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له] (**البخاري ، كتاب النكاح ، جـ ٦ / ١١٦**) .

ثالثاً : بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف الصالح في خوفهم من الله تعالى ورجائهم فيما عنده .

فقد روى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال لطائر : ليتنى مثلك ياطائر ولم أخلق بشراً ، لخوفه من عذاب الله .

كما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله أنه كان يسقط من الخوف إذا سمع آية من القرآن مغشياً عليه فكان يعاد أياماً .

رابعاً : يمكن للمعلم أن يجعل من طريقة الثواب والعقاب التي يقوم بها تجاه الطلاب طريقاً لغرس هذا المبدأ . فيوضح لهم أنهم كما يحرصون على نيل الثواب من المعلم وتحصيل الدرجات العالية ويحرصون كل الحرص عن البعد عن العقاب فإن عليهم أيضاً أن يحرصوا على الخوف من الله تعالى ويتجنبوا كل عمل يؤدى إلى عقابة وأن يحرصوا على أن يعملوا كل عمل من شأنه أن يؤدى إلى ثوابه والرجاء في نيل جنته ورضوانه .

مبدأ حسن الظن :

جاء فى الحديث القدسى :

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : " **أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى ، وإن ذكرنى في ملأ ذكرته في ملا خير منهم ، وإن تقرب إلى بشبر تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعا ، وإن اتانى يمشى أتيته هرولة** " (البخارى ، كتاب التوحيد ، جـ ٨ ، ص ١٧١) .

إن هذا الحديث وغيره من الأحاديث التى تدعو إلى حسن الظن بالله تحتوى في جملتها على الترغيب من الله عز وجل لعبادة بتحسين ظنونهم بالله ، لأن الله تعالى يعاملهم على حسبها فمن ظن به خيراً أفاض عليه جزيل خيراته وأسبل عليه جميل تفضلاته ونثر عليه محاسن كراماته وسوابغ عطياته ومن لم يكن في ظنه هكذا لم يكن الله تعالى له هكذا وهذا معنى كونه سبحانه وتعالى عند ظن عبده ، فعلى العبد أن يكون حسن الظن بربه في جميع حالاته وفي جميع تصرفاته.

والظن يطلق على أربعة أوجه : (**الدمشقى ، النفحات السلفية ، د . ت ، ص ١٠٠**) .

منها الظن بمعنى " اليقين " قال الله تعالى :

﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ **(البقرة : ٢٣٠)**

وقوله تعالى :

﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾

(الحاقة : ٢٠)

بمعنى أيقنت .

الوجه الثانى : الظن بمعنى الشك :

قال الله تعالى :

﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾

(الجاثية : ٣٢)

يعنى ما نشكك إلا شكا .

الوجه الثالث : ظن بمعنى حسب كقوله تعالى :

﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾

(الإنشقاق : ١٤)

يعنى حسب الا يرجع .

وكقوله تعالى :

﴿ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

(فصلت : ٢٢)

والوجه الرابع : الظن بمعنى التهمة :

كقوله تعالى :

﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ (الأحزاب : ١٠)

وكقوله تعالى :

﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ (الفتح : ١٢)

وذكر **(العينى ، عمدة القارى ، جـ ٢٠ ، ص ٢٨٨) عن الحديث السابق :**

" أن معنى الظن في هذا الحديث هنا يعنى إن ظن أن أعفو عنه واغفر له فله ذلك ، وإن ظن العقوبة ، والمؤاخذه فكذلك " .

وذكر إبن حجر في كتابه فتح البارى :

" أن المراد بالظن هنا العلم وهو كقوله تعالى :

﴿ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾

(التوبة : ١١٨)

ثم ذكر ابن حجر قـــول (القرطبى في " المفهم ") قيل ظن عبدى بى ظن القبول عند التوبة ، وظـــن المغفرة عند الإستغفار ، وظن المجازاة عند فعل العبادة " **(جـ ١٣ ، ص ٨٣٦)** .

والواجب على المرء أن يجتهد في القيام بما عليه نحو ربه من واجبات موقنا بأن الله تعالى يقبل منه ، ويغفر له ، لأن الله تعالى قد وعد بذلك والله تعالى لا يخلف الميعاد ، وعلى المرء أن لا يعتقد في قرارة نفسه أن الله تعالى لا يقبل منه التوبة ، أو الأعمال الصالحة فهذا هو اليأس من رحمة الله .

والله تعالى يقول :

﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ (يوسف : ٨٧)

وعلى المرء أن يسعى جاهداً لفعل الخير لأن الله تعالى قد وعده أن يضاعف له الثواب على أعماله حتى وإن كانت قليلة .

وهـذا مفهوم قـول الله تعالـى في الحديث القدسي السابق الذكر " وإن أتانى يمشى أتيته هروله "

يعنى من تقرب إلـى بطاعة قليلـة جازيته بمثوبـة كثيرة ، وكلما زاد في الطاعة زدت في ثوابـه ، وإن كـان آتيانه بالطاعة على التأنى فأتيانى له بالثواب على السرعة .

والمؤمنون قد نهوا عن الظن السيء فيما بينهم ، لأن ذلك مدعاة إلى تحقيرهم ، وإلى إيقاع الضرر بهم ، ولهذا حذر الله منه في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ ﴾ (الحجرات : ١٢)

فإذا كان ذلك بين العباد ، فإن حسن الظن بالله أولى ، ذلك أن سعة رحمة الله وعظيم عفوه الذى يشمل به عباده يجعل المؤمن يتشوق إلى الرحمة والغفران من الله مهما صدر منه من عمل ينافى الأمر والنهي الإلهين ، فالله تعالى يبسط يديه بالليل ليتوب مسـيء النهـار ويبسـط يديـه بالنهـار ليتوب مسيء الليل ، وهو

سبحانه وتعالى يتجاوز عن الخطايا ما لم يلقه العبد بنوع من الشرك،بل ويزيد بأن يبدل السيئات حسنات وقد أعلمنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز حيث يقول :

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(الزمر : ٥٣)

وقال في سياق كلامه على صفات عباد الرحمن :

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

(الفرقان : ٧٠)

والرسول صلى الله عليه وسلم المعلم والمربى لهذه الأمة نجده يحذر من سوء الظن ومن الوقوع فيه ، ذلك الظن الذي يأتى نتيجة وسوسة من الشيطان .

فهذا " خبر صفية " الذي في الصحيحين أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تزوره وهو معتكف وأن رجلين من الأنصار رأياهما فأسرعا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما إنها صفية بنت حيى ، فقالا سبحان الله يارسول الله،وكبر عليهما فقال النبي : إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإنى خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً " **(البخارى ، كتاب الاعتكاف ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧)** .

كذلك نجد الصحابة رضوان الله عليهم قد حذروا من الظن ومن سوء الظن .

ذكر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال " لا يحل لامرىء مسلم يسمع من أخيه كلمة يظن بها ســوءاً وهو يجـد لها من شيء من الخير مخرجاً " **(إبن مفلح ، د . ت ، جـ ١ / ٤٧)** .

يقول سيد قطب في تفسير قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾

(الحجرات : ١٢)

" إن هذه الآية تأمرهم باجتناب كثير من الظن فلا يتركوا نفوسهم نهباً لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك ، ويعلل هذا الأمر قوله تعالى : " إن بعض الظن اثم " .

وما دام النهى منصباً على أكثر الظن والقاعدة أن بعض الظن إثم ، فإن ايحاء هذا التعبير للضمير هو إجتناب الظن السيىء أصلاً لأنه لا يدرى أي ظنونه تكون إثماً " **(سيد قطب ، الضلال ، ١٤٠٦هـ ، جـ ٦/٣٣٤٥)** .

وكم حطم سوء الظن الكاذب أسراً ومجتمعات ودولاً ، بسبب عدم التأدب بأدب الاسلام والعمل بالأصل الذي هو حسن الظن بالله ثم بالمسلم ، فإذا ترك هذا الأصل أخذ الشيطان يصور للمرء أموراً كثيرة من التهم لأخيه المسلم وما الخلافات والمهاترات التي نراها اليوم بين المسلمين إلا نتيجة سوء الظن بعضهم ببعض فعلينا وعلى التربية واجب غرس الظن الحسن في نفوس الناشئة وتعويدهم على الظن بكل خير ، حتى تزداد الالفة بينهم ويصبح الصدق منهجهم والثقة بالله طريقهم ، والثقة بالآخرين مبدأ يتعارفون عليه .

وعلى التربية أن تستخدم وسائلها في إثبات وغرس هذا المبدأ في نفوس الناشئة وتعودهم عليه .

ومن خلال مبدأ حسن الظن بالله وحسن الظن بالآخرين نستطيع تربية الناشىء على التحرر من الخوف ، ونربطه بالثقة بالله والرجاء فيما عنده . ذلك أننا مطالبون أن نقدم جانب الرجاء على جانب الخوف .

وتكمن أهمية هذا المبدأ أنه يتفرع منه وترتبط به مبادىء أخرى ، ومتى كان هـذا المبدأ راسخاً قوياً في نفس الفرد أثر في سلوكه وفي تصرفه وفي معاملته ، وصحة هذا المبدأ تشعر بمبدأ صحة عقيدة الفرد .

مبدأ الحرص على محبة الله للعبد وأثرها في محبة الخلق :

جاء فى الحديث القدسى :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " **إذا أحب الله العبد نادى جبريل : إن الله يحب فلاناً فأحببه ، فيحبه جبريل ، فينادى جبريل في أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض** " (البخارى ، كتاب بدء الخلق ، جـ ٤/٧٩) .

وفي الحديث القدسى الاخر يقول تعالى :

" **لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به** " . (صحيح البحارى ، كتاب الرقات ، باب التواضع ، جـ٧ / ١٩٠) .

فالحب هو أساس حركة الحياة ، وجوهر الوجود ، ولب العبادة ، ودعامة العلاقات ، والمعاملات بين الناس بعضهم مع بعض ، فالحب له من الآثار والنتائج ما يتعدى ظاهر لفظه وحدود معناه إلى آفاق أكثر سعة ورحابة .

والحب غريزة وضعها الله سبحانه وتعالى في الإنسان وجعلها من طبيعته وفطرته ، يقول بعض علماء النفس " إن لدى الإنسان حاجة نفسية ، هي الحاجة إلى الحب : حاجته إلى أن يُحب وأن يُحب ، إن الإنسان بتكوينه النفسى حريص على أن يحب وأن يكون محبوباً " (**فاخر عاقل ، ١٩٨١هـ ، ٢٢٣**) .

والقرآن الكريم والسنة النبوية اهتما بالدعوة إلى نشر الحب وبيان فضله وأثره .

يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

(البقرة : ٢٢٢)

ويقول تعالى :

﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾

(المائدة : ٥٤)

وقال تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾

(البقرة : ١٦٥)

وعن معاذ بن جبل (رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن ربه سبحانه وتعالى أنه أمره بأن يدعوه بدعاء جاء فيه :

" اللهم انى أسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل يقربنى إلى حبك " **(مسند الإمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ٢٤٣/٥)** .

قال بعض العلماء :

" محبة الله تعالى لعبده هي إرادته الخير له ،وهدايته وانعامه عليه ورحمته ، وبغضه إرادة عقابه أو شقاوته ،أما حب جبريل والملائكة للعبد فإنه يحتمل بها وجهين أحدهما أستغفارهم له وثناؤهم عليه ، ودعاؤهم له ، "والثانى" أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين وهو ميل القلب اليه ، واشتياقه إلى لقائه. وسبب حبهم اياه كونه مطيعاً لله تعالى محبوباً له " **(النووي ، جـ١٦/١٨٤)** .

وذهب (**النووي ، جـ ١٦/١٨٤**) إلى أن المراد بمحبة الله في الحديث " أن الله يضع الحب في قلوب الناس ، ورضاهم عنه فتميل له القلوب وترضى عنه ، وهذا معنى وضع الله له القبول في الأرض " والحب الخالص من شوائب المصلحة ، والهوى غاية يتطلع إليها الإنسان ويسعى للحصول عليها بين أفراد مجتمعه سواء كان رئيساً أم مرؤوساً ، وغنياً أم فقيراً ، ولكنها مطلب صعب لا ينال بدعاية ولا يشترى بمال ، وإنما هو أثر لمحبة الله لعبده جزاء طاعته وتقواه ، وانعكاساً لسلوكه الإيماني الخالص من دواعي السمعة والرياء .

وحينما أوجد الله تعالى غريزة الحب في الإنسان ، جاء الإسلام بضوابط وأحكام لهذه الغريزة .

فجعل المحبة أولاً لله تعالى ، ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم للمؤمنين .

ذلك أن حب الإنسان لله تعالى هو المنبع الرئيس لكل مشاعر الحب التي يشعر بها الإنسان لكل شيء اخر في الوجود . فمن حب الإنسان لله تعالى ينبعث حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحبه للناس وحبه لجميع مخلوقاته ، وحبه

لفعل الخير ، وحبه لكل ما يحب الله تعالى ، إن حب الإنسان لله تعالى يصبح الطاقة التي توجه سلوكه نحو كل ما هو خير ، وتبعده عن كل ما ينهى الله عنه ويبغضه .

يقول **(حلبى ، المحبة ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٧)** .

الحب في الله تعالى له دلائل وآمارات ، إذ حرص عليها العبد نال شرف حب الله تعالى ، وحظى بسعادة الدارين ومن أمارات حب الله تعالى :

١ ـ محبة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ محبة ملائكته .

٣ ـ التقرب إلى الله .

٤ ـ التوبة والإستغفار .

٥ ـ تحرى العدل والصدق والأمانة .

٦ ـ التواضع ولين الجانب .

٧ ـ الحياء من الله ومن الناس .

٨ ـ محبة لقاء الله .

٩ ـ الإنفاق في سبيل الله .

١٠ ـ الصبر على البلاء .

ويأتى بعد حب الله تعالى ، حب الرسول صلى الله عليه وسلم في أعلى درجات الحب الإنسانى ، ذلك أن حب رسول الله واجب على كل مسلم إذ أمرنا الله سبحانه وتعالى بحبه ، وقرن حبه تعالى بحب الرسول صلى الله عليه وسلم .

يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾

(التوبة : ٢٤)

ومحبة رسول الله تستلزم اتباع سنته ، واتباع ما جاء به من عند الله لأن الرسول لا يأمر إلا بما يحب الله ، فمن كان محباً لله لزم أن يتبع الرسول فيصدقه بما أخبر ويتأسى به فيما فعل وبهذا يصل المؤمن إلى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كمال الإيمان . جاء في الحديث المروي عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فوالذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون احب إليه من والده وولده " **(البخارى ، كتاب الإيمان ، جـ ٩/١)** .

والمحب يطيع محبوبه ، ويخضع له ويستسلم له ، ولذلك كان حب الله ورسوله من العوامل الهامة في تربية نفوس المسلمين ، وفي تقوية إخلاصهم للإسلام ، وشدة تمسكهم بمبادئه وتعاليمه والرسول صلى الله عليه وسلم قد وعد من يحبه بالجنة .

عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال : متى الساعة ؟ قال : وما أعددت لها ؟ " قال : لا شيء إلا أنى أحب الله ورسوله فقال : " أنت مع من أحببت " **(البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، جـ ٢٠٠/٤)** .

كما أن من الحب محبة الإنسان لمجتمعه الذي يعيش فيه ، وتربطه بكثير من أفراده علاقات متعددة ، ومحبة الإنسان لأخيه الإنسان من العوامل الهامة التي تجعل الإنسان يشعر بانتمائه إلى المجتمع وأنه عضو نافع ومفيد فيه ، فالإسلام يحث على محبة الإنسان لأخيه الإنسان ، ويضع القواعد والأسس لتلك المحبة فجعل الإنتماء للدين هو الرابط الأساسى والمهم من روابط الأخوة قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **(الحجرات : ١٠)**

وفي الحديث المروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله) وذكر منهم { ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه } (**البخارى ، كتاب الزكاة ، جـ ١١٦/٢**) .

ومن الأمارات التي تدل على وجود تلك المحبة بين الإنسان وأخيه الإنسان :

١ ـ صدق المودة .

٢ ـ إظهار المودة والمحبة والمكاشفة بها .

٣ ـ إفشاء السلام .

٤ ـ التزاور .

٥ ـ العيادة .

٦ ـ طلاقه الوجه وطيب اللقاء .

٧ ـ حسن الضيافة .

٨ ـ إجابة الدعوة .

٩ ـ العون والمساعدة وتفريج الكربة .

١٠ ـ النصح والمشورة .

وحــب المؤمن لأخيه يجب أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى ، لا لمنفعة عاجلة ، أو لغرض شخصي ، أو سعياً وراء مال أو منصب أو جاه ، فسلوك المؤمن كله يوجهه حبه لله تعالى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أن رجلاً زار أخاً له في قرية اخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لى في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا غير أنى أحببته في الله عز وجل ، قال : فإن رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه " (**صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب البر ، جـ ١٢٤/١٦**) .

أما غريزة الكره الموجودة في طبيعة الإنسان فإن الإسلام يسلك بها مسلكاً آخر ، إذ يوجه غريزة الكره إلى أمور منها كراهية الشر بأنواعه ، وأشكاله ، وكراهية الفساد والانحراف والبعد عن منهج الله ، فالحب والكره مطلبان رئيسيان لكنهما محدودان بقواعدهما التي تضبطهما ولا تجعل أحدهما يسيطر على الآخر .

يقول (**محمد قطب ، ١٤٠٦هـ**) :

" إن الإسلام وضع ضوابط لشهوة الحب والكره ، ضوابط تتصل بالروح ، وضوابط تتصل بالعقل ، وجميعها يتصل بالله " (**جـ ١٤١/١**) .

من ذلك يتضح لنا مسؤلية غرس مبدأ المحبة ، المحبة بأنواعها وأشكالها محبة الإنسان لربه ولرسوله ، ومحبة الإنسان لمجتمعه ومحبة الإنسان لأخيه الإنسان ، محبة قائمة على التعاون والتناصح على البرّ والتقوى ،محبة قائمة على

شعار الحب في الله والكره في الله ، فعلينا واجب تعليم أبنائنا الحب ، والحنان والعطف حتى نبعث في نفوسهم الشعور بالأمن ، والاطمئنان فتنمو شخصياتهم نمواً سوياً ، وعلينا أن نعلم أبناءنا أن حب الله يجب أن يكون أعظم من أى حب آخر ، وأنه يتبع حب الله حب رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى المسلم أن يقدم محبة الرسول على محبته لنفسه ، ويتحقق للإنسان بمحبة الله ومحبة الرسول لذة الإيمان وحلاوته .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : من أحب المرء لا يحبه إلا الله عز وجل ، ومن كان الله عز وجل ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن كان أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه " **(النسائى ، ١٤٠٩هـ ، جـ ٨ ، حديث رقم ٤٩٨٨)** .

كما علينا أن نغذى حب الناس وحب المجتمع في نفوس أطفالنا ، ونعودهم على التعامل معهم بالحب والعطف والمساعدة ، ذلك أن الإنسان لاغنى له عن محيط مجتمعه .

يقول **(نجاتى ١٤٠٩هـ)** :

" لقد أدرك المعالجون النفسيون المحدثون أهمية العلاقات الإنسانية في الصحة النفسية للإنسان ، ولذلك كان اهتمامهم بربط مرضاهم النفسيين بأفراد المجتمع وتقوية علاقات المودة والمحبة بينهم وبين الناس الآخرين ، وحثهم على الاندماج معهم ، والقيام بأعمال مفيدة لهم ، كأحد العوامل في علاجـهم النفسـى " **(ص ٨٥)** .

فارتباط الإنسان بالآخرين على المودة والمحبة يقوى إنتماءه إلى الجماعة ، ويخلصه من الشعور بالقلق الذي ينتج عن الوحدة والعزلة .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة حينما آخي بين المهاجرين والآنصار فعمل على تقوية روابط الأخوة بينهم .

والإنسان يجب أن لا يكتفى بحب الناس بل عليه أن يسعى جاهداً إلى أن يكون محبوباً من الناس وأن يسعى جاهداً إلى القيام بالأعمال التي تكفل له حب الله وحب رسوله وحب الناس .

مبدأ الترغيب في الجنة ونعيمها :

جاء في الحديث القدسي :

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل : **أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . مصداق ذلك في كتاب الله تعالى :**

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾
(السجدة : ١٧)

(البخارى ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة الجنة ، جـ ٤ /٨٦) .

قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى :

" إن سبب هذا الحديث أن موسى عليه السلام سأل ربه من أعظم أهل الجنة منزلة ؟ قال : غرست كرامتهم بيدى ، وختمت عليها فلا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " (**جـ ٨/٥١٦**) .

والآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية التي تحدثت عن الجنة ونعيمها كثيرة جداً فمن ذلك قول الله تعالى :

﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾

(محمد : ١٥)

ويقول تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾

(الدخان : ٥١ ـ ٥٥)

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي جاءت تصف نعيم الجنة ، وما فيها من أشجار ، وأنهار ، وثمار ، وطعام وثياب وحلل ومساكن وحور عين . إلى غير ذلك من النعيم الذي أعده الله فيها لعباده المتقين .

وكذلك الحال في الأحاديث النبوية ، فقد جاءت مشوقة للجنة وما فيها من نعيم أعده الله لعباده الصالحين .

فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :" إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها " **(البخارى ، كتاب بدء الخلق ، جـ ٨٧/٤)** .

كما جاء في الحديث القدسى الذي يرويه أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة : ياأهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك ، فيقول :هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى ياربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ، فيقول الا اعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابداً " **(البخارى ، كتاب الرقاق ، جـ ٢٠٠/٧)** .

ويقول عليه السلام : " إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا : يارسول الله ، تلك منازل الأنبياء لا يبلغــها غيرهم ، قال : بلى ، والذى نفسى بيده رجال امنوا بالله وصدقــوا المرسلين " (**البخارى ، كتاب بدء الخلق ، جـ ٤ /٨٨**) .

إلى غير ذلك من الأحاديث التي تجعل المسلم في شوق حار وفي لهفة ليرى ذلك النعيم الأبدى الذي أعده الله للمؤمنين وقد جاء عن صهيب الصحابى رضى الله عنه أنه قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : " للذين آحسنوا الحسنى وزيادة " ثم قال : " إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى " (**صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب الإيمان ، جـ ١٧/٣**) .

يقول (**سيد قطب ، في الظلال ، ١٤٠٦هـ**)

وحينما يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾

(الدخان : ٥١ ــ ٥٥)

فإن هذا تعبير منه تعالى بحفاوة الله سبحانه وتعالى بعباده المؤمنين وإعداده المذخور لهم عنده من الحفاوة ، والكرامة بما تقر به العيون ، وهذا المذخور الذى لا يطلع عليه أحد سواه والذى يظل عنده خاصة مستوراً حتى يكشف لأصحابه عنه يوم القيامة " (**جـ ٢٨١٣/٥**) .

فالإيمان بالجزاء الأخروى وما فيه من نعيم يجعل المسلم مطالباً بأن يبذل أقصى طاقته ، وقدرته في سبيل الحصول على هذا الجزاء .

وكلما ارتقى المسلم وارتفع بإيمانه ، وبأعماله الصالحة ارتفعت منزلته في الجنة على قدر عمله . والمؤمن التقى يتيقن أن كل جهد يبذله ابتغاء مرضاة الله سيكون له رصيداً في كتابة أعماله ، وهذا اليقين هو الذى يجعله كثير التضحية ومسئولية التربية ترتكز على تربية المسلم على البذل والعطاء تطلعاً لما عند الله سبحانه وتعالى من جزيل الثواب وعظيم الأجر فعلينا واجب غرس هذا الكرم الآلهى في نفوس الناشئة ونبين لهم أن الجنة ونعيمها لا يستحقها إلا من قام بواجبها ، وأن من واجبها العمل بما أمر الله به والابتعاد عما نهى عنه ، وأن من واجبها اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بما أمر والابتعاد عما نهى عنه .

كما ينبغى أن نغرس في نفوس الناشئه أن هذه الجنة إنما هي دار للذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ودار للذين اتقوا ربهم ، ودار عباد الله المخلصين ، ودار الذين يخافون ربهم ودار المؤمنين بعهد الله إذا عاهدوا ، ودار المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، ودار التائبين ، العابدين الحامدين السائحين ، الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .

والله تعالى يقول : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾

(الكهف : ١١٠)

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول " حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره " . **(البخارى ، كتاب الرقاق ، جـ ٧ ، ص ١٨٦)** .

فالجنة تأتى بتصحيح القصد ، وفعل الطاعة ، والنار تأتى بموافقة الهوى وفعل المعصية .

وسلوك الإنسان وتصرفه في حياته هو الذي يحدد سعادته أو شقاءه في الآخرة ، فهو إن أحسن سلوكه في هذه الحياة فله ما اعد الله في الجنة من جزاء حسن ، وإن اساء ففى النار عقاب لما فعل .

ويمكننا أن نستعين في غرس هذا المبدأ في نفوس الناشئة بإدراجه كموضوع رئيسى في مادة التوحيد في بعض المراحل التعليمية فنخصص له درساً مستقلاً نعرض فيه إلى الحديث عن الجنة ونعيمها وما أعده الله تعالى لعباده بالسكن فيها حيث النعيم الأبدى جزاء حسناً لما كان منهم من عمل وسلوك طيب في حياتهم الدنيا ونوضح لهم أن المعيشة في الجنة تبدأ بعد قيام الساعة والحساب وبدء الحياة الآخرة . ونورد لهم أسماء الجنة وصفاتها التي جاء ذكرها في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف وقد أوردت كثير من كتب الحديث أبواباً مستقلة ذكر فيها وصف الجنة والنار .

كما نوضح في هذا الدرس صفات من يدخلون الجنة ونبين لهم الأعمال التي يستحق صاحبهاالدخول في الجنة ، ويمكننا أن نستعين في ذلك مثلاً بما روى عنه صلى الله عليه وسلم عندما سأله معاذ بن جبل رضى الله عنه عندما قال : يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار ؟ قال عليه السلام : لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : [تعبد الله لا تشرك به شيئاً] ، [وتقيم الصلاة] ، [وتؤتى الزكاة] ، [وتصوم رمضان] ، [وتحج البيت] .

ثم قال (لهُ) ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفى الماء النار ، وصلاة الرجُل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع ـ حتى بلغ يعلمون ـ ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمرِ وعمـوده وذروة

سنامه ؟ قُلتُ بلى يارسول الله ، قال رأس الأمرِ الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامة الجهاد ، ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت بلى يارسول الله ، فأخذ بلسانه ثم قال : كف (عليك) هذا ، قلت يانبى الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك يامعاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم ، أوقال : على مناخرهم إلا حصائد السنتهم (**رواه الترمذى ، ١٤٠٨ ، حديث رقم ٢٦١٦ جـ ١٣/٥**) .

كما نعرض في هذا الدرس إلى الأسباب التي يستحق صاحبهاالبعد عن الجنة والوقوع في النار . فمن ذلك ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أكثر ما يدخل الناس الأجوفان : الفم والفرج » . (**مسند الإمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ٢ /٢٩١**) .

فنعرض لذكر آفات اللسان كالكذب والغيبة والنميمة ، وآفات الفرج من الوقوع في الزنا والشهوات .

وبالجملة فإن الأهداف الرئيسة التي يهدف إليها موضوع الجنة والنار منها :

١ ـ إعطاء الطلاب تصوراً ذهنياً لما أعده الله في الجنة من نعيم مقيم .

٢ ـ تشويق الطلاب للجنة والحرص على دخولها والحرص عن البعد من النار .

٣ ـ ذكر الموانع والمعوقات التي تمنع من الدخول في الجنة .

٤ ـ بيان الأعمال الصالحة التي يستحق بموجبها الدخول في الجنة .

مبدأ الحث على الدعاء والإستغفار :

جاء في الحديث القدسى :

عن أبـــي هريرة رضي الله عنه ـ أن رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال : **يتنزل ربنا ـ تبـــارك وتعـالى ـ كل ليلة إلى سمـاء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألـنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟** . (البخارى ، كتاب الدعوات ، جـ ١٥٠/٧) .

ويقول الله تعالى مصداقاً لهذا الحديث :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

(غافر : ٦٠)

ويقول تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

(البقرة : ١٨٦)

يقول : (**القرطبى ، جامع الأحكام ، جـ ٦٨٥/١**) في تفسير هذه الآية .

إن في الآية أربع مسائل :

الأولى : قوله تعالى : (وإذا سألك) المعنى وإذا سألوك عن المعبود فأخبرهم أنه قريب يثيب على الطاعة ، ويجيب الداعى ، ويعلم ما يفعله العبد من صوم ، وصلاة إلى غير ذلك .

الثانى : فإني قريب أي بالإجابة ، وقيل بالعلم ، وقيل قريب من أوليائى بالأفضال والأنعام .

الثالثة : أجيب دعوة الداعى إذ دعانى أى أقبل عبادة من عبدنى .

فالدعاء بمعنى العبادة ، والإجابة بمعنى القبول .

والدليل على ذلك ما رواه أبو داود عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الدعاء هو العبادة " (**أبى داود ، ١٣٨٩هـ ، حديث ١٤٧٩**) .

قال ربكم (أدعونى أستجب لكم) فسمى الدعاء عبادة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ **(غافر : ٦٠)**

فعبادتى هنا أى دعائى فأمر بالدعاء وحث عليه وسماه عباده ووعد بأن يستجيب لهم .

الرابعة : قوله تعالى (فليستجيبو الى) والمعنى فليجيبوا إلى فيما دعوتهم إليه من الإيمان أى الطاعة والعمل والدعاء هو الصلة بين العبد وربه ، فالعبد محتاج إلى الله في كل وقت يدعوه في كل أموره ويطلب منه العون والقوة على تحقيق مقاصده وأهدافه .

والدعاء والاستغفار مطلوب من كل مسلم حتى ولو لم تكن الحاجة إليهما ماسة .

جاء في الحديث القدسي الآخر الذى يرويه الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً .

(قال الله عز وجل ياأبن آدم إنك ما دعوتنى ، ورجوتنى غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالى ، ياأبن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم أستغفرتنى غفرت لك ولا أبالى ، ياابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً ، لاتيتك بقرابها مغفرة) **(الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، كتاب الدعـوات ، حديث رقم ٣٥٤٠)** وقال عنه حديث غريب .

يقول **(محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، ١٤٠٢هـ)** .

" وجعل الصلة بين الله وعبده صلة مباشرة لا تحتاج إلى كاهن ، أو وسيط فهو سبحانه قريب ، يسمعه إذا دعا ويجيبه إذا سأل ليس هناك تعقيد يستعصى على الفهم أو الغاز يختص بتفسيرها محترف ، أو شفاعة يحتكرها ولى أو قديس " **(ص ٨٤)** .

والأمل في استجابة الله تعالى للدعاء يخفف من كرب المؤمن وهمه ويمده بقوة تعينه على التحمل والصبر ، وتبث فيه الشعور بالراحة النفسية ، فالمؤمن يعلم ، تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن الله عز وجل إما أن يستجيب لدعائه ، وإما أن يصرف عنه من البلاء مالم ينزل ، وأما أن يدخر له الثواب في الاخرة ، وإما أن يكفر عنه ذنوبه ، ففى الدعاء خير وفائدة للمؤمن .

وعلى المسلم أن يتحرى الأوقات ، والأحوال التي يرجو فيها القبول من الله تعالى من ذلك . وقت السحر ، ووقت الفطر في رمضان ، وما بين الأذان والإقامة ، وأوقات الاضطراب ، وحالة السفر والمرض ، وعند نزول المطر ، وفى الصف في سبيل الله كل هذه حالات جاءت بها الآثار .

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه الاستعانة بالدعاء في علاج كثير من حالات الاضطرابات النفسية مثل الكرب والهم والحزن والأرق والفزع من النوم والنسيان .

فكان عليه الصلاة السلام يعالج أصحابه من الكرب والهم والحزن بتعليمهم أنواعاً معينة من الأدعية يدعون بها ، وكانوا يجدون فيها الشفاء ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال : اللهم إنى عبدك ، ابن عبدك ابن امتك ، ناصيتى بيدك ، ماض في حكمك عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك ، أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همى ، إلا أذهب الله همه وحزنه ، وأبدله مكانه فرجاً " قال فقيل يارسول الله الا نتعلمها فقال بلى ينبغى لمن سمعها أن يتعلمها . (**مسند الإمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ٣٩١/١**) .

وعن عثمان بن أبى العاص ، أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان : وبى وجع قد كاد يهلكنى ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمسحه بيمينك سبع مرات ، وقل : أعوذ بعزة الله وقدرته ، من شر ما أجد قال : ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل ما كان بى ، فلم ازل آمر به أهلى وغيرهم " **(أبو داود ، ١٣٩٣هـ ، جـ ٤ ، حديث رقم ٣٨٩٥)** .

والله تعالى قد تكفل بالإجابة لمن سأله إذا كان في الدعاء مصلحة للإنسان أما إن كان الدعاء بإثم أو قطيعة رحم فإن الله تعالى لا يستجيب لذلك كما أن الله تعالى يمنع إجابة آكل الحرام وكل ما في معناه . قال عليه الصلاة والسلام " الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء ، يارب ، يارب ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام فإنى يستجاب لذلك " . **(مسند الإمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ٢/٣٢٨)** .

وهذا استفهام على جهة الاستبعاد واستنكارعلى قبول دعاء من هذه صفته .

وقد أشار الحديث القدسى إلى الاستغفار من الذنوب والتوبة منها يقول **(شلتوت ١٤٠٣هـ)** .

" الإنسان بما ركب فيه من قوتى الشهوة ، والغضب مستعد للتفكير في الذنوب ، ومستعد للوقوع فيها ، وكثيراً ما يضعف عن مكافحة عوامل الشهوة أو الغضب ، فتتسلط عليه وتخرجه عن حدود ما رسم الله وبذلك يقع في المخالفة والعصيان " **(ص ٢٩٠)** ، فجعل الله سبحانه من التوبة والاستغفار علاجاً دائماً يمحو أثر المعصية في النفس بعد الوقوع فيها ، والتوبة علاج عام يستطيعه كل من أصيب بالذنب .

يقول (**النحلاوى ، ١٩٨٧**) :

" التوبة جزء من العبادة لأنها تقوم على تذكر رقابة الله ونعمه وجبروته ، وعقابه وهذا التذكير يدعو إلى الندم على ما فرط الإنسان في جنب الله ، والإقلاع عن الذنب والقيام بالعمل الصالح " (**ص ٥٩**) .

والرسول صلى الله عليه وسلم ندب إلى التوبة ، والاستغفار وجعلها من العبادات الراتبه .

يقول عليه الصلاة والسلام " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب " (**أبو داود ، ١٣٨٩هـ ، جـ٢ ، حديث رقم ١٥١٨**) .

ويقول عليه الصلاة والسلام " والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مره " (**البخارى ، كتاب الدعوات جـ ١٤٥/٧**) .

فالتوبة والاستغفار واجبان في حق كل شخص ، ولا يتصور أحد في هذا الزمان أو غيره أن يستغني عنهما ، ذلك أن الإنسان معرض للمعاصي والآثام في كل لحظة من اللحظات .

" وعلماء النفس والطب النفسى أثبتوا أن التوبة تشفى كثيراً من الأمراض النفسية لأنها تعين على إعادة تكيف الإنسان مع نفسه ومع مبادئه ومثله الأعلى ، ومع مجتمعه القائم على المثل الأعلى وهو عبادة الله في النظام الإسلامى ، ومراقبته كما أنها تربي المجتمع على التسامح بين أفراده " (**النحلاوى١٩٨٧م ، ص ٦٠**)
والواجب على المسلم أن يبادر إلى الاستغفار والتوبة إلى الله كلما عرض له ذنب من الذنــوب ، وأن لا ييأس من رحمة الله فرحمة الله لاحد لها ومغفرته مفتوحة إلى

أن تطلع الشمس من مغربها جاء في الحديث القدسي المروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن عبداً اصاب ذنباً وربما قال اذنب ذنباً فقال : رب أذنبت ذنباً ، وربما قال : اصبت فأغفره فقال ربه : أعلِم عَبْدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخُذُ به ، غفرت لعبدى ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً أو أذنب ذنباً فقال : ربِ اذنبت أو أصبتُ آخر فاغفرهُ فقال : اعلمِ عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنباً ، وربما قال اصاب ذنباً فقال : رب اصبت أو قال : أذنبت اخر فاغفره لى فقال : اعلَمِ عبدى أن لهُ ربا يغفر الذنب ويأخذُ به غفرت لعبدى ثلاثاً فليعمل ما شاء " **(البخارى ، كتاب التوحيد ، جـ ١٩٩/٨)** .

والرسول صلى الله عليه وسلم المربى لهذه الأمة يعلمنا كيف يكون الاستغفار وما هي أفضل الفاظه ؟

يقول صلى الله عليه وسلم " سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربى لا ، إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، ابوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . قال : ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة " **(البخارى ، كتاب الدعوات ، باب افضل الاستغفار ، جـ ٧ / ١٤٥)** .

والتوبة لا تتحقق بنطق كلمات الإستغفار كما يفعل كثير من الناس . ولكن التوبة تتحقق متى ما ندم الإنسان بقلبه على ما ارتكبه من ذنب ، وعلى الإنسان أن يباشر التوبة حال شعوره في فعل الذنب .

يقول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا ﴾

(آل عمران : ١٣٥)

يقول (ابن دقيق العيد ، ١٤٠٩هـ) :

" للتوبة ثلاثة شروط : الإقلاع عن المعصية ، والندم على ما فات والعزم على أن لا يعود ، وإن كانت حق آدمى فليبادر بأداء الحق إليه والتحلل منه ، وإن كانت بينه وبين الله تعالى وفيها كفارة فلابد من فعل الكفارة وهذا شرط رابع " (ص ١٥٦) والتوبة التي تعالج الذنب وتمحو اثره هي التوبة النصوح يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

(التحريم : ٨)

قيل إن التوبة النصوح تجمع أربعة أشياء :

١ ـ الندم بالقلب .

٢ ـ الاستغفار باللسان .

٣ ـ الإضمار أن لا يعود فيه .

٤ ـ مجانبة خلطاء السوء .

من ذلك كله علينا أن نربى أنفسنا وأن نربى أبناءنا على مبدأ الدعاء والإستغفار والتوبة . وأن نتجه بمطالبنا إلى الله تعالى ، وأن ندعوه في كل أمر من أمور حياتنا وأن نعود أنفسنا على ذلك فالدعاء ، والاستغفار له أثر في نفس المؤمن وفي سلوكه . لذلك كان الدعاء مبدأ تربوياً يرتبط بالجانب الروحى في الإنسان .

فعلينا أن نسأل الله تعالى ، وندعوه في كل أمر نحتاج إليه ، وأن لا نخجل من الدعاء ، وأن نلح على الله في الدعاء وأن نطلب منه العون والتوفيق .

وعلى المرء أن لا يتعجل الإجابة وأن لا يقول دعوت ولم يستجب لى لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم " **(الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، كتاب الدعوات ، حديث رقم ٣٣٨١)** .

مبدأ الحرص على عمل الحسنات واجتناب السيئات :

جاء في الحديث القدسي :

عن إبن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل ، قال : **قال إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هوهم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة "** (البخارى ، كتاب الرقاق ، جـ ١٨٧/٧) .

قال (الدمشقى ، د.ت ،ص ٢٢) " الهم ترجيح قصد الفعل . تقول هممت بكذا أى قصدته بهمتى ، وهو فوق مجرد خطور الشيء بالقلب " .

ومن فضل الله تعالى ورحمته أن هيأ لعباده المؤمنين أبواب الكسب الأخروى ، ورغبهم في الإنابة إليه والرجوع إلى رحابه القدسية . فجعل لهم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وجازاهم على السيئة بمثلها . وفي هذا رعاية من الخالق الكريم للضعف البشرى الإنسانى ، وجعل من ذلك تربية لملكاتهم على فعل الخير وتوجيهاً رحيماً لهم إلى ولوج باب التجارة مع الله التي تبعد من العذاب وتدخل الجنة .

والإنسان بطبيعته يتعرض دوماً للهواجس سواء ماكان منها خيراً ، وما كان منها شراً .

فتنتقل الهواجس أحياناً إلى واقع ، وقد يكون ذلك الواقع خيراً إذا كان منبعه هاجس خير ، وقد يكون ذلك الواقع شراً إذا كان منبعه هاجس شر .

لذلك عرف الإسلام بطبيعة هذه المرحلة في الإنسان ، فحاول أن يضع لها العلاج وهي في بداية مراحلها . وهذا دليل واضح على تكامل الإسلام ، ومحافظته على الإنسان في كل لحظة من لحظات عمره .

يقول (**ابن بلبان . ١٤٠٨هـ**) :

" ولا شك أن مرحلة التوطين هذه موقف بين العبد وربه لا يمكن لأحد أن يطلع عليها ، ولا تطوله يد القوانين والسلطة ولكن الله يريد من عباده المؤمنين أن يتطهروا من كل شر ويكونوا صالحين في السر والعلانية ، وفي الوقت نفسه يفتح لهم باب الإنابة إليه ، ويعدهم بتكفيره وغفرانه وإعتباره الكف عن الانتقال إلى مرحلة ممارسة المعصية لأجل الله باباً لتحصيل الحسنات ، وهذا من أعظم أساليب التربية النفسية الإلهية لعباده المؤمنين وترشيدهم وتعويدهم على الخير " **(ص ١٤٧)** .

ومضاعفة الحسنات من عند الله تعالى لا يتوقف على مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها . بل إنها تتضاعف إلى أضعاف كثيرة .

يقول (**النووى ، ١٣٩٢هـ**) :

" إن المذهب الصحيح المختار عند العلماء أن التضعيف لا يقف عند سبعمائة ضعف " **(جـ ٢/ ١٥٢)** .

يقول الله تعالى مصداقاً لذلك :

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

(البقرة : ٢٦١)

ويقول تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾

(الأنعام : ١٦٠)

وروى البزار في مسنده أنه صلى الله عليه وسلم قال : الأعمال سبعة : عملان موجبان ، وعملان واحد بواحد ، وعمل الحسنة فيه بعشرة ، وعمل الحسنة فيه بسبعمائة ضعف ، وعمل لا يحصى ثوابه إلا الله تعالى . فأما العملان الموجبات فالكفر والإيمان . فالإيمان يوجب الجنة والكفر يوجب النار . وأما العملان اللذان هما واحد بواحد : فمن هم بحسنة ولم يعملها كتبها الله له حسنة . ومن عمل سيئة كتب الله عليه سيئة واحدة ، وأما العمل الذى بعشر حسنات فعمل الحسنة لقوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) وأما العمل الذى بسبعمائة ضعف فدرهم الجهاد في سبيل الله (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) ثم ذكر سبحانه انه يضاعف لمن يشاء زيادة على ذلك .

قال تعالى (وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) ، وأما السابع فهو الصائم يقول تعالى في الحديث القدسى " كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا اجزى به " فلا يعلم ثواب الصائم إلا الله . **(مصطفى عاشور ، د.ت ، ص ١٣٦)** .

فسعة رحمة الله وفضله على هذه الأمة من مضاعفة الحسنات وعدم مضاعفة السيئات أمر عظيم .

إذ كيف يكون حال الأمة الإسلامية اليوم في زمن كثرت فيه السيئات وقلت فيه الحسنات ، فلولا فضل الله في ذلك لم يدخل الجنة أحد .

من هذا كله يتضح لنا مدى أهمية هذا المبدأ . ومدى أهمية هذا الكرم الربانى الذى اختص الله تعالى به هذه الأمة . فعلينا أن نبصر الناشئة على طرق الخير التي يجب عليهم أن يسلكوها لتحقيق وتحصيل هذا الكرم الربانى ، وعلى المربين أن يسلكوا الطرق التربوية الصحيحة في غرس هذا المبدأ من ضرب الأمثال من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرةعلى كسب الأجر ومضاعفة الحسنات ، فهذه قصة أبى الدحداح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما نزلت الأية :

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾

(الحديد : ١١)

معروفة حيث أقرض ربهُ حائطاً فيه ستمائة نخلة واخرج أولاده منها لأنه لم يعد مالكاً ، وتجيبه زوجهُ أم الدحداح ربح بيعك ياأبا الدحداح ، حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم " كم من عذق رداح في الجنة لأبى الدحداح " (**ابن كثير ، ١٤٠٧هـ ، جـ ٣٢٩/٤**) .

فكسب الحسنات والعمل على مضاعفتها أمر يسعى إليه كل مسلم وصدق الله إذ يقول :

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾

(الزلزلة : ٧ ـ ٨)

الفصل الرابع

المبادىء التربوية الأخلاقية الفردية

أ ـ مقدمة مختصره نتحدث فيها :

١ ـ معنى الأخلاق .

٢ ـ موضوع علم الأخلاق .

٣ ـ أقسام الأخلاق .

٤ ـ مكانة الأخلاق .

٥ ـ المقصود بالتربية الأخلاقية .

٦ ـ آثر العقيدة في تكوين الأخلاق .

٧ ـ منبع الأخلاق .

ب ـ مبادىء الأخلاق الفردية :

١ ـ مبدأ عدم الكذب .

٢ ـ مبدأ الصبر .

٣ ـ مبدأ التواضع في طلب العلم .

٤ ـ مبدأ المحافظة على الحياة .

المقدمة :

بعد أن تحدثنا في الفصل السابق عن أهم المبادىء الروحية التي أحتوتها الأحاديث القدسية ، ومدى تأثير تلك المبادىء في نفس الإنسان وفي سلوكه ، ومالها من الأهمية في ربط الإنسان بخالقه ، وجعله على صلة دائمة بالله تعالى في كل الأحوال ، فإننا نعرض في هذا الفصل إلى جزئية أخرى من جزئيات هذا البحث وإلى جانب آخر من جوانب التربية الإسلامية ألا وهو الجانب الأخلاقى في الإنسان ، والعمل على تربية الإنسان تربية أخلاقية صحيحة ، وذلك لما للأخلاق من أهمية بالغة في حياة الإنسان ، فقد كاد يجمع العلماء والمربون على اختلاف أجناسهم وأزمانهم على أهمية الأخلاق وأنها تعتبر هدفاً أسمى للتربية . والإسلام وهو السباق دوماً إلى كل ما هو خير ، نجده قد اهتم بالجانب الأخلاقى في الإنسان اهتماماً كبيراً وعني عناية فائقة بالتربية الأخلاقية ، ودعا إلى تطبيق المبادىء الأخلاقية الإسلامية من أمانة ، وعدل ، وصدق ، ورحمة ، وعفو ، وإصلاح ، وأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر ، إلى غير ذلك من الأخلاق الفاضلة والمبادىء الحميدة . ومن خلال هذا الفصل سوف نحاول ايضاح عدد من المبادىء الأخلاقية التي احتوتها الأحاديث القدسية في صحيح البخارى ، وسوف يسبق هذا الايضاح تعريف للأخلاق ، وبيان لأهميتها ، وتوضيح للمقصود من التربية الأخلاقية ، كما سوف نوضح أثر العقيدة في تكوين الأخلاق ، ونهدف من هذا الفصل إلى الأجابة على السؤال الخاص بأهم المبادىء الأخلاقية التي احتوتها الأحاديث القدسية .

معنى الأخلاق :

تخضع التعريفات ـ غالباً ـ لمفهومين ، أحدهما لغوي ، والآخر اصطلاحى. فالأول يعنى بيان المعنى المراد من ظاهر اللفظ عند علماء اللغة فقط ، أما الثانى فيعنى ببيان ما تواضع عليه أرباب العلم موضوع التعريف حتى لا يتخلف منها شيء ، ويمنع من دخول مسائل العلوم الأخرى فيه ، وهو ما يعبر عنه المنطقيون بالتعريف الجامع المانع ، وعلى هذا فالأخلاق : جمع خُلق ، وتطلق على كل أعمال الإنسان وأفعاله ، فجاءت كلمة " خلق " في اللغة بمعنى : العادة ، والسجية ، والطبع والمروءة ، والدين . (**ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٨٦/١٠**) .

أما الأخلاق في الإصطلاح :

فقـــد تعـــددت تعاريـــف الأخلاق بين بعـــض علماء المسلمين ومن أهم ما قيل في ذلك .

ما قاله (**الإمام الغزالى في احياء علوم الدين ، ١٤٠٧هـ**) :

" بأنه عبارة عن هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة ، بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هى المصدر خلقاً قبيحاً " (**جـ٥٨/٣**) .

ولقد اشترط الغزالى في هذا التعريف أن يصدر هذا الفعل بسهولة ويسر من غير تكلف ، فإن حدث عكس ذلك فلا يقال عنه خُلق كالذى يبذل ماله لأغراض معينه وفي أوقات خاصة فلا يعتبر هذا شخصاً كريماً أو سخياً لأن ذلك ليس من أصل خُلقه .

ويعرفها (**أبن مسكويه ، ١٤٠١هـ**) :

" بأن الخلق هو حالة للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية ، وهذا الحال إما أن يكون طبيعياً من أصل المزاج كالغضب ، وإما أن يكون مستفاداً بالعادة والتدرب حتى يصير ملكة وخلقاً " (**ص ٢٥**) .

ويعرفه (**عبد اللطيف العبد ، ١٤٠٩هـ**) :

" بأنه ملكة تصدر بها عن النفس الأفعال بسهولة ، ويسر من غير تقدم فكر ورؤية أو تكلف " (**ص ١١**) .

ويقول (**مقداد يالجن ، ١٣٩٧هـ**) :

" إن الأخلاق عبارة عن المبادىء والقواعد المنظمة للسلوك الإنسانى ، والأخلاق الإسلامية هي تلك التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان ، وتحديد علاقته بغيره ، على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه " (**ص ٧٥**) .

وللمفكرين الغربيين أمثال ، سقراط ، وأفلاطون ، وارسطو تعريفاتهم الخاصة بالأخلاق :

" فيذهب " سقراط " إلى أن كل ما يحقق السعادة فهو خلقى والذي لا يحقق السعادة فهو غير خلقى ، ويعتمد مقياس السعادة في نظر سقراط على العقل . والسعادة في نظره هي الخير وما يحقق منفعة للناس عنده هو الفضيلة الكاملة " (**انظر ما جاء في كتاب تاريخ التربية ، محمود عبد الرزاق ، وآخرون ، د . ت**) .

أما أفلاطون ، تلميذ سقراط ، فقد جاءت آراؤه في الأخلاق في كتابه " **جمهورية أفلاطون** " وتتلخص في أنه وراء هذا العالم المحسوس عالم معقول ، وأن وراء كل محسوس في هذا العالم مثالاً يدل عليه ، أى أن الإنسان في عالم المحسوس ، وراء فكرة الإنسانية في عالم المثل .

ويرى أفلاطون ، أن الفكرة المطلقة التي يسعى العالم إلى تحقيقها هى فكرة الخير الأقصى .

وجاء بعد أفلاطون : أرسطو " الذى عرف الأخلاق بأنها :

" السياسة التي ينتهجها الفرد في علاقته مع الناس وأن السياسة هي الأخلاق التي ينتهجها المجتمع في علاقته مع المجتمعات الأخرى " (**ميخائيل ، ١٩٧٩م ، ص ٧٣**) فهو أن تبقى الأخلاق في محيط إحساسنا ، وغرائزنا ، وأفكارنا وعالمنا الأرضى بعيدة ومجردة عن العقائد ، وعالم الميتافيزيقات وأن الغاية من أعمال الإنسان هى تحقيق السعادة ، وبالتالى فإن أى عمل من وجهة نظره يحقق السعادة هو بالضرورة أخلاقى (**ذكرى ، ١٩٦٥م ، ص ٦٩**) .

كما يذكر بعض المحدثين من الفرنجة :

" أن الخلق صفة نفسية مكنونة راسخة تصدر عنها الأفعال ، دون قصد وتكلف وهى إما جبلية في نفس صاحبها ، وهى الناشئة عن الغرائز كمن يولد وخلقه الكرم ، أو مستفادة من تدريب الإرادة في عمل ما ، وهى الناشئة من العادة ، كمن إعتاد التحلم حتى أصبح حليماً ، والبذل حتى أمسى كريماً ، أو مكتسبه مما يحيط بالمرء ، كالمشاهد الطبيعية والمجتمع فإن صدرت الأفعال من أمرىء عن قصد أو تكلف فليس ذا خلق ، وإنما هو متخلق ، كأن يفعل المكرمات إبتغاء الشهرة ، أو يتصنع الحلم والتواضع لينال الحمد والثناء " (**المولى ، د . ت ، جـ١/٢٤**) .

ومما سبق نجد أن تعريف الفلاسفة الغربيين كان قاصراً على أن يكون الخلق ذا منفعة زمنية ، أو وقتية ، ومرتبطاً بموقف معين . ولذا فقد عمدوا إلى الفصل بين الظاهر والباطن ، وهذا مغاير تماماً لما نلاحظه من تعريفات علماء المسلمين ، حيث كانت تعريفاتهم شاملة تجسد أسس معاني الأخلاق التي نصت عليها الشريعة الإسلامية التي تهتم بظواهر وبواطن الأمور معاً ، كما نجد أن هناك إختلافاً بين آراء جميع الفلاسفة في تعريـف " الأخلاق " فلم يتفقوا على معنى

واحد واضح وصريح للأخلاق بل على العكس ، فإننا نرى من خلال آرائهم ، ومقترحاتهم أنهم لم يتفقوا مرة واحدة على حكم أخلاقى وهذا دليل واضح على قصور افكارهم لتحقيق الخير للبشرية " (**محمد النقرشى ، ١٩٨٧م ، ص ٦٥**) .

موضوع علم الأخلاق :

يبحث علم الأخلاق في " **الأعمال الإنسانية الإرادية** " .

يقول (**محمد نصار ، ١٤٠٢هـ**) :

" قيدت الأعمال الإنسانية بكونها " إرادية " لأن هناك كثيراً من الأعمال الإنسانية اللإرادية ، لا شأن لعلم الأخلاق بها ، لأن وصف الأعمال بالخيرية أو الشرية مشروط بكون هذه الأعمال صادرة عن إرادة حرة مختارة ، حتى تتحقق المسئولية الخلقية " (**ص ١٩**) .

فالأعمال الإنسانية التي تصدر من الإنسان ، وليست إرادية لا تدخل في علم الأخلاق ، مثال ذلك ، الأفعال التي تصدر عن الإنسان ولا إرادة له فيها ، كالتنفس ، ونبض القلب وكأعمال الدورة الدموية ، والجهاز الهضمى إلى غير ذلك من الأعمال الآلية التي تصدر عن الإنسان في جميع أحواله .

أما الأعمال الإرادية فهى التي يقوم بها الإنسان باختياره وبعد تفكير منه فهذه الأعمـــال هـــي التي يمكـــن الحكـــم عليها في كونها أعمالاً أخلاقية أو غير أخلاقية .

أقسام علم الأخلاق :

علم الأخلاق نوعان ، نظرى ، وهو الذى يُعبر عن مختلف الآراء والاتجاهات التي نادى بها العلماء والفلاسفة في المجال الأخلاقى .

وهذا القسم من علم الأخلاق ـ يدرس الضمير ـ حقيقته ـ ومظاهره من عواطف مختلفة ، كالرضى والاغتباط والسرور الداخلى لفعل الخير والألم والتأنيب عند فعل الشر ، وكذلك ما يصدره من أحكام أخلاقية على مختلف الأعمال الاختيارية وهل هى صادرة عن فكر وروية ، أو عن تقليد ومحاكاة . كما يدرس هذا القسم الطرق التي تتبع في تعريف المثل الأعلى في الأخلاق ، كما يبحث أركان المسئولية الخلقية ، كالحرية والإرادة ، والثواب والعقاب ، والبواعث التي تدفع إلى الأعمال ، وإلى الغايات التي تكون هدفاً للفرد ، والجماعة وكذلك يبحث في ماهية الشر والخير ، والمقاييس التي تقاس بها الأعمال لبيان خيرها وشرها كما يبحث في الحق والواجب وما يتصل بهما . (**محمد نصار ، دراسات في فلسفة الأخلاق ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٣**) .

والقسم الثانى من أقسام الأخلاق ، الأخلاق العملية .

وهذا القسم يدرس الواجبات المختلفة كواجب الإنسان نحو ربه ، ونحو اسرتة ونحو مجتمعة ونحو الانسانية جمعاء ثم واجبه نحو الكائنات الاخرى الحية كالحيوان ، واخيراً واجبه نحو خالقه ، وكذلك يبحث في الحقوق كحق الحياة وحق الملك وبالجملة يتعرض هذا القسم لمباحث القسم الاول بالتطبيق على ظروف الحياة العملية المختلفه ليقول فيها كلمة الاخلاق بما يتفق والمقاييس الاخلاقية المتواضع على تحكيمها في الحياة العملية . (**محمد نصار ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٤**) .

مكانة الأخلاق :

يتفق الفلاسفة ، والعلماء ، والمربون منذ أقدم العصور إلى الآن على مكانة الأخلاق في حياة الفرد والمجتمع ، ويكادون يجمعون على أنها هي الهدف الأسمى للتربيةوالتعليم .

والديانات السماوية على اختلافها تدعو إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة وترغب فيها ، وتحث الناس على إلزام أنفسهم بها ، وتنهاهم عن الأخلاق الوضيعة وتحذرهم منها بشتى الطرق والأساليب .

من أجل ذلك كانت الحاجة ماسة إلى الأخلاق الفاضلة ، وإلى التربية الأخلاقية ، لأن آثارها الطيبة تنعكس على الفرد وعلى المجتمع على حد سواء ، كما أن آثار أهمالها تسير بالفرد والمجتمع إلى الدمار .

فلو تخيل إنسان مجتمعاً من المجتمعات أهملت فيه الأخلاق الفاضلة وانتشرت فيه السرقة ، والخيانة والكذب ، والتعدى على حقوق الآخرين ، وأصبح أفراد ذلك المجتمع لا يرتبطون إلا بروابط قائمة على المنفعة الشخصية ، وانعدمت بينهم روابط الأخوة والمحبة فهل يمكننا أن نتصور كيف تكون الحياة في ذلك المجتمع ؟ .

من أجل ذلك كانت للأخلاق الفاضلة في الدين الإسلامي منزلة عالية ، فدعا الإسلام إلى تطبيق المبادىء الأخلاقية العليا من الصدق ، والأمانة ، والعدل ، والمساواة ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، فمن خلال تلك المبادىء تشكل المجتمع الإسلامى وكانت مهمته صلى الله عليه وسلم غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس المسلمين حتى تكون سلوكاً واقعياً في حياتهم يقول صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت لاتتم صالح الأخلاق " (**مسند الإمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ٣٨١/٢**) .

فكان عليه السلام مشغوفاً بمكارم الأخلاق شغفه بتبليغ الرسالة وبطاعة الله وتقواه ، فكان المثل الأعلى في كل فضيلة ، وكان خليقاً بثناء الله سبحانه وتعالى عليه في كتابه الكريم :

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ **(القلم : ٤)**

وحسبنا من وصف أصحابه له قول على بن أبى طالب : إنه كان أجود الناس كفاً ، وأجرأ الناس قلباً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة .

فلا عجب أن يدعو عليه الصلاة السلام إلى مكارم الأخلاق ويحث عليها يقول عليه السلام : [إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقاً] . **(البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، جـ ٤ /٢١٨)** .

المقصود بالتربية الأخلاقية :

إن مجرد معرفة الإنسان لقيمة الأخلاق وأهميتها لا تكفى ، بل لابد من تعلم المبادىء الأخلاقية العليا ، ولابد من إيجاد تربية أخلاقية تحاول جاهدة غرس تلك المبادىء في نفوس الناشئة ، والتربية الأخلاقية خير وسيلة لبناء الفرد ، وبناء المجتمع .

ولقد حاول كثير من العلماء والمربين إيضاح ما يقصد بالتربية الأخلاقية وما يندرج تحتها ، وسوف نسوق هنا نماذج من تلك الآراء لنطلع على ما يقصد بالتربية الأخلاقية ؟ وماهى الغاية المنوطة بها ؟

يقول (**محمد أمين المصرى ، وسائل التربية الإسلامية وغايتها ، د.ت**) :

" **المقصود بالتربية الأخلاقية** : تدريب الناشئين على العادات الاجتماعية التي تفى بحاجات الجماعة التي تتكون منها الحياة الاجتماعية في مجموعها ، هذه العادات هي التى يفرضها المجتمع على سائر أعضائه ، ويلزمهم بها فتمكنه من البقاء ، وتدخل عليه نوعاً من النظام يشبه النظام القاهر الذى تخضع له الكائنات الحية .

والمقصود بالتربية الأخلاقية كذلك رياضة الناشئين على المسلك الحسن المتزن ، واستهواؤهم إليه وأخذهم بما يقوى إرادتهم وينمى شخصياتهم ، ويؤدى إلى تكاملهم ويؤهلهم للاشتراك في حياة المجتمع الذي هم افراده بأوسع معانى كلمة الاشتراك " (ص ٢١٤) .

ويقول (**عبد الله ناصح علوان ، ١٤٠١هـ**)

" نقصد بالتربية الخلقية مجموعة المبادىء الخُلقية ، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تميزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً ، ثم إلى أن يصبح شاباً ، ثم إلى أن يندرج في خضم الحياة " (جـ ١ ـ ١٦٧) .

والمدرسة ، عن طريق المعلمين ، تعتبر أعظم قوة خلقية في المجتمع إذا سارت في تنشئـــة التلاميذ تنشئة سليمة ، فالمناهج إذا قامت بتزويد التلاميذ بالتراث الثقافـــى ، وبالمعارف المختلفة دون ربطها بالتربية الخلقية تعتبر مناهج جوفاء ، لا يرجى منها فائدة كبيرة في إصلاح الفرد والمجتمع .

لذلك من أجل القيام بتربية خلقية في المدرسة فلابد أن يقوم نظامـها كله على أسس تربوية سليمة ، فالنظام المدرسى يجب أن يكون مناسباً لسن الأطفال ملائماً لمراحل التعليم ، كما أن المنهج المدرسى يجب أن يكون عاملاً من عوامل التربية الخلقية فلا ننظر إليه على أنه المصدر العقلى فحسب بل ننظر إلى كل مادة على اعتبار أنها عامل هام في تكوين الأخلاق ، وأنها وسيلة لمدهم بالمعرفة الخلقية التي تساعدهم على تكوين الشخصية الخلقية ،

ويعبر (**عبد الجواد بكر ، ١٩٨٢م**) بقوله عن التربية الخلقية :

" إن المقصود بالتربية الأخلاقية ، هى التدريس المباشر للأخلاق بهدف التعرف على قيمة السلوك الخير ، أو الخلقى في ذاته من جهة ، وبالنسبة للأفراد والمجتمع من جهة أخـــرى وتحليل المبـــادىء التي تحدد في ضوئهـــا هذه القيمة " (**ص ـ ٢٢٨**) .

أما (**الحجاجى ، في كتابه الفكر التربوي عند ابن القيم ، ١٤٠٨هـ**) فيرى:

" أن التربية الخلقية تعنى تعويد الناشىء على الأخلاق الفاضلة والشيم الحميـــــدة ، حتى تصير له ملكات راسخة وصفات ثابته يسعد بها في الدنيا والاخرة ، وتخليصه من الأخلاق السيئة فالطفل ينشأ على ما عوده المربى في صغره " (**ص ـ ٣١٤**) .

والسبب في الإهتمام بالتربية الخلقية هذا الاهتمام هو أن الأخلاق أمر لابد منه لصلاح الفرد والمجتمع ، لذلك كانت مسئولية تربية الخلق آمانة في أعناق المربين .

ويذكر (**مقداد يالجن ، ١٤٠٦هـ**) عدداً من الاتجاهات المختلفة التي تفسر المقصود بالتربية الأخلاقية :

الاتجاه الأول :

يرى أن التربية الأخلاقية هي الاعتياد على المبادىء الأخلاقية وممارستها منذ الصغر زمناً طويلاً حتى تصبح عادة بحيث تصدر عن المرء تلقائياً من غير تفكير وروية ، وقد تبنى هذا الاتجاه معظم الفلاسفة المسلمين ، وغير المسلمين .

فمن المسلمين ابن سينا ، وابن مسكويه ، والغزالى ، ومن غير المسلمين ، أرسطو ، وجون لوك ، وجان جاك روسو .

الاتجاه الثانى :

يري أن التربية الأخلاقية تكون بصيرة أخلاقية عند المرء يستطيع من خلالها أن يميز بين الخير والشر ويدرك ويقتنع تماماً أن الخير في الفضيلة ، والشر في الرذيلة ومن أصحاب هذا الاتجاه الفيلسوف الألمانى (كانط) KANT .

الاتجاه الثالث :

يرى أن التربية هي تلقين المبادىء الأخلاقية للناشئين وإلقاء دروس في علم الأخلاق كدروس العلوم الأخرى ولعل مرجع هذه الفكرة في المبدأ كان " سقراط " الذي يرى أن العلم أو المعرفة بالخير كاف لاثباته .

الاتجاه الرابع :

يرى أن التربية الأخلاقية هي تكوين إستعداد أخلاقى بحيث يتحول هذا الإستعداد إلى سلوك أخلاقى بسهوله من تلقاء نفسه في جميع المواقف التي تتطلب عملاً أخلاقياً ويؤيد ذلك أنصار الاتجاه الإجتماعى أمثال(" أوجست " " كونت ") " وليفى بريل " " ودور كايم " .

الاتجاه الخامس :

وهو الاتجاه الروحى الصوفى الذي يرى أن التربية الأخلاقية ، ليست مجرد الاعتياد على الأفعال الأخلاقية الظاهرية المادية وليست مجرد تكوين بصيرة أخلاقية ، وليست مجرد تلقين وتعليم المبادىء الأخلاقية بل انها فوق ذلك وأكثر من ذلك هي " تطهير النفس " من كل الرذائل والنوازع الشريره ، وتحليتها بالأخلاق الفاضلة ظاهراً وباطناً .

وبعد هذا العرض للآراء التي أوضحت المقصود بالتربية الخلقية ، فإننا نقول إن التربية الأخلاقية في نظر الإسلام هي تلك التربية التي تهتم بتنشئة الطفل على المبادىء الأخلاقية الإسلامية وتكوينه بها تكويناً كاملاً في جميع النواحى ، وذلك بتكوين استعداد أخلاقى للالتزام بها في كل مكان ، وإشباع روحه بروح الأخلاق الفاضلة حتى يصبح مقبلاً على الخير مبتعداً عن الشر أينما كان وحيثما وجد .

أثر العقيدة في تكوين الأخلاق :

إن الترابط بين عقيدة المسلم وخلقه ترابط وثيق لا ينفصل أحدهما عن الأخر ، بل هما ملتزمان تلازماً قوياً .

ذلك أن سلامة العقيدة ومتانتها لا تكون إلا بسلامة الأخلاق ، كما أن كمال الإيمان مشروط بحسن الخلق ، والتعامل مع الناس تعاملاً حسناً ، والإسلام دائماً ما يربط بين الإيمان بالله والسلوك الحسن بوجه عام ، والسلوك الأخلاقى بوجه خاص .

وقد جاء لفظ " خلق " في القرآن الكريم مرتين لفظاً ومعنى وإن كان القرآن الكريم كله مليئاً بمبادىء الأخلاق السامية التي ترتبط بالعقيدة الصحيحة ، كما ترتبط بالوجه الآخر من التشريع ، قال الله تعالى :

﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ **(الشعراء : ١٣٧)**

فقد وردت هذه الآية الكريمة في سياق آيات أخرى تقبح خلق الجبابرة الظالمين .

وأما الآية الأخرى التي ورد فيها لفظ " خلق " فهى قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ **(القلم : ٤)**

والرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً ما كان يوضح الجانب الأخلاقى ويحث عليه ، ويبين أن كمال الإيمان يشترط له الخلق الحسن ، والمعاملة الطيبة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم [أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً] **(أبى داود ، ١٣٩٤هـ ، جـ ٥ ، حديث رقم ٤٦٨٢)** .

ويقول عليه السلام : [ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق] **(أبو داود ، ١٣٩٤هـ ، جـ ٥ ، حديث رقم ٤٧٩٩)** .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟

فقال " تقوى الله وحسن الخلق " (**سنن الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، جـ ٤ ، حديث رقم ٢٠٠٤**) وقال عنه هذا حديث غريب .

يقول (**مقداد يالجن ، ١٣٩٧هـ**) في كتابه جوانب التربية الإسلامية :

" ليس هناك أساس ضرورى يجب أن تعتمد عليه التربية الأخلاقية مثل الأساس الإعتقادى ، ذلك الأساس الذي يدفع الإنسان إلى الخير ويردعه عن الشر ، ذلك أن الإنسان الذي يؤمن بالله ، وبالحياة الآخرة ، وأن مصير الإنسان في تلك الحياة السعادة الدائمة إن التزم بالخير في هذه الحياة ، والشقاوة الدائمة إن التزم بالشر ، وليس في الحياة الأخرى فحسب بل في الحياة الدنيا إذ أن الله يكون مع الخير دوماً من حيث رعايته ، ونصره وتوفيقه والإسلام بطبعه يدفعه باستمرار إلى التجرد عن كل رذيلة والتحلي بكل فضيلة لنيل رضى الله ، ثم الخلود في دار السعادة التي أعدها الله تكريماً لعباده الصالحين " (ص ١٨٢) .

فامتثال أوامر الله عز وجل ، واجتناب نواهيه يقتضى الالتزام بمكارم الأخلاق التي دعا إليها الأسلام ، وحث على التمسك بها ويقتضى كذلك اجتناب الأخلاق السيئة التي نهى عنها .

ويقول (**عبد الفتاح عاشور ، ١٣٩٩هـ**) :

" ومما تؤكد الصلة الوثيقة بين الأخلاق والعقيدة آيات القرآن الكريم التي ربطت بين الإيمان والعمل هذا الرباط المحكم ، وجعلت الفعل الصادر عن الإيمان أنفعالاً للنفس بما ينبغى أن يكون فيفعل ، وبما لا ينبغى أن يكون فيترك ، فأصبحت تصرفات المسلم راسخة متشعبة الجذور محكومة بأخلاق الهيه سامية وأصبح الإيمان والإسلام أخوين لا ينفصلان كلاهما يعطى صورة للأخلاق القوية لمجتمع الإسلام " (**ص ١٨٣**) .

يقول الله تعالى موضحاً اقتران الإيمان بالعمل الصالح :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾

(الكهف : ١٠٧)

كما نجد القرآن الكريم يأمر بالتمسك بحسن الخلق في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ
وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾

(فصلت : ٣٤)

ويقول تعالى :

﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾

(الحجر : ٨٥)

فالقرآن الكريم يحتوى على كثير من مبادىء الأخلاق التي احتوت جميع مرافق الحياة ، وكذلك الحال في السنة النبوية الشريفة فقد أرسل الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لهداية الناس وتطهيرهم كما جاء في قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾

(آل عمران : ١٦٤)

والرسول صلى الله عليه وسلم يوضح أن من مهام دعوته تدعيم الفضائل وتهذيب الأخلاق وحث الناس على اتباعها والبعد عن الرذائل ، يقول عليه السلام [إنما بعثت لأتتم صالح الأخلاق] (**البخارى ، الأدب المفرد ، ١٤٠٩هـ ، حديث رقم ٢٧٣**) .

ويقول عليه السلام [خياركم أحاسنكم أخلاقاً] (**الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، جـ ٤ ، حديث رقم ١٩٧٥**) وقال عنه حديث حسن صحيح .

فكان صلى الله عليه وسلم يحث على حسن الخلق وكان يأمر بذلك امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى في قوله :

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾

(الأعراف : ١٩٩)

فحينما تكون الأخلاق بعيدة عن العقيدة الإسلامية مجردة من التوجيه الدينى والصلة بالله ، فإنها لا شك تكون أخلاقاً فاسدة ليس لها ضابط يضبطها أو قاعدة تتوجه من خلالها .

" ولقد أدرك كثير من علماء التربية ، والاجتماع في الغرب مدى الصلة الوثيقة بين العقيدة والأخلاق ، فأصدروا توجيهاتهم وأعلنوا عن آرائهم ، ووجهات نظرهم بأنه من غير دين لا يتم استقرار ، وبغير إيمان بالله لا يتحقق إصلاح ولا يتقوم خلق " (**علوان ، ١٤٠١هـ ، جـ ١/١٧٠**) .

ومن أولئك العلماء : الفيلسوف الألماني " فيخته " Fichte يقول : " الأخلاق من غير دين عبث " .

ويقول (مارتن لورث) : " ما سعادة الامم بكثرة اموالها ، ولا بقوة استحكاماتها ولا بجمال مبانيها ، وانما سعادتها بأبنائها الذين تثقفت عقولهم ، وبرجالها الذين حسنت تربيتهم ، واستنارت بصائرهم واستقامت اخلاقهم ، ففى هؤلاء سعادتها الحقة ، وهؤلاء هم قوتها الرئيسيه وعظمتها الجوهرية " **(عبد اللطيف العبد ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٤) .**

وقال القاضى البريطانى " دينج " معقباً على فضائح وزير بريطانى سابق في علاقة خلقية .

> " بدون الدين لا يمكن أن تكون هناك أخلاق ، وبدون أخلاق لا يمكن أن يكون هناك قانون ، الدين هو المصدر الفذ المعصوم الذى يعرف منه حسن الأفعال من قبيحها ، والدين هو الذى يربط الإنسان بمثل أعلى يرنو إليه ويعمل له ، والدين هو الذى يحدد أنانية الفرد ، ويكفكف من طغيان غرائزه وسيطرة عاداته ، ويخضعها لأهدافه ، ومثله ، ويرى فيه " الضمير " الحى الذى على أساسه يرتفع صرح الأخلاق " **(علوان ، ١٠٤١هـ ، جـ ١/ ١٧١) .**

فلا عجب بعد ذلك أن يولي الإسلام ، وأن تولي عقيدة الإسلام الجانب الخلقي في الإنسان جل اهتمامها ، وعظيم رعايتها ، فالدين الإسلامى هو دين الرحمة ، والألفة ، والمحبة ، والإحسان ، والتعاون ، وجميع مكارم الأخلاق .

من أجل ذلك يجب أن تكون الأخلاق الإسلامية مرتبطة بكيان الإنسان وبجميع أفعاله وتصرفاته لأنه يرتبط في الأساس إلى عقيدة إسلامية مصدرها الكتاب والسنة .

فمن أهم واجبات المعلم المسلم الربط بين العقيدة والأخلاق ، فإذا ما وضحنا قيمة العقيدة ، وأثرها في الفرد والمجتمع فلابد أن نبين إلى جوارها قيمة " الأخلاق " وأثرها في الفرد والمجتمع وأنها ضرورة لاستمرار الحياة الإنسانية .

وبذلك يربط الطالب بين " العقيدة " و " الأخلاق " حتى يصبحا العنصرين الرئيسيين اللذين يسيران حياته ، فالعقيدة تمده بالإيمان ، والأخلاق تمده بضوابط متينه تحول بينه وبين الظلم والفوضى .

وهكذا نجد أن الدين والأخلاق حقيقتان لا تنفصلان في الإسلام كما أنهما تتلازمان في جميع الأديان ، لأن هذا الترابط ضروري لتسير حياة الفرد والمجتمع في الطريق القويم .

منبع الأخلاق :

إن ينبـوع الأخـلاق الذي لا ينضب هو " الإسـلام " الذي لا يهـدى إلى الأخلاق الفضلى والمثل العليا سواه ، وفي حديثنا عن منبع الأخلاق سوف نتطرق إلى مصدرها الرئيـس وهـو " القرآن الكريم " ثـم نعـرض للمصدر الثاني وهى " السنة النبوية المطهرة " ونوضح بعض ما جاء فيها من أخلاق .

١ ـ القرآن الكريم :

ولقد وضع القرآن الكريم دعائم الدستور الأخلاقي الذى يستمد منه المؤمن خُلقه ويحدد فيه سلوكه مع خالقه ، ومع نفسه وأهله ، وينظم علاقته الاجتماعية مع جيرانه ، وأفراد مجتمعه بما يكفل مصلحة الفرد والمجتمع ، لذلك نجد فيه من الآيات الكثيرة التي تأمر بمكارم الأخلاق ، وتدعو إلى التمسك بالمبادىء الأخلاقـيـة العظيمـة مثل الصبر ، وكظم الغيظ ، والإيثـار ، والعفو ، وبر الوالدين ، وحسن القول ، والصدق ، واجتناب الظن ، وترك التجسس ، والغيبة والنميـمة ، والكذب ، والغرور إلى غير ذلك من الأخلاق الفاضلة . والفضيلة العظمى التي تدور الفضائل حولها في القرآن الكريم هي " التقوى " " فالتقوى في أصل معناها جعل النفس في وقاية ولا تجعل النفس في وقاية إلا بالنسبة لما يُخاف ، فخوف الله أصلها والخوف يستدعى العلم بالمخوف ، ومن هنا كان الذي يعلم الله هو الذى يخشاهُ ، وكان الذى يخشاهُ هو الذى يتقيه ، فالمتقون هم الذين يقون أنفسهم عذاب الله وسخطه في الدنيا والاخرة وذلك بالوقوف عند حدود الله وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، وهو لا يأمر إلا بما هو خير للإنسانية ، ولا ينهى إلا عمن يضرها " (**عفيف طباره ، ١٩٨٥م ، ص ٢١١**) .

وقد ترددت مادة " التقوى " في القرآن الكريم تسعاً وثلاثين ومئتى مره ، منها أمر صريح " بالتقوى " ثلاثاً وثمانين مرة ، ومنها كلمة " تقوى " تسع عشرة مرة ، وكلمة " تقى " ثلاث مرات ، وكلمة " الأتقى " مرتين فنجد كلمة التقوى مرتبطة بكثير من الفضائل الخلقية التي ذكرت في القرآن وسوف نسوق هنا نماذج لإيضاح ذلك .

أ ـ فالكرم متصل بها في قوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾

(الليل : ٥ ـ ٧)

ب ـ الشجاعة متصلة بها في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾

(التوبة : ١٢٣)

جـ ـ العدل مرتبط بها في قوله تعالى :

﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾

(البقرة : ١٩٤)

د ـ الصدق متصل بها في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة : ١١٩)

هـ ـ الصبر جانب من جوانبها في قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾

(النحل : ١٢٥ ـ ١٢٨)

و ـ الأمانة فرع من التقوى في قوله تعالى :

﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ (البقرة : ٢٨٣)

والأمثلة على ذلك كثيرة لا نستطيع حصرها هنا لكثرتها .

" فالقرآن الكريم يتضمن القواعد العملية التي ترشد الناس إلى صلاحهم وصلاح معاملاتهم بعضهم مع بعض فقد ربط الإسلام بين مفهوم الأخلاق وبين التطبيق العملي ورسم للناس قواعد العمل الصالح التي ينبغي أن

تكون يسيروا عليها استمداداً من القرآن والسنة " (**أنـــور الجندى ، د . ت ، ص ٣٩٨**) والجانب التطبيقى في الأخلاق كما تحدث عنه القرآن الكريم يمكن أن يتنوع إلى مـا يتناول الأخـلاق الفـردية ، والأخـلاق الأسـرية ، والأخـلاق الاجتماعية ، وأخلاق الدولة .

أولاً : الأخلاق الفردية :

ويقصد بها ما يرسم طريق الفرد وعلاقته بربه ، وقد يكون الخطاب متوجهاً إليـه بوصـفـه إنسـاناً أو مـؤمنـاً أو مـسلمـاً أو عـضـواً فـي جـمـاعـة وتجيء توجيهـــات القـــرآن له تـــارة في صـورة الإغراء بطهـارة النفس كما في قوله تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾

(الشمس : ٩ ـ ١٠)

وأخرى في صورة طلب الاستقامة عن طريق الله :

﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ **(فصلت : ٦)**

وقد تجيء طالبة الاحتشام والعفة ، وغض البصر ، وقد تأتى طالبة منه الحفاظ على النفس في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

(البقرة : ١٩٥)

وقد ذكـر مـحـمـد عـبـد الله دراز في كتـابه (**دسـتـور الأخلاق في القرآن ، ١٤٠٢هـــ ، ص ٦٩١**) نماذج من الأخـلاق الفـردية التي وردت في القـرآن الكريم يمكن الرجوع إليها لطلب المزيد من ذلك .

ثانياً : الأخلاق الأسرية :

وعن الأخلاق الأسرية يتحدث القرآن عن الواجبات نحو الأصول والفروع ، فعلى الأصول واجب حفظ حياة الفروع :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ **(الأنعام : ١٥١)**

وبجانبه واجب الرعاية وحسن التربية ، وعلى الفروع الإحسان إلى الأصول وخفض جناح الذل لهم ، ثم يتحدث القرآن عن دستور الحياة الزوجية ، فيبين العلاقات المحرمة بين الرجال والنساء ، والعلاقات المحللة ، والغاية من تكوين الأسرة ، والمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق الأساسية ووجوب المعاشرة بالمعروف ، وغير ذلك مما يتعلق بضمان الحياة الأسرية ، واستقرارها ، كما يبين ما ينبغي أن يُفعل عند استحالة الحياة الزوجية ، أنظر ما جاء في كتاب (**محمد نصار ، دراسات في فلسفة الأخلاق ، ١٤٠٢هـ**) وكتاب (**محمد عبد الله دراز ، دستور الأخلاق في القرآن ، ١٤٠٢هـ ، ص ٧١١**) .

ثالثاً : الأخلاق الإجتماعية :

وقد تناول القرآن الكريم في حديثه عن الأخلاق الإجتماعية :

أ ـ المحظورات ومنها :

١ ـ قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾

(الأنعام : ١٥١)

٢ ـ السرقة :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ﴾

(المائدة : ٣٨)

٣ ـ الغش :

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾

(المطففين : ١ ـ ٣)

٤ ـ التعامل بالربا :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

(البقرة : ٢٧٨ ـ ٢٧٩)

٥ ــ الإختلاس :

﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾

(الأعراف : ٨٥)

٦ ــ الظلم :

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ **(طه : ١١١)**

٧ ــ الخيانة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ

(الأنفال : ٢٧)

٨ ــ الاجتماع على الشر :

﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا۟
عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾

(المائدة : ٢)

ب ــ الأوامر :

١ ــ أداء الأمانة :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾

(النساء : ٥٨)

٢ ـ الحكم بالعدل :

﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾

(النساء : ٥٨)

٣ ـ الوفاء بالعهد :

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾

(الإسراء : ٣٤)

٤ ـ إصلاح ذات البين :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

(الحجرات : ١٠)

٥ ـ التراحم بين أفراد المؤمنين :

﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾

(الفتح : ٢٩)

٦ ـ الإحسان :

﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ ﴾

(النساء : ٣٦)

٧ ـ مقابلة السيئة بالحسنة :

﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾

(الرعد : ٢٢)

٨ ـ التعاون على الخير :

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾

(المائدة : ٢)

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي أتت بالأوامر الاجتماعية التي يكمن في تنفيذها سعادة المجتمع واستقراره .

جـ ـ الآداب العامة :

١ ـ الاستئذان قبل الدخول :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾

(النور : ٢٧)

٢ ـ التحية عند الدخول :

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾

(النور : ٦١)

٣ ـ رد التحية بأحسن منها أو بمثلها :

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾

(النساء : ٨٦)

٤ ـ التناجي بالخير :

﴿ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ **(المجادلة : ٩)**

٥ ـ إستعمال العبارات الطيبة في الحديث :

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

(الإسراء : ٥٣)

٦ ـ خفض الصوت عند مناداة الكبار :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾

(الحجرات : ٢)

٧ ـ حسن الجلسة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ
اللَّهُ لَكُمْ ﴾

(المجادلة : ١١)

٨ ـ الاستئذان عند الانصراف :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾

(النور : ٦٢)

رابعاً : أخلاق الدولة :

وقد تحدث القرآن الكريم عن الأخلاق التي ينبغى أن تكون عليها الدولة ، سواء في علاقاتها بالأفراد ، أو في علاقاتها بالدول الأخرى .

ففى تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكومين تحدث القرآن عن :

أ ـ **واجب الرؤساء** ويظهر ذلك فيما يلى :

١ ـ مشاورة أهل الحل والعقد .

٢ ـ إمضاء القرار وتنفيذه بعد دراسته .

٣ ـ الحكم بالعدل .

٤ ـ احكام الرقابة على أمن الدولة ضد المعتدين .

٥ ـ احترام المال وصيانته .

٦ ـ رعاية العدالة في توزيع الأموال العامة .

٧ ـ مراعاة حقوق الأقليات داخل المجتمع الإسلامى .

ب ـ **واجب الشعب** :

١ ـ الطاعة في حدود شرع الله .

٢ ـ تنفيذ الأوامر لإقرار النظام .

٣ ـ الوحدة والاعتصام بالدستور العام .

٤ ـ الاستعداد للدفاع عن الحرمات .

٥ ـ الوعى التام بما يمكن أن يضر المجتمع .

٦ ـ تجنب الفساد .

٧ ـ عدم موالاة الأعداء .

وأما عن تنظيم العلاقات الخارجية فقد تحدث القرآن عن :

أ ـ الأحوال العادية وينبغى فيها :

١ ـ الحفاظ على سلامة الأمة وعدم إيرادها موارد التهلكة .

٢ ـ مجادلة أهل الكتاب بالحسنى .

٣ ـ عدم إثارة غير المؤمنين .

٤ ـ مجانبة الاستبداد .

٥ ـ عدم المساس بحقوق الآخرين .

٦ ـ مراعاة حقوق الجوار مع غير المؤمنين .

ب ـ في حالة النزاع والخصومة :

١ ـ عدم المبادرة بالشر .

٢ ـ تضييق زمن الاقتتال .

٣ ـ تقديس بعض الأمكان بحيث لا يقاتل بجوارها .

وهكذا نجد أن القرآن الكريم لم يترك صغيرة أو كبيرة من شأنها إصلاح الفرد أو المجتمع إلا أشار إليها وأمر بها وصدق الله العظيم حين يقول :

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾

(الأنعام : ٣٨)

ويقول تعالى :

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

(سورة الملك : ١٤)

٢ ـ السنة النبوية مصدر من مصادر الأخلاق :

إن السنة النبوية جاءت تشمل كل ما يتعلق بجوانب الحياة الإنسانية بالنسبة للفرد ، والأسرة ، والمجتمع ، والعلاقات التي يمكن أن تقوم بين الأفراد داخل المجتمع ، وبين المجتمع الإسلامى ، والمجتمعات الأخرى غير الإسلامية ، نجد ذلك كله واضحاً في السنة النبوية من أحاديثه صلى الله عليه وسلم ، وفي أفعاله وسلوكه التي تعتبر منهاجاً كاملاً للحياة الإنسانية .

يقول صلى الله عليه وسلم [إنما بعثت لاتمم حُسْنَ الأخلاق] **(موطأ الإمام مالك ، ١٤٠٥هـ ، حديث رقم ١٦٣٤)** .

وكان صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة ، والابتهال ، دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب ، ومكارم الأخلاق فكان يقول في دعائه " اللهم أحسنت خلقي فأحسن خُلقي " **(مسند الإمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ١/٤٠٣)** .

ويقول : " اللهم إني اعُوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاقِ " **(سنن النسائى / ١٤٠٩هـ ، جـ ٨ ، حديث رقم ٥٤٧١)** .

لذلك كان صلى الله عليه وسلم قدوة في الأخلاق فقد بعثه الله سبحانة وتعالى لهداية الناس وتزكيتهم وتطهيرهم كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ **(القلم : ٤)**

وقوله تعالى :

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾

(آل عمران : ١٦٤)

" لذلك كانت مهمة الدعوة المحمدية تهذيب النفوس وتدعيم الفضائل وحث الناس على اتباعها ، والبعد عن الرذائل ، فالرسول صى الله عليه وسلم كان رحيماً عطوفاً في دعوته ليناً وذلك رحمة من الله بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ، حيث إنه لو كان غليظ الكلام سيىء الخلق قاسى القلب لانفضوا عنه وتركوه ولكن الله جمعهم حول الرسول صلى الله عليه وسلم وألان جانبه لهم تأليفاً لقلوبهم ، كما أنه صلى الله عليه وسلم دائم التشاور مع أصحابه تطييباً لقلوبهم ليكون أنشط لهم فيما يفعلون " (**مختصر ابن كثير ، د . ت ، جـ ١ / ٣٣١**) .

فحياته صلى الله عليه وسلم كلها نماذج أخلاقية يقتدى بها كيف وقد جعله الله لنا أسوة حسنة .

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾

(الأحزاب : ٢١)

كما وصفه الله تعالى بعظيم الخلق في قوله :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ **(القلم : ٤)**

وكان عليه الصلاة السلام يحث طوال دعوته على التخلق بالأخلاق الفاضلة ، وكان كثيراً ما يدعو إلى ذلك .

روى عن مالك أن معاذ بن جبل قال : آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الغــرز (وهو موضع الركاب من رحل البعــير) أن قال : " أحسن خُلُقَك للناسِ يامعاذ بن جبل " (**موطأ الإمام مالك ، ١٤٠٥هـ ، حديث رقم ١٦٢٧**) .

كما روى عن أبى ذر رضى الله عنه قوله ، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقِ الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن " (**الترمذي ، ١٤٠٨هـ ، جـ ٤/حديث رقم ١٩٨٧**) وقال عنه حديث حسن صحيح .

كما أننا نجد أن كثيراً من الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم تشكل قواعد أخلاقية عظيمة من شأنها أن تعمل على بناء مجتمع إسلامى أساسه الحب والاحترام ومراعاة شعور الآخرين ، يقول : عليه السلام " إياكم والجلوس بالطرقات ، فقالوا يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال : إذا أبيتم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا : وما حق الطريق يارسول الله قال : غض البصر وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر " (**البخارى ، كتاب الإستئذان ، جـ ٧ / ١٢٦**) .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قوله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلنى يوماً لحاجة فقلت : والله لا أذهب وفي نفسى أن أذهب لما أمرنى به نبى الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قابض بقفاى من ورائى فنظرت إليه وهو يضحك فقال : ياأنيس أذهب حيث أمرتك " قلت نعم أنا أذهب يارسول الله ، قال أنس : والله لقد خدمته سبع سنين ، أو تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته : لم فعلت كذا وكذا ، ولا لشيء تركت : هلا فعلت كذا وكذا " (**أبو داود ، ١٣٩٤هـ ، جـ ٥ ، حديث رقم ٤٧٧٣**) .

وعلى الجملة فإن السنة المطهرة قد تضمنت آداباً وأخلاقاً وتوجيهات كثيرة في مجال الأخلاق ، وجاءت بمثل ما جاء به القرآن من التوجيه نحو التزام الأخلاق الحسنة ونبذ السيىء منها .

ثانيا : مبادىء التربية الأخلاقية الفردية في الحديث القدسي :

مبدأ تصديق الخالق وتنزيهه :

جاء في الحديث القدسي ، عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم ـ قال : قال الله تعالى :

" **كذبنى ابن آدم ، ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياى ، فقوله : لن يعيدنى كما بدأنى ، وليس أول الخلق بأهون على من إعادته وأما شتمه إياى ، فقوله : اتخذ اللهُ ولداً وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ، ولم يكن لى كفواً أحد** " (أخرجه البخارى في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الأخلاص ، جـ ٦ / ٩٥) .

" لقد اتفق أهل السنة على أن الكذب : هو الاخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه ، سواء أعلم ذلك وتعمد أم لا ، أما العلم والتعمد فإنهما شرطان للإثم " (**المشوخى ، آفات اللسان ، د . ت ، ص ٥٤**) .

والله تعالى قد أنزل على نبيه الكريم أكثر من مئتين وثماني آيات كلها تنهى عن الكذب ، وتضرب لنا الأمثلة في النهاية السيئة للكاذبين . يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾

(غافر : ٢٨)

ويقول تعالى في آية أخرى :

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾

(النحل : ١٠٥)

ذلك أن الكذب رذيلة محضة تنبى عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها ، وليس من طبـــع المسلم الكذب ، بل إن ملامح المسلم وطبعه الصدق في القول والعمل .

يقول الرســـول صلى الله عليه وسلم [يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة ، والكذب] (**مسند الأمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ٥ ، ٢٥٢**) .

والأنسان مفطور بطبعه وفي تكوينه علي حب الحق ، والبعد عن الكذب ، والخيانة . ففى الحديث المروى عنه عليه الصلاة والسلام قوله : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه " . (**موطأ الأمام مالك ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٦٠ ، حديث رقم ٥٧١**) .

" فالطفل ليس كاذباً بالفطرة ، وليس كما يزعم بعضهم من أن فلاناً مفطور على الكذب ، لأن الكذب أسلوب خاص تتخذه الشخصية في الحياة ، ويكتسبه الطفل من البيئة المحيطة به ، ومن أساليب التربية التى يخضع لها في طفولته ، ولذا فهو محصلة لسبب معين أو لمجموعة من الأسباب " . (**معروف زريق ، كيف نربي أبناءنا ، ١٣٨٣هـ ، ص ٤٥**) .

والكذب في حقيقة الأمر هو القول الذى لا يطابق الواقع مع تعمد الشخص الذى يكذب ذلك بقصد تضليل الغير وخداعه ، أو يقصد إخفاء الحقيقة عن الغير لأى سبب من الأسباب . " فمن الواجب أن نفرق بين الكذب المتعمد الإرادى الذى يصدر من الطفل ، وبين ما يبدو أنه كذب برىء غير متعمد ، وهو القول الذى لا يطابق الواقع بسبب جهل الطفل بحقيقة الواقع ، أو بسبب اختلاط الأمر عليه وعدم استطاعته التفرقة بين الحقيقة والخيال " . (**محمد نجاتى ، علم النفس في حياتنا اليومية ، ١٩٦٦م ، ص ٢٧٨**) .

لذلك كان من واجب المربي تربية الطفل منذ نعومة أظافره على الصدق ، والتزام الحق أمراً واجباً على كل مربٍ ، فالاسلام يوصى أن تغرس فضيلة الصدق في نفوس الاطفال منذ الصغر حتى يشبوا عليها وقد الفوها في أقوالهم ،وأفعالهم .

وأول طريق يتعلم الطفل ويكتسب من خلاله الكذب ويعتاد عليه هو طريق الوالدين والأخوة ، وكل من يحتك به ويعايشه يومياً ، فالوالد الذى لا يفي بوعده لابنه ولا ينجز ما وعده يتعلم منه الولد الكذب ، ويقتدى به في ذلك ، ولهذا حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال : " إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ، ولا أن يعد الرجل صبياً ، ثم لا ينجز له " (**مسند الأمام احمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ١ ، ٤١٠**) .

وأعجب من هذا أن يعد الرسول صلى الله عليه وسلم التمويه على الطفل بأى شيء لاجتذابه دون أن يعطي من الكذب ، حيث قال : " من قال لصبى تعال هاك ثم لم يعطه فهى كذبة " . (**مسند الأمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ٢ ، ٤٥٢**) .

كما روي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال : دعتني أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت:هــا تعال أعطيك " فقال : لها صلى الله عليه وسلم : " وما اردت أن تعطيه " ؟ قالت : " أردت أن أعطيه تمــراً " فقال : لها " أما إنك لو لــم تعطيه شيــئاً كتبــت عليــك كذبة " . (**أبو داود ، ١٣٩٤هـ ، جـ ٥ ، حديث رقم ٤٩٩١**) .

فالإسلام لا يرضـــى الا الصدق في جميع التعاملات حتى ولو كان مع الصبيان ، وحتى ولو كان في مجال اللهو ، أو المزاح حتى يعود الآباء ، والأمهات أن ينشؤا أولادهم تنشئة يعظمون فيها الصدق ، ويتنزهون عن

الكذب ، ذلك أن الانسان لو تجاوز مثل هذه الأمور ، وأعتقد أنها من التوافه الهينة خشي أن يكبر من عنده من الأطفال وهم يعتبرون الكذب ذنباً صغيراً .

والطفل قد يلجأ إلى الكذب رغبة في تحقيق غرض شخـــصي ويسمــى هــذا " **بالكذب الأنانى** " ومن أمثلته أن يكذب الطفل من أجل الحصول على بعض النقود أو غيرها ، والدافع للكذب في هذه الحالة هو عدم توفر الثقة في الكبار ، وتأكــد الطفل أن مطالبه لا تجد استجابة إن هو سلك لتحقيقها الطريق العادى ، وعلاج هذا النوع كما يقول (**محمد زيدان ، النمو النفسى للطفل المراهق ، د . ت ، ص ٢٠٧**) .

" يتحقق عن طريق توفير الثقة المفقودة بين الصغار ، والكبار ، وجعل الطفل يعتقد أن هناك عطفاً عليه من الكبار يدفعهم دائماً لتحقيق العدل من مطالبه " .

وقد يكذب الطفل نتيجة خوفه من وقوع عقوبة عليه من والديه نتيجة ارتكابه خطأ ما ، فإذا كسر شيئاً في المنزل وعرف أنه سوف يعاقب فإنه قد يتخذ الكذب سلاحاً يحمى به نفسه ، وينبغى على الراشدين أن ينمو فيه فضيلة الاعتراف بالخطأ ، بما يحقق في نفسه أن الصدق منجاة وفضيله يتحدث عنها الاخرون . (**أنظر : ما جاء حول هذا الموضوع في كتاب ، عبد الحميد الهاشمى ، علم النفس التكوينى ، ١٩٧٢م ، ص ١٤٧**) .

وتعليم الطفل الصدق وتدريبه على الاعتراف من مهام المربى الرئيسية فالرسول صلى الله عليه وسلم قد دعانا إلى الصدق وقول الصدق في قوله : " إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً". (**البخارى ، كتاب الأدب جـ٧ ،٩٥**).

وكان عليه السلام يتخذ من الكذابين موقفاً حتى يبتعدوا عن الكذب فقد روت عائشة رضى الله عنها قالت : " ما كان خُلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ، ولقد كان الرجل يحدث عند النبى صلى الله عليه وسلم بالكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة " . **(الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، جـ ٤ ، حديث رقم ١٩٧٣م ، وقال عنه حديث حسن)** .

وهناك نوع آخر من الكذب قد يستخدمه الأطفال وهو حب الظهور أمام الأقران فيلجأ الطفل إلى الكذب نتيجة للشعور بالنقص ، ورغبة في تعظيم الذات وحباً بالظهور ، ومن هذا النوع من الأكاذيب قد يتحدث الطفل عن أعمال جبارة قام بها ، أو مراكز اجتماعية وصلت إليها عائلة ، وفى كل هذه الأساليب تشعر النفس بأنها تكمل نقصها ، وتعظم ذاتها ويبرز أثر المربى هنا في علاج الشعور بالنقص ، وقد يقتضى ذلك في كثير من الأحيان تغيراً أساسياً في معاملة الأسرة للطفل ، وحينما ترتد إلى الطفل ثقته بنفسه يزول الدافع الذى كان يدفعه إلى الكذب .

يقول **(محمد نجاتى ، ١٩٦٦م)** .

" لكى نعالج الكذب عند الأطفال يجب علينا أن نعرف أولاً الدوافع الحقيقة التى تدفعهم إلى الكذب ، ثم نحاول أن نقوم بعلاجها ، أما الضرب والتأنيب ، والسخرية وغير ذلك من ألوان العقاب ، فلا تجدي كثيراً في معظم الأحيان بل قد يكون العقاب الشديد سبباً في تمسك الطفل بالكذب . أما بسبب خوفه الشديد ، وأما بسبب العناد والتحدى " . **(ص ٢٨٠)** .

ويقول **(محمد زيدان ، د . ت ،)** .

" إن هناك أحوالاً عامة يمكن أن يسترشد بها الآباء ، والمدرسون في علاج ظاهرة الكذب عند الناشئة ومنها :

١ ـ لابد من التأكد من نوع الدافع للكذب .

٢ ـ علينا تجنيب الأطفال الظروف التى تغرى وتشجع على الكذب .

٣ ـ ينبغى أن يتصف الكبار المحيطون بالطفل بالصدق ، ويظهروا أعجابهم ، واحترامهم للصادقين في أقوالهم ، وأفعالهم .

٤ ـ على الآباء أن لا يعطوا وعداً لأطفالهم إلا إذا كانوا قادرين على تنفيذه والوفاء به .

٥ ـ علينا أن نقلل مـــا أمكن من الميل إلى علاج الكذب بالضرب أو السخرية ، وليكن شعارنا استخدام اللين والحزم من غير عنف .

والمسلـــم الحق هو الذي لا يتجنب منهج الصدق في شيء من أقواله وأفعاله فقط ، بل في نواياه فإن اخلاص النية يحتاج إلى صدق . كما أن المسلم الحق هو الذى لا يستحل الكذب أبداً مهما نال بسببه من مكاسب ، فما قيمة مكسب دنيوي رخيص إذا قوبل بغضب الله عز وجل ، فالصدق مصدر من مصادر الطمأنينة للنفس والقلب .

أما الكذب فإنه يوقع الإنسان في القلق ، والحيرة ، والتردد وسوء النية ، ويميت شخصية المتصف به .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : [دع ما يريبك الا ما يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة] . (**مسند الأمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ١ ، ٢٠٠**) .

يقول (**طلفاح في كتابه ، الأخلاق أولاً**) :

" ليـس هناك صفة تكفل استقرار المجتمع وتضمن الثقة بين الأفراد مثل الصدق ، لذلك اعتبر أساساً من أسس الفضائل التي تبنى عليها المجتمعات ، وجعل عنواناً في الأمم ، وما فقدت هذه الصفة الا حل محلها ، عدم الثقة وفقدان التعاون ، فالصدق من ضرورات المجتمع وينبغى أن ينال حظاً عظيماً من العناية في الأسرة ، والمدرسة لانه يحصل منه الخير الكثير " . **(ص ١٤٥ ـ ١٤٦)** .

فحينما يسود الصدق تتوطد الثقة بين أبناء المجتمع وتسير أمورهم في طريق الخير ، والحق والطمأنينة وحينما يسود الكذب تنعدم الثقة ويتصدع البنيان ويختل سير الأمور .

" وتبدو لنا حاجة المجتمع الانسانى إلى خلق الصدق حينما نلاحظ أن كثيراً من العلاقات الاجتماعية ، والمعاملات الانسانية تعتمد عن شرف الكلمة ، فإذا لم تكن الكلمة معبرة تعبيراً صادقاً عن نفس قائلها لم نجد وسيلة أخرى كافية تعرف فيها إرادات الناس وتعرف فيها حاجاتهم وتعرف فيها حقيقة أخبارهم ، ولولا الثقة بشرف الكلمة لتفككت معظم الروابـط الاجتماعية بين النـــــاس ، ويكفى أن نتصور مجتمعاً قائماً على الكذب ، لندرك مبلغ تفككـــه وانعدام صور التعاون بين أفراده ".**(حبنكة ، الأخلاق الأسلامية ، ١٣٩٩هـ ، جـ ١ ، ٤٨٥)** .

فعلينا أن نلتزم الصدق في كل تصرفاتنا ، وفي كل أحوالنا ، وعلينا أن نبتعد عن الكذب والكذابين ، وأن نعلم أبناءنا مصير الكذب ونحذرهم منه ، وأن نكشف لهم مضار الكذب ، وأخطاره حتى لا يقعوا فيه ، ويتعثروا في حبائله وأوحاله ، وعلينا قبل هذا أن نكون لهم القدوة الصالحة فلا نكذب عليهم ولا ندعوهم للكذب ، وأن نعلمهم أن مبدأ الصدق هو مبدأ الخير ومبدأ النجاة في كل الأحوال .

٢ ـ مبدأ الصبر :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" **إن الله تعالى قال : إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه ، فصبر عوضته منهما الجنة ". " يريد عينيه "** . (أخرجه البخارى ، كتاب المرض والطب ، باب فضل من ذهب بصره ، جـ ٧ / ٤) .

وفي الحديث القدسي الآخر :

يقول الله تعالى : " ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم أحتسبه إلا الجنة " . (**البخارى ، كتاب الرقاق ، باب العمل الذى يبتغى به وجه الله ، جـ ٧ / ١٧٢**) .

ذلك هو الصبر فالصبر من الفضائل الخلقية التى يعتصم بها المؤمن فتخفف من بأسائه ، وتدخل إلي قلبه السكينة والاطمنان وتكون بلسما لجراحاته التى يتألم منها . وقبل أن نعرض لمبدأ الصبر يحسن بنا أن نعرض لتعريفه في اللغة ، وفي الاصطلاح .

الصبر في اللغة : معناه الحبس والكف ، يقال صبرت نفسى على ذلك الأمر أى حبستها ، وصبرت نفسى عن ذلك الشىء أى كففتها . (**الفيومى ، جـ ١ / ٣٣١**) .

يقول (**الجرجانى ، ١٩٦٩م ، ص ١٣٦**) :

الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله لان الله تعالى اثنى على ايوب لصبره بقوله : « إن وجدناه صابراً » مع دعائه في دفع الضر عنه بقوله « وايوب إذ نادى ربه إنى مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين » .

والصبر في الاصطلاح الأخلاقي : هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع ، أو عما يقتضيان حبسها عنه " . (**الشرباصى ، ١٩٧١م ، ص ١٩١**) .

ولقد عرض كثير من العلماء إلى محاولة تعريف الصبر ، ونعرض هنا إلى عدد من تلك التعريفات .

يقول (**الأمام الغزالى ، في الاحياء ، جـ ٤ ، ص ٦٥ ، ١٤٠٧هـ**) .

" إن الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى وهذه مقاومه من خاصية الادميين لما وكل بهم من الكرام الكاتبين " .

ويقول (**ابن القيم ، في مدارج السالكين ، د . ت ، ص ٣٥٣**) .

" الصبر حبس النفس عن الجزع والتسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش " .

ويقول الشيخ (**محمد عبده**) .

" الصبر هو تلقى المكروه بالاحتمال ، وكظم النفس عليه ، مع الروية في دفعه ، ومقاومة ما يحدث من الجزع ، فهو مركب من أمرين ، دفع الجزع ومحاولة طرده ، ثم مقاومة أثره حتى لا يغلب على النفس " . (**احمد ابراهيم ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٦٣**) .

ويعرف ابن مسكويه فضيلة الصبر بأنها " مقاومة النفس الهوى لئلا تنقاد لقبائح الأشياء " . (**ابن مسكويه ، الأخلاق ، د ، ت ، ص ٧٣**) .

ويقول (**بولزن الألمانى**) .

" الصبر هو احتمال الآلام بدون أن تذهب بنفس الشخص وهو نوعان ، نوع يرجع إلى الأحتمال ، ونوع يرجع إلى الفاعلية ، فالأول " احتمال الآلام من غير تذمر ولا معارضة ، والثانى : قوة في الخاطر ، بحيث يجد الشخص في نفسه قدرة على النهوض ، والاقدام على العمل مرة ثانية بعد انكسار أو نحوهما " . (**زغلول ، ١٩٣٦م ، ص ١٠١**) .

وأخيراً يعرف (**الجوفي**) الصبر " بأنه الثبات والجلد والأحتمال للمكاره من غير ما قلق أو خور او جزع " . (**أحمد الجوفي ، من أخلاق النبى ، د . ت ، ص ١٥٣**) .

والصبر لفظ عام ينتظم جملة فضائل ، وقد يسمى بأسماء كثيره لكثرة مواطنه ومظاهره ، فالصبر في الحرب يسمى شجاعة ، والصبر في النوائب قد يسمى برحابة الصدر ، والصبر في السر قد يسمى بالكتمان .

وقد تعرض (**الغزالى ، في الاحياء ، ١٤٠٧هـ ، جـ ٤ ، ٧٠**) . لكثرة أنواع الصبر والوانه واختلاف اسماؤه باختلاف متعلقاته فقال :

" إن كان صبراً على شهوة البطن والفرج سمى « عفة » ، وإن كان عند احتمال مكروه اختلفت اسماؤه عند الناس باختلاف المكروه الذى غلب عليه الصبر ، فإن كان في مصيبة اقتصر على اسم « الصبر » ، وتضاده حالة تسمى « الجزع والهلع » ، وهو اطلاق داعـــى الهوى ليسترسل في رفع الصوت ، وضرب الخدود ، وشق الجيوب وغيرها ، وإن كان في احتمال الغنى سمى « ضبط النفس » ، وتضاده حالة تسمى « البطر » ، وإن كان في حرب ومقاتله سمى « شجاعة » ، ويضاده « الجبن » ، وإن كان في كظم الغيظ والغضب سمي « حلماً » ويضاده « التذمر » ، وإن كان في نائبة من نوائب الزمان مضجرة سمى « سعة الصدر » ويضاده «الضجر والتبرم وضيق الصدر» ، وإن كان في إخفاء كلام سمى «كتمان السر» وسمى صاحبه «كتوماً» ، وإن كان عن فضول العيش سمى «زهداً» ويضاده «الحرص» ، وإن كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمى «قناعة» ويضاده «الشره» ، فأكثر أخلاق الإيمان داخل في الصبر " .

ويتبين لنا من هذا أن الأمام الغزالى قصر الصبر على بعض ما تدل عليه الكلمة . من صبر على الأذى واحتمال المكروه ثم توسع في دلالتها توسعاً شمل كثيراً من الفضائل ، كالعفة ، والشجاعة ، والحلم ، وكتمان السر ، والزهد ، والقناعة .

وقد قسم (**الامام الغزالى**) الصبر باعتبار اليسر ولعسـر إلـى « تصبر » « وصبر » ، فالتصـبر هو ما يقف على النفس فلا يمكن الدوام عليه الا بجهد جهيد ، وتعب شديد ، أما الصبر فيحصل بأدنى تحامل على النفس . ثم قسمه باعتبار حكمه إلى فرض ونفل ، ومكروه ، ومحرم .

أما ابن القيم فقد قسم درجات الصبر في كتابه (**مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين ، د . ت ، ص ٣٥٣**) . **إلى ثلاثة أنواع** ، صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على امتحان الله فالأولان : صبر على ما يتعلق بالكسب ، والثالث : صبر على ما لا كسب للصبر فيه .

يقول (**الشرباصى ، ١٩٧١م**) .

> " كثير من الناس يظنون ، أو يزعمون أن الصبر خلق سلبى ، وأن معناه الاستسلام والرضى بالواقع ، والكف عن معالجة الأمور ، والأحتيال للخروج من الشدائد ، والأزمات ، وهذا فهم خاطىء ووهم فاسد ، فالصبر كما يكون جهداً نفسياً للتأبى عن المعاصى ، والابتعاد عن السيئات ، ويكون في كثير من الأحيان جهداً عملياً ايجابياً فيه حركة وفيه سعى وفيه إنتاج ، وفيه تحمل للتبعات ، وتعرض لجلائل الأعمال ،، ومواقف الأبطال " . (**ص ١٩٤**) .

والقرآن الكريم عرض لذكر الصبر في نيف وسبعين موضعاً في القرآن الكريم ولعل القرآن لم يكثر من ذكر خلق من أخلاقه كما فعل في شأن الصبر وقد وصف الله تعالى في كتابه الصابرين بعدة أوصاف ، ووعدهم بدرجات عالية من الثواب والخير ، والتأييد ، كما ذكر القرآن أن الصبر هو الصفة البارزة في الأنبياء .

يقول الله تعالى في ذلك :

﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾

(الأحقاف : ٣٥)

ووصفوا بالصبر لانهم أوذوا فصبروا ، واضطهدوا فصبروا فنجوا بصبرهم ونشروا دين الله .

يقول الله تعالى محدثاً عن أيوب عليه السلام (إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب) .

﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾

(ص : ٤٤)

ويقول في سورة الأنبياء :

﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

(الأنبياء : ٨٥)

ويقول في سورة يونس لرسول الله محمد عليه الصلاة والسلام :

﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾

(يونس : ١٠٩)

فالصبر هو خلق أهل العزيمة القوية ، وأصحاب الارادة الماضيه الذين يعرفون الخير ويعزمون عليه ، ويمضون فيه لا ينثنون عنه مهما كلفهم من تعب أو مشقة ، ومن هنا جعل القرآن الكريم الصبر من عزم الأمور .

يقول الله تعالى :

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾

(الشورى : ٤٣)

ويقول تعالى :

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾

(آل عمران : ١٨٦)

فالصبر ذو مكانـــة ومنزلة عظيمـــه عند الله تعالى جعله صفه من صفاته ، فالله تعالى هو (الصبور) الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام والعقاب .

كما نجد أن الرسول صلي الله عليه وسلم ينوه بشأن الصبر ومكانته فيقول" الصبر ضياء " . (**النسائى ، ١٤٠٩هـ ، جـ ٥ ، خديث رقم ٢٤٣٥**) .

ويقول عليه السلام [لن تعطوا عطـــاء خيراً واوســـع مـــن الصـــبر] . (**البخارى ، كتاب الرقاق ، جـ ٧ / ١٨٣**) .

كما أن الصحابه رضوان الله عليهم أجمعين يمجدون من شأن الصبر وعلو مكانته .

يقول عمر بن الخطاب رضى الله عـــنه " خـــير عيش أدركنـــاه الصـــبر " (**البخارى ، كتاب الرقاق ، جـ ٧ ، ١٨٣**) . كما يقول :

" ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه اللهُ ولن تعطوا عطاء خيراً واوسع من الصبر " . (**البخارى ، كتاب الرقاق ، جـ ٧ ، ١٨٣**) .

ويقول : **الامام على كرم الله وجهه** " أيها الناس ، أحفظوا عني خمساً : احفظوا عنى اثنتين ، واثنتين ، وواحده ، ألا لا يخافن أحد منكم الا ذنبه ، ولا يَرجُ الا ربه ، ولا يستح منك احد إذا لم يعلم أن يتعلم ، ولا يستح أحد منكم إن سئل وهو لا يعلم ، أن يقول لا أعلم ، وأعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد ، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور " (**السمرقندى ، ١٤٠٠هـ ، ص ٢٦٩ ــ ٢٧٠**) .

فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ، ويعلم أن ما دفع الله عنه من البلاء أكثر مما أصابه ، ويحمد الله تعالى على ذلك ، وينبغى أن نقتدى بنبينا وننظر إلى صبره في سبيل تبليغ دعوته عليه الصلاة والسلام ، لقد

احتمل عليه السلام كثيراً من أنواع الأذى فصبر عليه السلام حتى كتب الله لدينه النصر ، فصار أعداء الأمس أصدقاء اليوم وأقبل المشركون على دين الله أفواجاً يحملون شعاره ويرفعون مناره ، ويفدونه بأغلى ما يفتدى به عزيز فمبدأ الصبر يجعل المسلم يحسن التصرف في كل موقف ويواجه الحياة بمشاعر ثابته ، وقلب مطمئن فإن ذلك هو ما يقتضيه الإيمان .

يقول الله تعالى :

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾

(آل عمران : ١٨٦)

والصبر من أخلاق المسلم ، ووسائله في الحياة ، وهو من دلائل صدق الأيمان ، فإنه لا يصبر لحكم الله إلا المؤمن به ، المقدر لحكمته ، المبتغي ثوابه في الدنيا والآخره يقول الله تعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

(البقرة : ١٥٥)

ولئن كان كل انسان يحب أن تسير الأمور على هواه فإن القدر له خطة محكمة ومنهج مرسوم ، وليس أمام الانسان الا أن يتقبل الأحداث ويواجه الواقع بتسليم ورضى فإن ذلك خير له في الدنيا والآخره ، أما الجزع والسخط

فإنه يضيع عليه راحة الدنيا ، وثواب الآخرهَ فالرضى ، والاحتمال نعمة كبيرة يهبها الله للصابرين الذين يرضون بحكمه ، ويستسلمون لارادته ، فيكتسبون طمأنينة القلب ، وثقة النفس ، وصلاح البال ، وهذا خير عطاء وأفضل رحمة .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم [ومن يصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر] . (**النسائى ، ١٤٠٩هـ ، جـ ٥ ، الحديث رقم ٢٥٨٨**) .

وقد جاء عنه عليه السلام قوله : [إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده ، أو ماله ، أو في ولده ، ثم صبر على ذلك حتى يبلغ المنزلة التى سبقت من الله عز وجل] . (**مسند الأمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ٥ / ٢٧٢**) .

كما يقول عليه السلام [عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لاحد الإ للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له] . (**صحيح مسلم ، ١٣٩٥هـ ، كتاب الزهد ، جـ ١٨ / ١٢٥**).

فالصبر على الأذى ولو كان قليلاً يكفر الذنـوب ، ويجـــدد الســروح للمؤمن [ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ، ولا أذى ولا غم ، حتى الشوكه يشاكها ، إلا كفر الله بها من خطاياه] . (**البخارى ، كتاب المرض ، جـ ٧ / ٢**) .

ومن تكريم الله عز وجل للمسلمين أن تكون الجنة جزاء لمن فقد بصره كما أن الجنة جزاء لمن فقد انساناً عزيزاً عليه ، وصبر على حكم الله وقدره .

ومن أبرز ما يحدثه الصبر من آثار على النفس البشريه هو الرضى التام ، أمام أحداث الحياة ، فلا تذهب النفس حسرات على أمر ضاع ، ولا تنخلع فرحاً أمام امرأتى ، وكما أن للصبر آثاراً ، على النفس البشرية فإن له آثاراً

اجتماعية كثيره . لعل اظهرها أن الفرد عندما يكون راضياً غير غاضب أمام الأحداث والمواقف يكون كائناً سوياً و يصل أثره الإيجابى إلى المجتمع فلا تهــدده الإبتلاءات التى تشل حركته في الحياة ، ولا تبطره النعمة فيطغى ويتكبر . فهو بين مقامى الصبر والشكر ثم إن الصابر من ناحية اخرى يغفر للمسىء ولا يقابل السيئة بمثلها ، بل يكظم غيظة ويعفو عن الناس .

يقول (**محمد نجاتى ، الحديث النبوى وعلم النفس ، ١٤٠٩هـ**) .

" من المؤشرات الهامه للصحة النفسية قدرة الفرد على تحمل مشاق الحياة ، والصمود في مواجهة الشدائد والأزمات ، والصبر على كوارث الدهر ، ومصائبه فلا يضعف امامها ، ولا ينهار ، ولا يتملكه اليأس . إن الشخص الذى يقابل المصائب والمواقف العصيبه بصبر وثبات ، إنما هو شخص سوى الشخصيه يتمتع بقدر كبير من الصحة النفسية " . (**ص ٢٩٦**) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه أن ما يحل بهم من أمراض ، أو مصائب إنما هو ابتلاء من الله تعالى يرفعهم بها درجات ، ويمحو عنهم خطايا ، ويكتب لهم حسنات ، وكان هذا التعليم النبوى يقوى فيه عادة الصبر على الشدائد وتحمل مصائبها بنفس راضية بقضاء الله تعالى .

والرسول صلى الله عليه سلم يضرب المثل في ذلك فقد روى البخارى عن أنس رضى الله عنه " أن رسول اله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه ابراهيم رضى اللله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال : له عبد الرحمن بن عوف ، وأنت يارسول الله . فقال ياابن عوف إنها رحمة ، ثم أتبعها أخرى فقال : إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول الا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك ياابراهيم لمحزنون " . (**البخارى ، كتاب الجنائز ، جـ ٢ / ٨٥**) .

قال (**ابن حجر ، فتح البارى ، د ، ت**) معلقاً على الحديث .

" قال ابن بطال وغيره هذا الحديث يفسر البكاء المباح والحزن ، وهو ما كان بدمع العين ، ورقة القلب ، من غير سخط لأمر الله " . (**جـ ٣ / ١٧٤**) .

والمؤمن الصابر على قضاء وقدره ليس له من الله إلا الجزاء الحسن فقد روى الترمذى عن أبى موسى رضى الله عنه . أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : " إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون : نعم فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم ، فيقول : فماذ قال : عبدى فيقولون حمدك واسترجع اى قال إنا لله وإنا إليه راجعون ، فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدى بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد " . (**الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، جـ ٣ ، حديث رقم ١٠٢١**) وقال عنه حديث حسن غريب .

ويتضح لنا من ذلك أن الاسلام حث على الصبر والتصبر لتعويد النفس عليه حتى يكون جبلة وطبعاً فيها ، وذلك لارتباطه بأداء الأوامر واجتناب النواهى .

والصبر على القضاء والقدر يورث في الانسان قوة وعزيمة وإرادة تحقق له الخير في الدنيا والأخرة .

فالصبر يَقف الانسان أمام النواهى فلا يرتكبها ويردع نفسه عن المعاصى وعن السير خلف الشهوات والرغبات ، وبذلك تكون إرادته قوية مسيطراً على نفسه وضابطاً لشهواته ورغباته إذا خالفت منهج الله وشرعه فلا ينهار أمام الاغراءت ولا تخدعه المظاهر ، ولا تؤثر عليه وساوس الشيطان فيكافح ذلك بالصبر ، والتصبر وغرس قوة التحمل والارادة في نفوس الناشئة من أهم عوامل التربية في تعويدهم على الصبر وتدريبهم عليه .

ويذكر علماء النفس أن تعويد الطفل على الصبر وتدريبه عليه يتم من خلال مراحل حياته الأولى وهو في طور الرضاعة ، ويتم ذلك بعدم الاستجابه السريعة لبكائه ، وعدم الاسراع في تلبية رغباته . بل يرون تحديد الرضعات التى يأخذها الطفل ويعتبرون أن فطم الطفل عن الرضاعة صدفة تنمى لديه الصبر وتشعره بأن ليس كل مرغوب سيحصل عليه .

وفي مرحلة الحضانه تكون مهمة المربى في مقام الصبر أن يحث الطفل عليه ولا يستجيب لكل رغباته فيعوده الامتناع عن بعض الأشياء المرغوبه عنده فتقوى إرادته وعزيمته شيئاً فشيئاً . حتى إذا بلغ أشده كان ذا صبر وذا إراده قوية تحقق له السيطرة على نفسه ، وعلى شهواته ، وإذا أهمل المربى ذلك ودلل الطفل واستجاب لكل رغباته فإن ذلك يوهن شخصيته ويضعفها ويجعله عرضه للوقوع في الشهوات مستقبلاً ولا يتحمل مسؤوليات الحياة ، وربما يؤدى ذلك إلى عدم التزامه شرع الله ، وبذلك فإن الاسلام يحث على تعويد الأطفال على الصبر وأن ذلك من مسؤولية الوالدين . فعلينا أن ننمي الصبر والأحتمال في نفوس أبنائنا وأن نجعلهم على أستعداد تام ودائم لتقبل الأقدار ، وتحمل المصائب لأن الحياة ليست صفاء كلها ولا يمكن أن تدوم على حال . وليكن لنا في السلف الصالح خير قدوه وأروع مثال في تحمل المشاق والصبر عليها.

يقول (**محمد الغزالى ، في كتابه خلق المسلم ، ١٤٠٨هـ**) .

" الصبر من أعظم عناصر الرجولة الناضجة ، والبطولة الفارعة فإن أثقال الحياة لا يطيقها المهازيل ، والمرء إذا كان لديه متاع ثقيل يريد نقله لم يستأجر له أطفالاً ، أو مرضى أو خوارين ، إنما ينتقى له ذوى الكواهل الصلبة ، والمناكب الشداد ، وكذلك الحياة لا ينهض برسالتها الكبرى ، لا ينقلها من طور إلى طور إلا رجال عمالقة وأبطال صابرون " . (**ص ١٤٠**) .

" والصبر في جملته فضيلة تتعدد مجالاتها ، فهناك صبر على الطاعة أى استمساك بأدائها ، وصبر عن المعصية اى حرص موصول على تجنبها ، وصبر في الابتلاء ، أى حسن أحتمال له ، فلابد للمؤمن من صبر على أداء الواجب ، وصبر عن الآثام والخطايا ، وصبر يحفظ اللسان من الفحش ، وصبر يحرض اللسان على النطق بكلمة الحق حينما تجب وصبر لصيانة القلب والعقل من خواطر السوء ، وصبر يحفظ الجوارح والأعضاء من سوء الاستخدام ، وصبر عن الشدائد والنوازل ، وصبر في مواطن النضال والاقدام والثبات وعدم الفرار " . **(الشرباصى ، أخلاق القران ، ١٩٧١م ، ص ١٩٢)**.

والله تعالى قد آثنى على أهل الصبر والصابرين فقال :

﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾

(البقرة : ١٧٧)

وكيف لا نصبر والله تعالى أخبر أن الصبر خير لأهله فقال :

﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾

(النحل : ١٢٦)

كما أن الله تعالى يوفى الصابر أجره بغير حساب :

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

(الزمر : ١٠)

وأخيراً فان التطبيقات التربوية التى يمكن تطبيقها في مبدأ الصبر والاعتماد عليها في غرس هذا المفهوم مايلى :

١ ـ تعويد الأطفال في مراحل حياتهم الأولى على مبدأ الصبر بشتى وسائل التربية المختلفة وذلك لغرس هذا المفهوم لديهم منذ الصغر ، ويمكن أن يأتى ذلك بعدم الاستجابه لجميع مطالبهم .

٢ ـ أن نغرس في نفوسهم أن النجاح وتحقيقه في الحياة لا يأتى الا عن طريق الصبر على الدراسة والمذاكرة والاجتهاد .

٣ ـ إشباع مناهج التعليم في جميع المراحل المختلفة بموضوعات تتحدث عن الصبر وتبرز صبر الأنبياء والرسل في سبيل تبليغ دعوة الله للناس ، وإيراد الأمثلة التوضيحية لصبر السلف الصالح رضوان الله عليهم في سبيل الله .

٤ ـ إبراز الآثار النافعة التي يتركها الصبر في نفس المتصف به وأن هذه الصفه من صفات المؤمنين الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز .

٥ ـ إبراز النصوص القرآنيه والأحاديث النبوية التى تحث على هذه الفضيلة وتدريسها للناشئة في مختلف أعمارهم .

مبدأ التواضع في طلب العلم :

جاء في الحديث القدسى :

" عن أبي ابن كعب رضي الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أن موسى قام خطيباً في بنى اسرائيل ، فسُئِلَ أىُ الناسِ أعلمُ ؟ فقال : أنا أعلم ، فعتب اللهُ عليهِ إذ لم يَرُد العِلمَ إليَهِ ، فقال له : بلى لى عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك ... الحديث بطوله " .(البخارى ، كتاب العلم ، ج١ ، ٣٨) .

لقد شجع الأسلام على العلم ، والتعلم ، وجعل منزلة المتعلمين فوق منزلة الجاهلين ، فرفع قيمة العلماء وعظم من شأنهم يقول الله تعالى :

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾

(المجادلة : ١١)

ويقول الله تعالى :

﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الزمر : ١٠)

وحول هذا المعنى يؤكد الرسول صلي الله عليه وسلم منزلة العلماء في قوله " العلماء ورثة الأنبياء " . **(مسند الأمام أحمد ، ١٤٠٥هـ، جـ ٥ ، ١٩٦)** .

ويقول في الحديث الآخر " إن العالم يستغفر له من في السموات والأرض " . **(مسند الأمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ٥ ، ١٩٦)** .

ومما يدل على سمو منزلة العلم ورفعة درجتة أن الله تبارك وتعالى أمر نبيه ورسوله موسى عليه السلام بأخذ العلم عن الخضر عليه السلام ، وأن على موسى أن يتحمل مشاق السفر وأعباءه . وكان عليه السلام مبالغاً في الأدب

مع الخضر قال الله تبارك وتعالي على لسانه وهو يخاطب الخضر قال له موسى :

﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾

(الكهف : ٦٦)

يقول (**القرطبى في تفسيره ، الجامع لأحكام القرآن**) عند هذه الآية :

" هذا سؤال الملاطف ، والمخاطب المستنزل المبالغ في حسن الأدب " (جـ ٥ / ٤٠٥٦) .

ويقول (**محمد الصالح ، ١٤٠٣هـ**) :

" إن الله جل وعلا قد أمر سيد الأنبياء والمرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يطلب المزيد من العلم حيث قال :

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾

(طه : ١١٤)

والله تعالى لم يكن ليأمر نبيه ورسوله محمداً الا بشيء قد بلغ القمة في الشرف والسمو وعلو المنزلة ، إذ لو علم الله شيئاً أسمى من العلم لأمر نبيه بسؤاله وطلبه ولهذا فمن المتعين على أمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام السعى في طلب العلم وتحصيله " . (ص ٢٤٦) .

ومع حث الإسلام على العلم ، وندبه إليه الا أنه أخبر أن ليس للعلم حد يقف الانسان عنده مصداقاً لقول الله تعالى :

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾

(يوسف : ٧٦)

فالانسان لا يغتر بما وصل إليه من علم لأن علمه محدود مهما كانت درجة علمه ولا يستطيع إنسان أن يقول إنه أحاط بكل أنواع العلوم ، ولا وصل إلى نهاية حد العلم وآخره ومتى علم الأنسان تلك الحقيقة وأدركها ، بَعُد عن الكبر والتفاخر ولزم التواضع وأصبح خلقاً له .

وفي حديث هذا المبدأ عن تواضع موسى نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يُربى أصحابه على خلق التواضع في طلب العلم وتحصيله ، وقد استخدم عليه السلام في غرس هذا المفهوم اسلوب القصة ، وجعل من قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام طريقة لتعليم أصحابة جانب التواضع في طلب التعلم ، والرسول عليه السلام تتنوع أساليبة في تربية أصحابه فنجده تارة يستخدم أسلوب الحوار والمناقشة ، وتارة أخرى يستخدم أسلوب ضرب الأمثال ، وفي هذا الحديث نجده عليه السلام يستخدم اسلوب القصة .

يقول (**عبد الجواد بكر ، ١٩٨٣م**) :

> " استخدام طريقة القصص في التربية تساعد على إيضاح وتفسير ، وتذليل ما يصادف المربى من صعوبات وتعقيدات في الحقائق والمعلومات المراد توصيلها إلى المتربين ، وقد أدرك المربى الرسول صلى الله عليه وسلم الميل الفطرى إلى القصة ، وأدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب فاستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم " . (**ص ، ٣٤٠**) .

والملاحظ للقصص النبوي التى يوردها صلى الله عليه وسلم يجد أنها :

١ ـ تمتاز ببساطة الأسلوب ووضوحه مما يجعلها مناسبة للصغار والكبار سهلة الفهم .

٢ ـ تتكرر فيها بعض الألفاظ ، والعبارات للالحاح على الغرض من الحديث ، أو القصة ، ومثال ذلك كما مر معنا في الحديث القدسى " آذنب عبدى ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب " فقد تكررت هذه العبارة في الحديث ثلاث مرات .

وفي قصة موسى عليه السلام مع الخضر تربية لأهل العلم أن يتواضعوا بعلمهم وأن يتواضعوا لمن يتعلمون منه .

وقد ذكر (**ابن دقيق العيد ، عمدة القارىء ، ١٣٩٢هـ**) قوله :

" إن في قصة موسى مع الخضر وجوب التواضع لان الله تعالى عاتب موسى عليه السلام حين لم يرد العلم إليه وأراه من هو أعلم منه ، كما أن في القصة ما يوجب على العالم الرغبة في التزيد من العلم والحرص عليه ، ولا يقنع بما عنده كما لم يكتف موسى عليه السلام بعلمه " . (**جـ ٢ / ١٠**) .

ويقول (**الخطيب البغدادى ، الرحلة في طلب العلم ، ١٣٩٢هـ**) :

" قال بعض أهل العلم إن فيما عاناه موسى من الدأب والسفر والصبر عليه من التواضع والخضوع للخضر دلالة على ارتفاع قدر العلم وعلو منزلة أهله وحسن التواضع لمن يلتمس منه ويؤخذ عنه ، ولو ارتفع عن التواضع لمخلوق أحد بارتفاع درجة وسمو منزلة لسبق إلى ذلك موسى ، فلما أظهر الجد والاجتهاد والانزعاج عن الوطن والحرص على الاستفادة مع الاعتراف بالحاجة إلي أن يصل من العلم إلى ما هو غائب عنه دل على أنه ليس في الخلق من يعلو على هذه الحال ولا يكبر عنها " .

(**ص ١٠٦**) .

والله تعالى قد بين للناس كيف ينالون العلم ووضح الأسلوب الذى يصل به المتعلم إلى العلم الحقيقى حيث رسم المنهج السليم الذى يصل المتعلم من خلاله إلى المعرفة ، فأرشد إلى المعرفة في منهج علمى يتصف بالواقعية .

يقول (**محمد الصالح ، الطفل في الشريعة الأسلامية ، ١٤٠٣هـ**) :

المنهج العلمى في القرآن يقوم على أمرين ثابتين :

الأمر الأول : أن نستفيد من تجارب غيرنا للاعتبار مما جرى لهم والانتفاع بالحسن من تصرفاتهم يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾

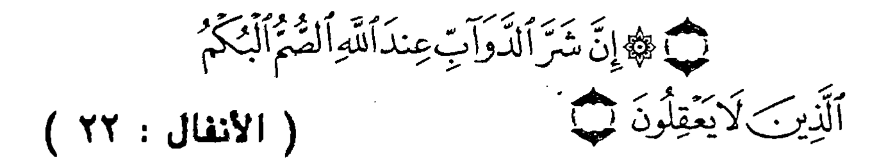
(ق : ٣٧)

وهذا الأمر الهام في الحصول على المعرفة والعلم ، يقوم على أن ينهض كل جيل بتعليم الجيل التالى ما وصل إليه من تجارب ، وما استفاده من معارف وعظات وعبر من سيرة الأمم السابقة ، وأن يقوم هذا الجيل بارشاد غيرهم ، وقد وضع الله الضمانات الكافية لتصل هذه المعارف إلى الأسماع والعقول بعيدة عن التضليل والتحريف ومن أهم هذه الضمانات أن يقوم العالم بنشر ما لديه من علوم ومعارف وقد حرم الله عليه إخفاءها وكتمانها لأن هذه المعارف والعلوم ليست ملكاً خا صاً ، وقد توعد الله من يكتمون العلم في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(**البقرة : ١٥٩ ـ ١٦٠**)

الأمر الثانى :أن نستعمل عقولنا وتجاربنا في طلب الحقيقه لنتهدى إلى ما لم يهتد إليه غيرنا فقد وصف الله سبحانه الذين يصممون اذانهم ويصدون عقولهم بأنهم شر الدواب يقول تعالى :



(الأنفال : ٢٢)

وطالب العلم والحكمة يحتاج إلى التحلى بصفة التواضع الكامل والخشوع أمام الحقيقة ، فالغرور والأدعاء هما العدوان اللدودان للحكمة ، فطالب الحكمة يجب أن يشعر دوماً بأنه صغير امام الحقيقة ، وأن يعرف بأن معارفه مهما أتسعت فإنها قطرة في بحر الحقيقة الزاخر وأن يدرك معنى قوله الله تعالى :

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾

(يوسف : ٧٦)

وحاجة المعلم والمتعلم في عصرنا الحاضر إلى خلق التواضع أمر ضرورى لا غنى عنه .

ذلك " أن التواضع وما يندرج تحته من بساطة خالية من الخضوع أو الاذلال ، والالفة والبشاشة واللطف وعدم العجب والتفاخر بالعلم والنسب كلها صفات جيده في المعلم التى يحبها المتعلم وغيره من الناس فهى صفة تقرب بين القلوب ، وتحبب صاحبها من الناس ، وحاجة المعلم أشد وأقوى لخلق التواضع من بين سائر الناس لأن عمله يقتضى الاتصال بأصناف الناس معلمين ، وإداريين ، وأولياء أمور وغيرهم من العاملين في مجال التعليم " . **(ملأ ، ١٤٠٧)** .

والمعلم الذي يكون طابعه الكبر والخيلاء فلا شك أن سلوكه سوف ينعكس على من يقوم بتعليمهم فتنطبع أفكاره وتصرفاته في أذهان التلاميذ وفي سلوكهم .

" ذلك أن شخصية المعلم لها أثر عظيم في عقول التلاميذ ونفوسهم ، إذ يتأثرون وهم في تلك السن الصغيرة بمظهرة ، وشكله وحركاته وسكناته ، وألفاظه ، التى تصدر عنه ، وسلوكه الذى يبدو منه والطفل أشد تأثراً بغيره من الناس ، وأسرع في كسب الكلام والحركات والتقاطها عن الذين يتصل بهم من الكبار " .

(الأهوانى ، التربيه في الأسلام ، د . ت ، ص ١٩٦) .

والتواضع من الصفات الحميدة ، والسجايا الفاضلة في نظر الإسلام ، ولقد وردت أحاديث كثيره في التواضع وبيان القيمة الأخلاقية والاجتماعية له .

يقول عليه الصلاة السلام " ما نقصت صدقة من مال وما زاد اللهُ عبداً بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " . **(صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب البر ، جـ ١٦ / ١٤١) .**

ويقول عليه الصلاة السلام " لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو لتماروا به السفهاء ، أو لتصرفوا وجوه الناس إليكم فمن فعل ذلك فهو في النار " . **(صحيح ابن ماجه ، ١٤٠٨هـ ، جـ ١ ، حديث رقم ٢٠٨) .**

وروى عن على بن أبى طالب رضي الله عنه أنه قال " تعلموا العلم وتزينوا معه بالوقار والحلم ، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ، ولا تكونوا جبابرة العلماء فيذهب باطلكم حقكم " . **(ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، د . ت ، جـ ١ / ١٤١) .**

والتواضع في حق المعلم ، والمتعلم آكد من غيرهما ، لأن الله يحتمل من الجاهل مالا يحتمل من العالم ، فإن من عصى الله عن معرفة وعلم فجنايته أعظم ، ومن ترك التواضع وعدل إلى الكبر فلاشك أنه قد عصى الله في ذلك ، والعالم ومن عنده علم يعرف أن الكبرياء لا تليق الا بالله عز وجل جاء في

الحديث القدسى " العظمة إزاري والكبرياء ردائى فمن ينازعنى عذبته " . (**صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب البر ، جـ ١٦ / ١٧٣**) .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنه ، فقد امتاز بصفة التواضع ولين الجانب فكان عليه السلام المثل الأعلى في تواضعه لانه أعلى الناس قدراً عند الله وعند الناس ، ولكنه لا يتعالى عليهم ، بل يتنزل في غير امتهان ، تنزل العظيم الذى يحب صحبه كما يحب إخوانه وبنيه ، ويعلم أنهم يحبونه ويجلونه ويؤثرونه على أنفسهم .

وكان هذا التواضع لا يزيده إلا جلالاً في عيونهم ، ولا يزيده الا محبة في قلوبهم ، وقد شمل تواضعه عليه السلام معاملاته وأعماله ومظهره ، فكان قدوة في التواضع وطيب الخاطر .

روى عنه عليه السلام قوله " إن الله جعلنى عبداً كريماً ولم يجعلنى جباراً عنيداً " . (**سنن أبى داود ، ١٣٩٣هـ ، جـ ٤ ، حديث رقم ٢٧٧٣**) .

فإذا كان سيد الخلق عليه السلام قد تحلى بخلق التواضع ، وهو المعلم الأول لهذه الأمة ، أفلا يكون غيره أولى بذلك بل ينبغى أن يقتدى به ، ومنه ينبغى أن يتعلم خلق التواضع ، ولقد كان عليه السلام " يعقل البعير ، ويقم البيت ، ويحلب الشاة ، ويخصف النعل ، ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ، ويطحن عنه إذا أعيا ، ويشترى الشيء من السوق ، ولا يمنعه الحياء أن يعلقه بيده ، أو يجعله في طرف ثوبه ، ينقلب إلى أهله ، يصافح الغنى والفقير والكبير والصغير ، ويسلم مبتدأً على كل من استقبله من صغير وكبير أسود أو أحمر حر أو عبد من أهل الصلاة ، هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعه جميل المعاشره ، طليق الوجه ، متواضعاً من غير مذلة رحيماً لكل ذى قربى ومسلم " . (**الأمام الغزالي ، كتاب الإحياء ، جـ ٣ / ٣٧٦**) .

فهذه جملة من أخلاقه عليه السلام ، وهو أعلم الناس عند الله تعالى فكيف بمن لم ينالوا من العلم الا القدر اليسير أيجيزون لأنفسهم أن يتعاظموا على الناس ويتكبروا عليهم وهم يقرؤن سيرة أفضل الخلق وما بلغ من التواضع ؟ .
وفوق صفة التواضع فإن صاحب العلم سواء كان عالماً أو متعلماً فإن له صفات وأخلاقاً تعينه على طلبه وتحصيله للعلم ، وقد ذكر مجموعة من العلماء عدداً من تلك الصفات (*) .

ولقد أجمل (**الحجاجى في كتابه الفكر التربوى عند ابن القيم ، ١٤٠٨هـ**) .

الصفات الجيدة التى يراها ابن القيم في طالب العلم ، وذكر أن منها ما يتعلق بالجوانب السلوكية ، ومنها ما له علاقة بتعامله مع العلم ، ومنها ما يتعلق بتعامله مع أستاذه ومربيه ، ومنها :

أولاً : الأداب السلوكيه :

١ ـ الابتعاد عن المعصيه وغض الطرف عن كل محرم .

٢ ـ البعد عن ارتياد أماكن اللهو ومنتديات السوء .

٣ ـ البعد عن البدع فإنها تلوث العلم .

٤ ـ الحرص على الوقت وعدم صرفه في المهاترات الفارغة التى لا فائدة منها .

٥ ـ عدم التكلم إلا إذا ظهرت له الحقيقة ، واتضحت له المسألة ، ولا يعيبه أن يقول في المسألة لا أعلم .

---

* من تلك الكتب : الجامع (للخطيب البغدادى) ، تعليم المتعلم طريق التعلم (الزرنوجى) ، أخلاق العلماء (الآجرى) ، حلية طالب العلم (أبو زيد) ، آداب المتعلمين (ابن سحنون) ، جامع بيان العلم وفضله (ابن عبد البر) ، مفتاح دار السعاده (ابن القيم) ، العلم فضله طلبه (محمد أحمد) .

٦ ـ عدم التكاثر بالعلم والمباهاة به أو التفاخر .

٧ ـ قرن العلم بالعمل فإن العلم لا ينفع إذا لم يقرن بالعمل .

٨ ـ أن يكون طالباً للحقيقة ساعياً لها يتقبلها من أي مصدر .

ثانياً : الصفات العمليه لطالب العلم :

١ ـ البعد عن التكبر والاتصاف بالحياء .

٢ ـ الحرص على تعلم ما يجهله ولا يستحي من ذلك .

٣ ـ الرحلة في طلب العلم من الصفات التى يتصف بها طالب العلم إذا راى في ذلك مصلحة .

٤ ـ الحرص على بذل الوسع وصدق الطلب وحسن النية .

٥ ـ السماع من العلماء والحرص على ذلك .

٦ ـ إمعان النظر في النصوص وفهمها على مراد الشرع .

ثالثاً : آداب طالب العلم مع أستاذه :

١ ـ الأخذ بارشادات وتوجيهات الأستاذ .

٢ ـ التلطف في السؤال والحرص على الاصغاء والاستماع .

٣ ـ ملازمة الشيخ والأستفادة منه .

فهذه جملة من الصفات التى ينبغى أن يتمسك بها طلابنا اليوم كي ينجحوا في دراستهم وفي حياتهم العلمية والعملية . وخاتمة القول إنه ينبغى للمشتغلين بالعلم أن يتصفوا بالتواضع ولين الجانب لمن يتعلمون منهم ولمن يعلمون ، وكما قيل : من تواضع لله رفعه ، ذلك أن التواضع ولين الجانب هو الذى يعين على إقتباس العلم ، أما إذا كان العالم مستكبراً فقد قل المستفيدون منه ، ولذلك كان أسلافنا يستفيدون من ملازمة مشايخهم ومن أدبهم اكثر من علمهم .

٣ ـ مبدأ المحافظة على الحياة :

جاء في الحديث القدسى :

حدثنا محمد ، حدثنا حجاج ، حدثنا جرير عن الحسن ، حدثنا جُنْدب بن عبد الله في هذا المسجد ، وما نسينا منذ حدثنا ، وما نخشى أن يكون جُنْدب كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان فيمن كان قبلكم رَجُل ، به جُرح فجزع ، فأخذ سكيناً فجز بها يَدهُ ، فما رقا الدمُ ، حتى مات ، قال الله تعالـــى : " بادرنـــى عبـــدى بنفســـه ، حرمت عليه الجنة " (البخارى ، كتاب الأنبياء ، باب ذكر بنى اسرائيل ، جـ ٤ / ٢٤٦) .

من الظواهر التي يعطيها العلماء حالياً اهتمامهم ظاهرة الإنتحار إذ يتناولها علماء النفس ، والطب العقلى ، ورجال الدين والتربية ومن إليهم بالدراسة ، ذلك أن قتل الإنسان لنفسه ذنب عظيم ، أجمعت الأمة قاطبة على تحريمه ، فلم يجوزه شرع ولم يستحسنه عقل ، فهو من أقبح الأفعال ، وأسوأ التصرفات .

وقد جاء الأمر صريحـــاً فـــي القرآن الكريم بعدم قتل الإنسان لنفسه يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

(النساء : ٢٩ ـ ٣٠)

يقول (أبو القاسم المقدسى في المقاصد السنية ، ١٤٠٨هـ)

" الذى يقتل نفسه ، أو يقتل غيره يرتكب جريمة إجتماعية ، وجريمة خُلقية ، وجريمة دينية ، فالنفوس ملك لله وهو خالقها ، وهو يتوفاها في أجالها ، وقد حرم الله قتل النفس وجعله من الكبائر ، فمن فعل ذلك فقد أستحل ما حرمه الله وأستحق عقوبته ، وقتل النفس سواء كان ناتجاً عن دوافع نفسية ، أو الام جسدية فإنه يتضمن الإعتراض على الله ، وعدم الرضى بقضائه وأن صاحبه يصير به كافراً محروماً من عفو الله "

(ص ٣٤٢) .

فمن الناس من ييأس إذا أصابته ضائقة ، أو أصابه مرض أو أصيب ببلاء مما يبتلى الله به خلقه ، فيتملكه الجزع ويطير صوابه ، فيعمد إلى الإنتحار وقتل نفسه " ولو كان لكل إنسان مرت به محنة ، أو ضيق أن ينتحر لتصورنا الناس جميعاً يتساقطون كأوراق الخريف صرعى منتحرين ، ولذلك حرم الإسلام اليأس وجعله كفراً وضلالاً عن طبيعة الحياة وأمر بالصبر عند الصدمة الأولى شحذاً للإدارة وتمريراً للعاصفة بسلام " (**بكر أمين ، أدب الحديث النبوى ، ١٣٩٦هـ ، ص ٢١٦**) .

فالإنتحار وقتل النفس دليل الجزع ، وعنوان الضعف في الإرادة والعزيمة والإيمان ، وإختلال الشعور ، والإعتراض على قضاء الله وقدرة .

ويوضح (**محمد نجاتى ، علم النفس في حياتنا اليومية ، ١٩٦٦هـ**) :

العوامل النفسية التي تتدخل في الصراع بين غريزة الحياة ، وغريزة الموت فتؤثر تأثيراً كبيراً في ترجيح كفة غريزة الموت ويؤدى ذلك إلى الإنتحار **ومن أبرز تلك العوامل** :

١ ـ إن دوافع العدوان عبارة عن إستجابة طبيعية للحرمان والمنع من أشباع الرغبات والدوافع ، ويتجه العدوان عادة اتجاهاً مباشراً إلى الشيء أو الشخص الخارجى الذي تسبب في الحرمان ، ولكن إذا تعذر القيام

بالإعتداء الخارجى المباشر ، لوجود أسباب تمنع من ذلك كالخوف من العقاب ، تحولت مشاعر العدوان عن هدفها الأصلى واتجهت إلى أهداف أخرى بديلة . ويشاهد ذلك حينما يتلقى الموظف الصغير إهانة من رئيسه فيأخذ بعد ذلك يصب جام غضبه بلا مبرر على الساعى أو على زوجته أو أولاده ، وفي بعض الحالات يشتد خوف الإنسان من توجيه عدوانه إلى أى شخص أو شىء خارجى فتتحول دوافعه العدوانية وتتجه إلى ذاته هو نفسه ، فيأخذ يلومها ويؤنبها ويحاول إلحاق الأذى بها بشتى الطرق سواء كانت شعورية أو لا شعورية وفي الحالات المتطرفة يقدم الإنسان على الإنتحار .

٢ ـ لا تتكون ذات الإنسان من نفسه فقط بل إنها تتكون أيضاً من بعض الشخصيات الأخرى التي انتحلها الإنسان أو تقمص شخصيتها لأنه كان يحبها في فترة ماضية من حياته ثم انقلب حبه لها كرهاً وبغضاً ، وتحدث بعض حالات الانتحار لأن الشخص المنتحر يقوم بتوجيه عدوانه الشديد إلى الصور العقلية الموجودة في ذاته لبعض هذه الشخصيات التي تقمصها ، وتوجد أمثلة كثيرة لذلك في تاريخ الطب العقلى مثل تلك المرأة التي أقدمت على الانتحار لتنتقم من زوجها الذي طلقها .

٣ ـ قد يحدث الانتحار أحياناً وسيلة أخيرة للحصول على ماحرم منه الشخص من حب وعطف وحنان ، والشخص الذى يقدم على الانتحار لهذا السبب يتخيل عادة لذة وهمية في حب الناس وعطفهم عليه بعد موته .

٤ ـ قد يحدث الإنتحار أحياناً وسيلة للتخلص من الآلام النفسية والبدنية التي يعجز عن تحملها وذلك نتيجة رغبة شديدة في الهروب من الحياة والتخلص من متاعبها التي يعجز عن تحملها .

وقد أوضحت دراسة قام بها (**مكرم إسماعيل ، مشكلة الإنتحار ، د . ت**) عن الوسائل التي عادة ما يلجأ إليها المنتحرون وقد صنفها إلى قسمين :

القسم الأول : وسائل قوية ذات فاعلية سريعة وخطيرة ويندرج تحتها :

١ ـ الغرق في الأنهار .

٢ ـ القفز من مكان مرتفع .

٣ ـ السموم السياله .

٤ ـ الشنق .

٥ ـ الحريق .

٦ ـ استخدام مقذوف نارى في مقتل .

القسم الثاني : وسائل ضعيفة مثل :

١ ـ القفز من ارتفاع لا يتعدى الطابق الثالث .

٢ ـ مقذوف نارى في غير مقتل .

٣ ـ عقاقير مسكنة أو منومة .

٤ ـ قطع شريان .

ومهما كانت الأداة المستخدمة فإن النتيجة واحده وهى إزهاق وقتل النفس التي حرم الله ، والله تعالى قد توعد قاتل نفسه أن يعذبه يوم القيامة بنفس الطريقة التي قتل بها نفسه فالجزاء من جنس العمل ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من قتل نفسه بحديده فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً أبداً ، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم

خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً فيها أبداً " (**صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ، جـ ٢ / ١١٨**) .

وفي الحديث الآخر يقول عليه السلام " ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة " (**صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب الإيمان جـ ١١٩/٢**) فالرسول صلى الله عليه وسلم يرسم لنا هول الانتحار ، وفداحة جريمته ، وشدة العقوبه التي تنتظر صاحبه ، فكل منتحر يتذوق جريمته فهو يوم القيامة يتجرع المرارة من نفس الكأس التي اختارها ، ذلك أن قتل النفس ، أو الانتحار لا يقدم عليه إلا إنسان فقد الإيمان بالله وفقد الثقة به .

" ويذكر الأطباء النفسيون ، أن الانتحار نادر بين الناس ذوى العقول المتزنه ، والعواطف المستقرة وأنه منتظم في الذين على الضد من ذلك ، وقد شرح الدكتور بفيفر (Pfeifer) جثث ستمائة منتحر فوجد في عدد كبير منها افات في الدماغ وحلل الدكتور " سترنر " عدداً من حوادث الانتحار فوجد الجنون جلياً في ثلثها ، ووجد في الثلث الآخر أعراض إدمان الكحول والمخدرات ، وهناك حالتان نفسيتان إليهما ترجع أسباب كثيرة من حوادث الانتحار ، الأولى وترجع إلى الشعور بالتدنى والضعف .

والثانية وهى الشعور بالاستعلاء والعظمة ، ثم هنالك الجنون الناجم عن الإصابة بادمان الكحول ، وهناك حوادث انتحار الباعث عليها اضطراب عقلى أو شعورى من غير إصابة عضوية وهذه ترجع غالباً إلى طريقة التعليم والتهذيب ، وطريقة اتصال الفرد بالمجتمع " (**مجلة المقتطف ، الإنتحار بحث علمي إحصائى ، العدد رقم واحد ، ص ٥٢ ـ ٥٧**) .

فمن حدثته نفسه بالانتحار لضيق معيشته ، أو لمرض طالت مدته ويئس من شفائه ، أو لإخفاق في امتحان ، أو لضياع مال ، أو لفقد حبيب فيسعى للتخلص من الحياة ، ويلقى بنفسه في التهلكة بأن يشنق نفسه في حبل ، أو

يلقى بنفسه من أعلى جبل أو بأى طريقة من طرق الانتحار فلا يظن أنه قد استراح ونجا وتخلص من العذاب والعقاب بل لقد عرض نفسه لغضب الله وسخطه ، ولعذاب طويل الأمد شديد الألم بما قتل به نفسه في الدنيا ، والإنسان المفكر والبصير لا يستسلم لليأس ولا يقنط من رحمة الله .

يقول الله تعالى :

﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾

(الزمر : ٥٣)

ويقول تعالى : ﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ (يوسف : ٨٧)

فرحمة الله وسعت كل شيء وسيجعل الله تعالى للإنسان بعد كل ضيق مخرجاً وبعد كل هم فرجاً.

الفصل الخامس

مبادئ التربية الأخلاقية الاجتماعية في الأحاديث القدسية

* مبدأ صلة الرحم .
* مبدأ السلام .
* مبدأ الإنفاق .
* مبدأ الوفاء بالعهد .
* مبدأ الجهاد في سبيل الله .

مقدمة :

بعد أن أوضحنا في الفصل السابق عدداً من المبادىء الأخلاقية الفرديه ، فإننا نعرج في هذا الفصل إلى بيان عدد من المبادىء الأخلاقية الاجتماعية ، ونقصد بالأخلاق الاجتماعية كل سلوك أخلاقى يمكن أن ينشأ بين فردين أو أكثر وكذلك ما يسود من علاقات أخلاقية سواء في نطاق الأسرة ، أو الجماعة ، أو المجتمع ، ولذلك سوف نبدأ في بيان مبدأ صلة الرحم ونوضح عدداً من الأمور التى ترتبط بهذا المبدأ ، كما سوف نسوق الحديث عن مبدأ السلام ونبين الآثار التى تترتب على هذا المبدأ من إفشاء روح السلام والأخوة بين أفراد المجتمع الواحد ، كما سوف نسوق الحديث في هذا الفصل عن مبدأ الانفاق ونوضح المقصود منه ، ويشمل هذا الفصل على مبدأ الوفاء بالعهد وسوف نبين مدى أهمية التمسك به ونبين الأضرار المترتبه على نقض العهد وعدم الوفاء به كما سيشمل هذا الفصل آخيراً على مبدأ هام من مبادىء الاسلام الا وهو مبدأ الجهاد في سبيل الله .

مبدأ صلة الرحم :

جاء في الحديث القدسي :

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنهُ ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم قال : خلق اللهُ الخلق ، فلما فرغ منهُ قامت الرحمُ فأخذت بحقو الرحمن ، فقــال لهُ : مَهْ ، قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : ألا ترضين ، أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يارب ، قال : (فذاك لك) قال أبوُ هريرة : اقرأوا إن شئتم :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾

(محمد : ٢٢)

(البخارى ، كتاب التفسير ، جـ ٢ ، ٦/٤٣) .

لقد قامت العلاقة الاجتماعية في ظل الدين الاسلامى على دعائم قوية من المحبة ، وحسن الصلة ، والتراحم ، والترابط ، والانسان مع أقاربه يشكل القاعدة الأساسية للأمة الاسلامية .

وكلما كانت تلك القاعدة قوية ومترابطة ، ومتماسكة كانت الأمة تبعاً لذلك قوية ، ومتينة .

لذلك كان من منهج الاسلام ما يدعم هذه العلاقة ، ويقويها وليس هناك شىء أسرع وأقوى من إيجاد الترابط بين الأفراد ، والجماعات ، والأمم من المحبة والتراحم فيما بينهم .

والأرحام هم ممن يرتبط بهم الانسان من صلة القرابة والنسب ، وهم على الترتيب التالى : الأباء ، الأمهات ، الأجداد ، والجدات ، والإخوة ، والأخوات ، والأعمام ، والعمات ، وأولاد الأخ ، وأولاد الأخت ، والأخوال ، والخالات ، ثم من يليهم من الأقرباء ، الأقرب فالأقرب ...

وهؤلاء سموا في الشرع أرحاماً لسببين :

الأول : اشتقاق الرحم من اسم الرحمن ، وهذا ما أكده النبى صلى الله عليه وسلم في الحديث الذى رواه أبو داود ، والترمذى عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه . أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « فيما يرويه عن ربه أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته » **(الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، جـ ٤ ، حديث رقم ١٩٠٧)** وقال عنه حديث صحيح .

الثاني : لانحدار القرابة من الأصل الذى ينتمى إليه الانسان وهذا ما عناه النبى صلى الله عليه وسلم في توجيهاته الكريمة في وجوب الصلة والتحذير من القطيعة . **(علوان ، ١٤٠١هـ ، ص ٣٩٤)** .

ويقول **(القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن)** :

« الرحم على وجهين : عامة وخاصة ، فالعامة رحم الدين ، ويجب مواصلتها بملازمة الايمان والمحبة لأهله ونصرتهم ، والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم ، والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة ، كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم ، وغير ذلك من الحقوق المترتبه لهم .

فأما الرحم الخاصة وهى رحم القرابة من طرفى الرجل أبيه وأمه فتجب لهم الحقوق العامة وزيادة ، كالنفقة وتفقد أحوالهم وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم وتتأكد في حقهم حقوق الرحمة العامة ، حتى إذا تزاحمت الحقوق بدىء بالأقرب فالأقرب » **(جـ ٧ / ٦٠٦٨)** .

والاسلام حفى بالرحم حفاوة ما عرفتها الانسانية في غيره من الأديان ، والنظم ، والشرائع ، فأوصى بها ، ورغب في صلتها وتوعد من قطعها .

وليس أدل على حفاوة الاسلام البالغة بالرحم من تلك الصورة الرائعة التى رسمها صلى الله عليه وسلم للرحم وهى تقوم بين يدى الله سبحانه وتعالى لما فرغ من الخلق فتستعيذ من قطيعتها ويجيبها الله عز وجل إلى سؤالها فيصل من وصلها ويقطع من قطعها .

وجاءت آيات القرآن الكريم مؤكدة منزلة الرحم في الاسلام وأمره بالأحسان إليها وأداء حقوقها . يقول الله تعالى في ذلك :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾

(النساء : ١)

فقد أمر بتقوى الله وثنى بالأرحام إعظاماً لها وتأكيداً على توقيرها ، وحسب الرحم أهمية ، ومنزلة في شعور المسلم الصادق أن الأمر بصلتها وبرها أتى في أكثر الآيات الكريمة بعد الأيمان بالله والأحسان إلى الوالدين :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

(الأسراء : ٢٣)

ثم يقول في الآية الأخرى :

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾

(الأسراء : ٢٦)

والله تعالى جعل من صفات أولى الألباب صلة الرحم في قوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ
وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾

(الرعد : ٢١)

وندد الله تعالى بالذين يتسببون في قطع أرحامهم ، ووصفهم بالمفسدين وحكم عليهم باللعنة فقال :

﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ
فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾

(محمد : ٢٢ـ٢٣)

فحرم الأسلام قطيعة الرحم ، وعد قاطع الرحم قاطعاً صلته بالله جزاؤه اللعن والطرد من رحمة الله ، وله الدار السيئة فى الآخرة :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ
أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ
وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾

(الرعد : ٢٥)

وإلى جانب ما جاء في القرآن الكريم من صلة الرحم فقد جاءت السنة النبوية تدعو إلى ذلك وتحذر من قطع الأرحام ، وقد اعد النبى صلى الله عليه وسلم صلة الأرحام من الأعمال التى تدخل الجنة وذلك كما ورد في إجابته

صلـى الله عليه وسلم لمن طلـب منه أن يرشده إلى عمل يدخله الجنة ، ويبعده عن النار فقال : [**تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصل ذا رحمك**] (**صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب الأيمان ، جـ ١/١٧٤**) .

ويقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر [**ياأيها الناس أفشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلو الجنة بسلام**] (**ابن ماجه ، ١٤٠٨هـ ، كتاب الأطعمه ، حديث رقم ٢٦٣٠**) .

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعوننى ، وأحسن إليهم ويسيئون إلى ، وأحلم عنهم ويجهلون على ، فقال : [**لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل (*) ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك**] (**مسند الأمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ٢ /١٨١**) .

بهذا التشبيه الحكيم عالج رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف الواصل المحسن الحليم ، في شكواه من هؤلاء الأقارب الناقضين لما يفعله تجاههم ، فلا ينالون على فعلتهم الا الخزى والحقاره عند أنفسهم ، فشبههم بمن يسف الرماد الحار فيحرق أحشاءه ، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل بالصبر على آذاهم ، والمداومة على مواصلتهم وفعل الخير لهم . فالاسلوب الذى استخدمه عليه الصلاة السلام في المعالجة غاية في الحكمة التربوية .فلم يأمره برد السيئة بمثلها ، فمثل هذه الأمور لا تتم معالجتهـا الا بالاسلـوب المخالف لها تماماً ، ومثل هذه

(*) المل : أى الرماد الحار .

المشكلات تحتاج إلى خطة رشيده تتسم بالصبر ، والهدوء ، والحلم لانها تحتاج إلى تراحم واتصال اكثر منها إلى بتر وغلظه وخشونة ، فقد جاء في الحديث [**ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها**] (**البخارى ، كتاب الأدب ، باب ليس الواصل بالمكافىء ، جـ٧/٧٣**) .

ومن فوائد صلة الرحم التى ترجع إلى فاعلها في عُمره أن الله سبحانه وتعالى يبسط له الرزق ويبارك له في عمُره [**من أحب أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**] (**البخارى ، كتاب الأدب ، جـ ٧/٧٢**) .

وقد يقول قائل إذ كان الرزق محدوداً ، والأجل معلوماً عند الله فكيف يزاد الرزق على ما هو مكتوب ؟ . وكيف يزيد الأجل على ما هو معلوم ؟ .

وأجاب (**حسن أيوب ، ١٤٠٣هـ**) عن ذلك بقوله :

« بالنسبه للزيادة في الرزق المراد منها البركة في الصحة والعافية ، وطاعة الله تعالى . أو المراد أن الله تعالى جعل الزيادة والتوسعة في الرزق سببها صلة الرحم فتتحقق التوسعة حين تتحقق الصلة ، كما هو الشأن في الأسباب والمسببات .

وأما الزيادة في العمر إما أن يكون المراد منها البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفع في الآخرة . فتكون صلة الرحم سبباً في التوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية .

وإما أن يكون المراد منها بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت ويكون ذلك بالتوفيق للعلم النافع والصدقه الجاريه والولد الصالح الذى يدعو له »

(**ص ٢٦٩**) .

وقطيعة الرحم من الذنوب التى يعجل الله بها العقوبة ، بل إنها في طليعة الذنوب التى يأخذ اصحابها بها في الدنيا قبل الأخرة ، كما جاء في الحديث الشريف : [**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا ، مع ما يدخرُ لهُ في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم**] (**الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، كتاب صفة القيامة ، حديث رقم ٢٥١١**) وقال عنه حديث حسن صحيح .

ويقول عليه السلام [**لا يدخل الجنة قاطع رحم**] (**صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب البر والصله ، جـ ١٦/١١٣)** .

إن المسلم المرهف الحس ، المتطلع إلى رضوان ربه وسلامة آخرته ، لتهزه هذه النصوص من الأعماق ، إذ نراها تقرر أن قطيعة الرحم تحجب الرحمة ، وترد الدعاء ، وتحبط العمل . ذلك أن الاسلام يهدف من ذلك إلى إيجاد الوحده المتكاملة بين افراد المجتمع الاسلامى ، بتقوية العلاقات بينهم .

فدعا إلى صلة الأرحام ، والتزاور ، من أجل توطيد أواصر القربة ، وتوثيق وشائج المحبه .

يقول (**هريدى ، ١٣٩٨هـ**) :

« وصلة الأقارب تكون بأى نوع من أنواع الصلات مادية أو روحية ، أو حسب طاقته ، والصلة الروحية والعاطفية في متناول الجميع وربما تكون أحسن في تدعيم العلاقات من غيرها . فتكون الصلات مثلاً بتقديم العون والمساعده والهدايا ، والهبات ، وغير ذلك من النواحى المادية ، كما تكون بحسن الخلق ، وبسط القول ، والزيارة والكلمة الطيبة » (**ص ١٤٩**) .

ويقول (**الهاشمي ، ١٤٠٣هـ**) :

« وصلة الرحم عند المسلم الحق الواعى لا تكون ببذل المال فحسب بل هى أعم من ذلك وأوسع ، إنها تكون ببذل المال للفقراء من ذوى القربى ، وتكون بالزيارة التى توطد أواصر القرابة وتوثق وشائج المحبة ، وتمد في التواد والتراحم ، وتكون بالتناصح ، والعون ، والايثار ، والانصاف ، وتكون بالكلمة الطيبة ، والوجه الطلق ، واللقاء الحسن والابتسامة الودوده ، وتكون في غير ذلك من أعمال الخير التى تفجر ينابيع الحب في القلوب ، وتبسط رواق الإلفة ، والتراحم ، والتكافل على ذوى الرحم والقرابة » (**ص ١٥٨**) .

وليست صلة الرحم قاصرة على النفقة المادية فحسب ، بل تكون بعدة أمور منها ، عيادة المريض منهم إذا مرض ، فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله : إن الله يقول : يوم القيامة [**ياأبن آدم مرضت فلم تعدنى ، قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لوعدته لوجدتنى عنده**] (صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب البر والصلة ، جـ١٦/١٢٦) .

وتكون الصلة كذلك باجتناب كل ما هو مدعاة للقطيعة ، كاجتناب التحاسد ، والتباغض ، والتدابر ، والغيبه ، والنميمه ، وغيرها من آفات اللسان التى تنتج عن القلب المريض ، فكل هذه الأمور منهي عنها شرعاً كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**] (**صحيح مسلم ١٣٩٢هـ ، كتاب البر** والصلة ، جـ١٦/١١٥) .

كما نهى الاسلام عن الشحناء لانها السبيل الأساسى في قطع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**تعرض أعمال الناس في كل جُمعه مرتين يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبداً بينه وبين أخيه شحناء فيقال اتركوا أو أركُوا هذين حتى يفيئا** (*)] (صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب البر والصلة ، جـ ١٦/١٢٣) .

(*) أى يصطلحا .

وتكون الصلة كذلك بالانفاق ، وبذل شتى أنواع المعروف كالعطايا ، ومعاونة المحتاج منهم ، وإقالة عثرته ، والله تعالى أوصى بالأقرباء ، كما أوصى بالآباء ، والابناء يقول عليه السلام : [**إن الله يوصيكم بامهاتكم إن الله يوصيكم بأبائكم إن الله يوصيكم بالأقرب ، فالأقرب**] (**مسند الأمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ١٣٢/٤**) .

وذوو القربى أولى بالمعروف فإذا أراد مسلم أن ينفق فتكون نفقته على الأقارب أولى من غيرهم ، كما قال تعالى :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾

(البقرة : ٢١٥)

فالصدقة على ذوي القربى فيها توطيد للعلاقات بين الأقارب بعضهم مع بعض ، كما أن فيها صلة لهم إذا كانوا في حاجة إلى ذلك . وقد روت زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**تصدقن يامعشر النساء ولو من حليكن**] قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت لهُ : إنك رجل خفيف ذات اليد <*> وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدقة ، فائته فاسأ له ، فإن كان ذلك يجزى عني <**> ، والإ صرفتها إلى غيرك . فقال عبد الله بل أئتيه أنت ، فانطلقت ، فإذا امرأة من الانصار بباب رسول الله حاجتى حاجتها ، وكان رسول الله قد ألقيت عليه المهابة ،

<*> أى قليل المال .

<**> أى دفع الصدقة لكم .

فخرج علينا بلال فقلنا له : أئت رسول الله فأخبره أن أمرأتين بالباب تسألانك : أتجزى الصدقةُ عنهما على أزواجهما ، وعلى أيتام في حجورهما ، ولا تخبره من نحن ، فدخل بلال على رسول الله فسأله ، فقال له رسول الله : [**من هما ؟**] قال : امرأة من الأنصار وزينب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**أى الزيانب هى ؟**] قال : أمرأة عبد الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**لهما أجران ، آجر القرابة ، وأجر الصدقة**] (**صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب الزكاة ، جـ ٧ /٨٧**) .

ويقول عليه السلام [**الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان : صدقة وصلة**] (**الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، جـ ٣ ، حديث رقم ٦٥٨**) وقال عنه الارناؤوطى في (**جامع الأصول ، إسناده صحيح جـ ٣٧٨/٦**) .

ولم يقف الاسلام عند هذا النوع من الصلة من الأقارب بل تجاوزه إلى أبعد من ذلك وهو الأمر بصلة الأقارب النسبيين ولو كانوا غير مسلمين ، فلعل ذلك يؤدى إلى تأليف قلوبهم ، ووقوفهم على سمو الاسلام ، واتقاء ما عسى أن يبدر منهم من شر يقول الله تعالى :

﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾

(الممتحنة : ٨)

وهذا ما دعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يُهديَ آخاً له في مكة لم يسلم حلة جاءته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : رأى عمر حلة رجل تباع فقال للنبى صلى الله عليه وسلم : أبتع هذه الحلة تلبسها يوم الجمعة ، وإذا جاءك الوفد فقال : [**إنما يلبس هذا من لاخلاق له في الآخرة**] . فأتي رسول الله منها بحلل فأرسل إلى عمر بحلة فقال عمر كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت ؟ قال : إنى لم أكسكها لتلبسها ، تبيعها أو تكسوها . فأرسل بها عمر إلى آخ له من أهل مكة قبل أن يسلم (**البخارى ، كتاب الأدب ، باب صلة الأخ المشرك ، جـ٧/٧١**) .

والذى يؤسف له أننا نجد بعض الأفراد في المجتمع الأسلامى لا يبالون بتلك النصوص الصريحة في وجوب صلة الرحم فنجدهم لا يبالون بقطيعة الرحم فيتأثرون بأدنى الأسباب ، وأدنى المشكلات ويهجرون أقاربهم ، ويجعلون من ذلك سبباً في القطيعة وهذه أمور ليست من صفات المسلمين ، وليست من سمات الشخصيه المسلمه السوية التى أرادها الاسلام . وقد ذكر (**السمرقندى ، ١٤٠٠هـ**) خصالاً محموده يجنيها الانسان من صلة أرحامه وتعود عليه بالخير في كل أحواله ومنها :

أولاهـــا : أن فيها رضى الله تعالى لانه أمر بصلة الرحم .

الثانيـــة : إدخال السرور على الأقارب .

الثالثـــة : أن فيها فرح الملائكة لأنهم يفرحون بصلة الرحم .

الرابعـــة : أن فيها حسن الثناء من المسلمين عليه .

الخامسة : أن فيها إدخال الغم على أبليس عليه اللعنة .

السادسة : زيادة في بركة العمر .

السابعـة : زيادة في بركة الرزق .

الثامنـــة : سرور الأموات لان الآباء والاجداد يسرون بصلة الرحم والقرابة فقد روى عنه عليه السلام قوله [**إن أبر البر أن يصل الرجلُ أهل وُدّ أبيه**] **(صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب البر والصلة ،جـ ١١٢/١٦).**

التاســعة : زيادة في المودة لانه إذا وقع له سبب من السرور والحزن يجتمعون إليه ويعينونه على ذلك فيكون له زيادة في المودة .

العاشـرة : زيادة الأجر بعد موته لأنهم يدعون له بعد موته كلما ذكروا إحسانه .

إذا علمنا منزلة الرحم في الدين من خلال ما تقدم فإن علينا واجب تبصير الناشئة منذ بدء وعيهم وتمييزهم ، بحقوق القرابة والرحم لتنمو في نفوسهم نزعة التطلع إلى الاجتماع بالآخرين ، وتتأصل في ذاتيتهم محبة من تربطهم وآياهم رابطة النسب حتى إذا بلغوا سن الرشد والنضج العقلى قام واجب العطف ، والاحسان لهم .

ومن الوسائل التربوية التى يمكننا استعمالها لغرس هذا المبدأ التربوى العظيم في نفوس الناشئه مايلى :

أولاً : علينا أن نصطحب أطفالنا في الزيارات التى نقوم بها للأرحام ونفهمهم أن الغرض من تلك الزيارة هو صلة الرحم التى أمرنا الله بوصلها في كثير من الآيات القرآنيه ، والأحاديث النبوية ، ونذكر لهم نماذج من ذلك حتى ترسخ في نفوسهم .

ثانياً : محاولة ربط زيارة الأقارب بزيارات أخرى ترفيهيه تهدف من خلالها إلى غرس مبدأ زيارة الأقارب في نفس الناشى وليكن ذلك بزيارة حديقة الحيوان او زيارة الحدائق العامة . من أجل تشويقهم لزيارة الأقارب .

ثالثـاً : تشـويق الأبناء بلقاء أبناء أقـاربهم واللعب مـعـهم فيكون ذلك عامـلاً مساعداً لطلب الأبناء زيارة أقاربهم وإصرارهم على ذلك فيحدث ما نـهدف إليه .

رابعـاً : ينبغى أن ندرب الناشئة على السؤال عن أقاربهم بطرق أخرى غير الزيارات المبـاشـره لهم وذلك بمحـاولة تدريب الأبناء السـؤال عن أقـاربهم بـواسطه الهـاتف أو عن طريق الكتـابه لهم بالرسـائل ، ونشـعـرهـم أن هذه الوسـائل تعـد نوعـاً من أنوا ع الصـلات المطلوبه فيـألف الأبناء هـذه العادة فيسـألون عن أقاربهم من خلال الاتصال بهم .

خامساً: علينا أن نوضح لأبنائنا مغبة القطيعة وما يترتب عليها من نتائج وخيمه لا تحمدعقباها ، ونضرب لهم الأمثله التوضيحية التى تجعلهم على علم بذلك .

سـادسـاً:أهمية تبصـير الناشئة بالثمـرات الخـيرة التى يمكن أن يجنوها من خـلال زيارتـهم لأقاربهم .

سـابعـاً :علينا أن نفـهم أبنائنا أن الخـلافات والمشاحنات ، والمشاجرات تكون سـبباً في القطيـعـة بين الأقـارب بل يجب علينا اسـتـمـرار المواصلة رغم وجـود الخـلافات ، وإذا هـم بادروا بقطيعتنا فعلينا أن لا نعاملهم بالمثل في ذلك ، فمتى مـا استطعنا غرس هذا المبدأ على تلك الصـورة في نفس الناشىء فلا شك أنه سـيندفع بكليـتـه إلى مـحبـة أقربائه وصلة أرحـامـه ، فيـعـرف لهم فضلهم ، ويؤدي إليهم حقوقهم ويشاركهم الآمهم وأفراحـهم .

مبدأ إفشاء السلام :

جاء في الحديث القدسي :

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلـــم قال : [خلق الله آدم ، وطوله ستون ذراعاً ، ثم قال : اذهب فسلم على أولئك من الملائكة ، فاستمع ما يحيونك ، تحيتك وتحية ذريتك فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه (ورحمة الله) ، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن] (البخارى ، كتاب الأنبياء ، باب خلق آدم ، جـ٤/١٠٣) .

السلام هو التحية التى شرعها الله لعباده المؤمنين من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة ، والسلام من الأخلاق الاجتماعية التى عنى بها الاسلام وحث على التحلى بها ، نظراً لما في (السلام) من أثر في نشر المحبة والتعاطف ، والتواد ، والتآلف ، والتكافل ، وتقوية الروابط الصادقة بين أفراد المجتمع الاسلامى .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم مرغباً وحاثاً على إلقاء السلام [والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم] (أبى داود ، ١٣٩٤هـ ، جـ ٥ ، حديث رقم ٥١٩٣) .

فالسلام هو أسم الله تعالى ، وقولنا (السلام عليكم) أى اسم الله عليك ومعنى أسم الله عليك ، أى أنت في حفظـــه ورعايته ، وأن السلامة ملازمة لك . **(حسن أيوب ، السلوك الاجتماعى في الاسلام ، ١٤٠٧هـ ، ص ٣٤٢) .**

والسلام هو شعار المسلمين لتحية بعضهم مع بعض منذ أن خلق الله آدم عليه السلام . ولقد علمنا مربى هذه الأمة صلى الله عليه وسلم كيفية السلام ، وبين لنا أحسن ألفاظه وأتمها .

فقد روى عن عمران بن الحصين رضى الله عنه ، أن رجلاً جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم ، فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال : [**عشرة**] ثم جلس ، ثم جاء آخر ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال : [**عشرون**] ، ثم جلس وجاء آخر ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : [**ثلاثون**] . (**الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، جـ ٥ ، حديث رقم ٢٦٨٩**) وقال عنه حديث حسن صحيح .

لذلك فإن التحية إذا اقتصرت على السلام كان ثوابها عشر درجات وإذا اشتملت على السلام والرحمة أى يقول السلام عليكم ورحمة الله كان ثوابها عشرين درجة ، وأما إذا زاد وبركاته كان ثوابها ثلاثين درجة ، فمن هذا نعلم أن صيغة السلام الكامل والذي ينال فيه المسلم الدرجة كاملة أن يأتى بالسلام كاملاً ويقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وعلى من حيي بالسلام أن يرد بمثل ما حيي به أو بأحسن منه تنفيذاً لأمر الله تعالى في قوله :



(النساء : ٨٦)

وسوف نسوق هنا عدداً من الآداب التى تتعلق بمبدأ (السلام) والتى يجب على المربين تعليمها وتلقينها للناشئة حتى يكونوا على علم بها . فمن ذلك :

أولاً : تدريب الصغار على السلام :

يدرب الطفل على تحية الاسلام إذا دخل على أمه أو أبيه أو اخوته ، كما يدرب على رد السلام بأن يسلم عليه أبواه ، كلما دخل أحدهم عليه ويطلبان منه أن يرد عليهم السلام وكذلك اخوته ، والقدوة لتربية خلق السلام في نفس الصغير من أفضل الوسائل لتعويده هذا الخلق العظيم ، فالطفل الذى يرى أباه يسلم على أمه ، ويرى أمه تسلم على أبيه وأى فرد من الأسرة يسلم كلما دخل يعتاد على تحية الاسلام بتقليدهم ويتشربها منذ الصغر .

كما أن للمعلم أثراً بارزاً في ترسيخ هذا المبدأ في نفوس التلاميذ فإذا ما اعتاد التلاميذ على القاء (السلام) من معلمهم في حالة دخوله عليهم وفي انصرافه ترسخ هذا المفهوم لديهم واعتادوا عليه ، والمعلم الذى يدعو إلى هذا الخلق ولا يأتى به أمام التلاميذ فإنه لا خير فيه لأن سلوكه لا يطابق قوله ، فالقدوة من أهم أساليب التربية في غرس المفاهيم الاسلاميه أمام التلاميذ ، فالتلميذ يقتدى بمعلمه في تصرفاته وأفعاله ، كما أن التلميذ لا يتسجيب للمبادىء التى يدعو إليها المعلم ما لم يره يفعل ذلك .

ثانياً : تعميم السلام :

قد يتصور البعض أن السلام مقصور على من يعرفهم الانسان فقط دون الاخرين . وهذا مفهوم خطأ يجب تصحيحه للناشئة وتعلمهم أنهم مطالبون بالقاء السلام على من يعرفون ومن لا يعرفون . ولو أن السلام اقتصر على من يعرفهم الانسان دون الاخرين لما حقق الغاية النبيلة التى شرع من أجلها . والرسول صلى الله عليه وسلم قد أوضح لنا هذا الأمر

حينما سأل النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال : [**أى الاسلام خير ؟ فقال عليه السلام : تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**] . **(البخارى ، كتاب الايمان ، باب رطعام الطعام من الاسلام ، جـ١/٩) .**

وفي الحديث الآخر [**ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان ، الانصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم ، والانفاق من الإقتار**] **(البخارى ، كتاب الأيمان ، جـ ١٢/١) .**

يقول : **(أبن قيم الجوزية ، في كتابه زاد المعاد ، ١٤١٠هـ)** معلقاً على الحديث :

« لقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخير وفروعه ، وأداء حقوق الناس كذلك ، وأن لا يطالبهم بما ليس له، ولا يحملهم فوق وسعهم ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به ، ويعفيهم مما يحب أن يعفوه منه ، ويحكم لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه وعليها ويُدخُل في هذا إنصافه نفسه من نفسه ، فلا يدعى لها ماليس لها ، (وبذل السلام للعالم) يتضمن تواضعه وأنه لا يتكبر على أحد ، بل يبذل السلام للصغير والكبير ، والشريف والوضيع ومن يعرفه ومن لا يعرفه ، والمتكبر ضد هذا ، فإنه لا يرد السلام على كل من سلم عليه كبراً منه وتيهاً ، فكيف يبذل السلام لكل أحد ، (وأما الإنفاق من الإقتار) ، فلا يصدر الا عن قوة ثقة بالله ، وأن الله يخلفه ما أنفقه ، وعن قوة يقين ، وتوكل ، ورحمة ، وزهد في الدنيا ، وسخاء ، ووثوق بوعد من وعده مغفرة منه وفضلاً ، وتكذيب بوعد من يعده الفقر ، ويأمر بالفحشاء » .

(جـ ٤١٠/٢) .

ثالثاً : كيفية السلام :

كما ذكرنا سابقاً فإن الصيغة التى جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الدرجة الكبرى لها هى قولنا (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وأقل السلام الذى يصير به المسلم مؤدياً سنة السلام هى قولنا (السلام

عليكم) وأوسطه أن يقال (السلام عليكم ورحمة الله) وأكملـــه أن يقال (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

وأما الجواب فإن أفضلهُ وأكمله أن يقول (وعليكم والسلام ورحمة الله وبركاته) .

والملاحظ على كثير من الناس أنهم تركوا تحية الاسلام التى أمرنا بها الله تعالى وانتهجوا لأنفسهم تحيات غير مشروعة ومن ذلك قولهم (صباح الخير) و (مساء الخير) أو (نهارك سعيد) وغير ذلك من التحيات المستورده من خارج التشريع الاسلامى ، ومن خارج المجتمع الاسلامى ، فلا ينبغى لمسلم أن يبدأ مسلماً بمثل هذه التحيات ، ولكن يجوز له أن يسلم على أخيه السلام الشرعى ثم يقول له ما يريد من أمثال ما سبق أو أن يسأل عن حاله ؟ وعن أوضاعه .

كما أن الملاحظ على كثير من الناس استخدام الاشارة في إلقاء السلام دون النطق بها ، وأما إذا كان المسلم عليه بعيداً فأشرت إليه أنك تحييه ونطقت مع الأشارة بالسلام فإن ذلك لا بأس منه مادام لا يسمعك ، لأن الأشارة حينئذ دليل السلام وليست نائبة عنه ، وكذلك يقال في الرد .

ومما تجدر الاشارة إليه فى هذا المجال أن بعض الآباء أخذوا بتقليد كل دخيل أجنبى فنراهم يسلمون على أولادهم أو يطلبون منهم السلام بألفاظ قد تكون تارة (انجليزية) أو (فرنسية) وعدلوا عن السلام الشرعى الذى هو شعار ديننا الحنيف .

ولقد راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم منازل الناس ، وحالاتهم في السلام فأرشد إلى ذلك بقوله [**يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير**] . (**صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب السلام ، جـ ١٤/١٤٠)** .

رابعاً : أفضلية ابتداء السلام :

الاسلام لا يقف عند النطق بالتحية بل إنه تجاوز ذلك وجعل هناك أفضلية لمن بدأ بالسلام وهذا ما جعل كثيراً من الصحابه رضوان الله عليهم يتسابقون إلى هذا الفضل ، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال [**إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام**] . **(سنن أبي داود ، ١٣٩٤هـ ، جـ ٥ ، حديث رقم ٥١٩٧)** .

خامساً: السلام على الصبيان :

إن المربى القدير هو الذي يوجه غريزة حب الذات عند الطفل بصورة صحيحة ، ويرضى هذا الميل النفسى بالطرق المناسبة ، ويبرز الفضائل والملكات الحميدة في ظل هذه الغريزة في نفسه فينقذه من الأخطار التي ربما تعترض طريقه .

ومن طرق الاهتمام وتكريم شخصية الطفل : السلام ، فمن الواجب أن يسلم البالغ على الصبيان ليعلمهم تحية الإسلام ، وليدخل على نفوسهم روح المؤانسة والمودة ، وليعلمهم ويدربهم على إلقاء السلام والرد عليه ، ولقد كان معلم هذه الأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مثال لنا في ذلك فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر بصبيان فسلم عليهم .

وعن أنس رضى الله عنه « أنه مر على صبيان فسلم عليهم ، وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله » **(صحيح مسلم ، ١٣٩٢هـ ، كتاب السلام ، باب السلام على الصبيان ، جـ ١٤/١٤٩)** .

يقول (**محمد فلسفي ، الطفل بين الوراثة والتربية ، ١٣٨٨هـ**) :

« إن الطفل يدرك في محيط الأسرة هذا الواجب عن طريقين ، الأول عن طريق تقليد الوالدين والكبار والثانى عن طريق تعليم المربي إياه وتأكيده على ضرورة أداء السلام للكبار .

وإذا سلم الطفل على الكبار فعليهم أن يردوا تحيته بمنتهى اللين ويحترموا شخصيته بهذه الصورة ، أما إذا لم يعتنوا به ولم يردوا سلامه فإنهم يكونون قد أهانوه وأحتقروه » **(ص ١٠٨ ـ ١٠٩)** .

سادساً: سلام الرجال على النساء والعكس :

يسلم المسلم على الذي ليس مشهوراً بفسق ولا بدعة والمرأة على المرأة مثل الرجل مع الرجل ، وكذلك المرأة مع المحارم عليها أن تسلم ويجب الرد عليها ، وعليهم أن يسلموا عليها ويجب عليها الرد عليهم .

وإن كانت المرأة أجنبية عجوزاً جاز السلام عليها فقد جاء في صحيح البخارى « أن الصحابة كانوا ينصرفون من الجمعة فيمرون على عجوز في طريقهم ، فيسلمون عليها فتقدم لهم طعاماً من أصول السلق والشعير » **(البخارى ، كتاب الإستئذان ، جـ ١٣١/٧)** .

وإن كانت المرأة شابة جميلة يخاف الافتتان بها فلا يجوز سلام الرجل عليها ، وإن سلم لا يستحق رداً ، ولا يجوز لها أن تسلم على الرجل ، وإن سلمت لا تستحق رداً لأن الرد مكروه . ويجوز تسليم جماعة النساء على جماعة الرجال ، وجماعة الرجال على جماعة النساء ، والجماعة تطلق على الأكثر من واحد ، فيجوز تسليم الواحد من الرجال على جماعة النساء ، والواحدة من النساء على جماعة الرجال ، مادامت الفتنة مأمونة . **(حسن أيوب ، ١٤٠٣هـ ، ٣٤٦)** .

جاء في سنن الترمذي عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت : « مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا » (**الترمذي ، ١٤٠٨هـ ، كتاب الإستئذان ، جـ ٥ ، حديث رقم ٢٦٩٧**) وقال عنه حديث حسن .

سابعاً:السلام على غير المسلمين :

يقول عليه السلام [**لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام**] وذلك أن البدء بالسلام إعزاز لمن تسلم عليه ، وإظهار لمحبته ومودته ، وهؤلاء لا يجوز معهم شيء من ذلك ، لأنهم ناصبوا الإسلام العداء ، ولا يرى المسلمون منهم إلا الغدر ، والحقد والتآمر . فإن سلموا علينا ، فعلى المسلم أن لا يزيد في الرد عليهم أكثر من كلمة « وعليكم » أو « عليكم » بغير الواو .

روى عن أنس رضي الله عنه قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم**] (**صحيح البخارى ، كتاب الإستئذان ، جـ ١٣٤/٧**) .

وإذا مر المسلم على جماعة فيهم مسلم وكفار ، فإنه يسلم عليهم قاصداً المسلم لا الكفار .

روى عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : « إن النبي مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين ، والمشركين ، عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم » (**صحيح البخارى ، كتاب الإستئذان ، جـ١٣٢/٧**) .

وإذا كتب المسلم كتاباً إلى كافر فيه سلام أو نحوه فعليه أن يقول فيه « سلام على من أتبع الهدى » . فقد صح عن رسول الله أنه كتب كتاباً إلى « هرقل » وغيره جاء فيه السلام على من أتبع الهدى .

ثامناً : الأحوال التي يكره فيه السلام :

السلام لا يستحـــب في كل الأوقات فهناك أوقات يكره السلام فيها ومن ذلك : إذا كان المسلم عليه مشغولاً بوضوء ، أو بأكل أو بقراءة قرآن ، أو بذكر الله ، أو مشغولاً بقضاء حاجة ، أو كان المسلم عليه نائماً ، أو على خطيب في يوم جمعة ، أو على واعظ في مسجد ، أو على ملب في حج ، أو على قاض في مجلس قضاء أو على مؤذن ، أو مقيم للصلاة ، والحكمة من ذلك حتى لا ينشغل عما هو فيه من امر .

فتلك هي أهم آداب الإسلام في تحية « السلام » فعلى المربين أن يتقيدوا بها ويعلموها لأبنائهم ليعتادوا عليها في حياتهم وفي تعاملهم مع الآخرين .

ومن أهم التطبيقات التربوية التي تبرز في هذا المجال :

أولاً : إفهام الناشئة أن في مبدأ السلام تقوية لروابط الأخوة بين المسلمين ، وأن السلام ما هو إلا بهجة وأمن على المسلم .

ثانيـــاً :إبراز معنى الرحمة التي يحتوى عليها صيغة السلام في الإسلام .

ثالثـــاً : تعويد الناشئة على رد التحية بأحسن منها أو بمثلها .

رابعـاً : إيضـــاح الأوقات التي يستحب فيها إلقاء السلام ، والأوقات التي يكره فيها ، وبيان أسباب ذلك .

خامساً : تدريب الناشئة على السلام ، وعلى الكيفية التي يكون بها ، والأحوال التي يكون عليها .

سادساً:تعويد الناشئة على إلقاء السلام على من يعرفون ومن لا يعرفون لأن في ذلك تقوية الصلات بالآخرين عن طريق السلام .

مبدأ الترغيب في الأنفاق :

جاء في الحديث القدسى :

عن أبى هريرة رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : أنفق ياابن آدم ، أنفق عليك . (البخارى ، كتاب النفقات ، جـ ١٨٩/٦) .

وفي الحديث الآخر ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال : قال الله ـ عز وجل ـ : أنفق أنفق عليك ، وقال : يد الله ملأى ، لا يغيضها نفقة ، سخاء الليل والنهار ، وقال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض فإنه لم يغض ما في يده ، وكان عرشه على الماء ، وبيده الميزان . **(البخارى ، كتاب التفسير ، جـ ٢١٣/٥)** .

قوله تعالى : « أَنْفِق » الأولى بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الفاء أمر بالأنفاق ، وقوله : « أُنْفق عليك » بضم الهمزة وسكون النون جواب الأمر .

والإنفاق إخراج المال من اليد ، ومنه نفق البيع أي خرج من يد البائع إلى المشترى ، ونفقت الدابة خرجت روحها ، ونفق الزاد فنى ، والإنفاق قد يكون في المال وفي غيره ، وقد يكون واجباً وتطوعاً والكل مطلوب . **(الدمشقى ، النفحات السلفية ، ص ١١١)** والله سبحانه وتعالى قد أمرنا أن ننفق مما رزقنا ، ومما أنعم به علينا فنجود به على الأهل ، والأقارب ، ونجود به على الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات الماسة .

يقول الله تعالى موضحاً من يجوز الإنفاق عليه :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾

(البقرة : ٢١٥)

فعدد الله تعالى جهات الانفاق الأولية التي تستحق الانفاق ، لأنه مما لا شك فيه أن الوالدين أقرب الأقربين ، ثم جاء عموم القرابات ، من خالات وعمات وأخوات وإخوان وجميع ذوي الأرحام ، ثم بالأيتام عموماً وقد يكونون من الأقربين وقد لا يكونون ثم بعدهم المساكين وابن السبيل .

وفي الآية الاخرى يجيب الله تبارك وتعالى على مقدار الانفاق فيقول :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ ﴾

(البقرة : ٢١٩)

يقول **(سيد قطب ، في الظلال ، ١٤٠٦هـ ، جـ ٢١٣/١)** : عند شرح هذه الآية « العفو الفضل والزيادة ، فكل ما زاد على النفقة الشخصية من غير ترف ، ولا مخيلة فهو محل الانفاق » .

والإسلام بطبعه يشجع المسلمين في كل مناسبة على أن يتصدقوا وينفقوا قسماً من أموالهم في وجوه البر والإحسان ، ذلك أن المسلم لا يكتفي بما فرضه الله عليه من الزكاة فقط ، وإنما هو يزيد عن ذلك فيتصدق بجزء آخر فائض عن حاجته .

وقد امتدح الله تعالى المحسنين الذين ينفقون أموالهم في قوله :

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

(البقرة : ٢٧٤)

والإنفاق تعود فائدته على الإنسان قبل غيره :

وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (البقرة : ٢٧٢)

وقد شجعنا الله تعالى على الإنفاق بما تطيب به نفوسنا لأنه يخلف ما ننفقه أضعافاً مضاعفة :

﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ (سبأ : ٣٩)

وفي الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : [**ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان ويقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفاً**] **(صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، جـ ٩٥/٧)** .

يقول **(سيد سابق ، في كتابه دعوة الإسلام ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٨٧)** :

« لقد أوجب الإسلام حقوقاً في المال فمن هذه الحقوق ما يجب للمالك نفسه ، ومنها ما يجب في ماله لغيره ، ومنها ما يجب عليه نحو أمته ، فحق المالك في ماله : أن ينفق على نفسه ، وعلى من تلزمه نفقته من أبنائه وزوجته وأقاربه بدون إسراف ولا تقتير ، وحق الغير منه ما يجب للفقراء والمساكين وهو حق الزكاة ، وما يجب على الإنسان نحو إخوانه وأصدقائه ، وجيرانه ، وضيوفه مما تقتضيه المروءة .

وثمة حقوق أخرى للمالك نحو أمته في ماله بالجهاد والدفاع بالمال عنها ، وكالمساهمة في المصالح العامة ، والمشروعات النافعة التي هي قوام أمر الأمة ، وصلاح حالها من تشييد المدارس وبناء المساجد » .

إن شكرنا لله على ما يهبنا من أموال إنما يكون بإنفاق قسم منها في وجوه البر والإحسان ، بل لقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الإنفاق على الأهل من وجوه البر . يقول عليه السلام [**أفضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله**] **(صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، جـ ٨١/٧)** .

وكما حث الإسلام على الإنفاق فإننا نراه في الجانب الآخر يحذر من البخل ومن الوقوع فيه :

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾

(آل عمران : ١٨٠)

ويكفى البخل ذماً أنه يعرض البخيل إلى ذم الناس ومقتهم له ، فهو لا يضر إلا نفسه ولا يبخل إلا عليها يقول الله تعالى :

﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾

(محمد : ٣٨)

ويكفى البخل عيباً أن يستعيذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله **[اللهم إنى أعوذ بك من العجز ، والكسل ، والجبن ، والبخل ، والهدم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات]** (سنن أبى داود ، ١٣٨٩هـ ، جـ ٤ ، حديث رقم ١٥٤٠) .

يقول : **(سيد سابق ، ١٤٠٥هـ)**

الإنفاق في نظر علماء المسلمين له وجوه ثلاثة :

الأول : الإنفاق في الوجوه المذمومة شرعاً ولا شك في تحريمه .

ثانيـاً : الإنفاق في الوجوه المحمودة شرعاً ولا شك في كونه مطلوباً مالم يفوت حقاً آخر أهم من ذلك المنفق فيه .

ثالثاً : الإنفاق في المباحات وهو منقسم إلى قسمين :

١ ـ أن يكون على وجه يليق بمال المنفق وبقدر ماله فهذا ليس بإضاعة ولا إسراف .

٢ ـ أن يكون فيما لا يليق به عرفاً فإن كان لدفع مفسدة إما حاضرة أو متوقعة فذلك ليس بإسراف ، وإن لم يكن كذلك فهو لون من ألوان الإسراف .

« والإنفاق له آثر طيب في العملية التربوية ، وخاصة عندما يكون مصدرها هو الشرع ، فلا إسراف ولا تبذير ، ولا تقنيط ، ولا شح وإنما إعتدال في الإنفاق والبذل ، وذلك تدريب للطفل الناشيء على البذل المستطاع ، والإدارة الجيدة للإقتصاد المنزلى » (**محمد سعيد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣٢**) .

لذلك فإن تأصيل خلق الإنفاق في نفس الطفل أمر هام في مراحل حياته الأولى ، حتى ينشـــأ عليـــه وقد ألـــف البذل والعطاء والجود كما أن محاربة البخل وإبعاده عن نفس الطفل أمر يجب أن يهتم به كل مربٍ يقول (**بارحاث ، ١٤١٠هـ**) .

« من الأسباب التي تسوق الطفل إلى اعتياد البخل التعود على إدخاره لكل ما يملك دون أي إنفاق ، فالطفل الذى لا يتعود العطاء والبذل منذ صغره يصعب عليه تعوده في الكبر ، ويمكن للوالد تعويد ولده الإنفاق عن طريق حثه للتبرع للجمعيات الخيرية ، والهيئات الإسلامية فتنمو عنده روح المسؤولية ، تجاه المجتمع ، ويتدرب على الإنفاق ، فإن علاج القلوب أينما كانت إنما يكون بالمداومة على ضدها فالبخل يعالج بضده من الإنفاق والبذل » (**ص ١٦٨**) .

ومن التطبيقات التربوية التي يمكننا أن نسلكها في غرس هذا المفهوم لدى الناشئة ما يلي :

أولاً : أن نوضح للناشئة أن الله تعالى قد أمرنا بالإنفاق ونهانا عن البخل والشح ونورد لهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تأمر بهذا الجانب .

ثانيـاً : أن نبين لهم أن خُلق الإنفاق والبذل والعطاء خلق من أخلاقه عليه الصلاة والسلام ونورد لهم الأمثلة التي توضح ذلك وأن المسلم مطالب بأن يتصف بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثالثـاً : إبراز قصص السلف الصالح رضوان الله عليهم وإنفاقهم أموالهم في سبيل الله كما فعل عثمان رضى الله عنه في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندمـــا أصاب الناس القحط والشدة فتصدق وأنفق ألف بعير في سبيل الله .

رابعاً : يمكننا تدريب الناشئة على خلق الإنفاق بالاعتماد عليهم في قضاء بعض حاجات المنزل ومشترياته البسيطة من أجل تدريبهم على الإنفاق .

خامسا:التصدق على الفقراء والمساكين من قبل الأب يرسخ هذا المبدأ في نفس الإبن إذا رأى والده يعتاد على ذلك فيتعود على البذل والعطاء .

سادساً:الحث المستمر للأطفال في مراحل حياتهم الأولى على البذل والعطاء وصرفهم عن الأنانية وحب الذات ودعوتهم إلى مشاركة الآخرين فيما يملكون .

سابعاً :يمكن للقائمين على وضع المناهج في المراحل الإبتدائية أن يضمنوا مادة المطالعة العديـــد من القصـــص التي حفل بها التاريخ من آثار الصحابة رضـــوان الله عليهم وآثــــار السلف الصالح في الإنفاق وما بذلوه في سبيل ذلك .

مبدأ الوفاء بالعهد :

جاء في الحديث القدسي (المروى):

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمُهم يَوْمَ القيامةِ : "رَجُلٌ أعطى بى ثُمّ غَدَرَ ، ورجل باع حُراً فأكل ثمنهُ ، ورجل أستأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يُعطِهِ أجرهُ » (البخارى ، كتاب البيوع ، باب إثم من باع حُراً ، جـ٣/٤١) .

هناك فئة من العباد يكون الله تعالى خصماً لهم يوم القيامة بسبب ما أرتكبوه من الآثام ، والظلم المتناهى ، فمن ذلك من أعطى عهداً وحلف بالله على ذلك ثم نقضه .

والمؤمن الحق ليس من خلقه نقض العهد ، بل إن من خلقه الوفاء بالعهد وإمضاءه ، لأن في نقضه إخلالاً بنظام الحياة العامة ، ويفسد على الإنسان تدبيره لمصلحته ومصلحة غيره .

ولذلك جاء في القرآن الكريم الحث على إمضاء العهود ، والوفاء بها ، وعدم نقضها ، يقول تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ **(المائدة : ١)**

ويقول تعالى في الآية الأخرى :

﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾

(النحل : ٩١)

وكذلك الحال في السنة الشريفة فقد أعطت العهد الدرجة العالية من الاهتمام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى ينبذ إليهم على سواء » (**مسند الإمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ٤/١١**) .

والرسول صلـــى الله عليه وسلم جعل نقض العهد ، وإخلافه من آيات النفاق ، يقول : عليه السلام « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أوئتمن خان » (**صحيح البخارى ، كتاب الإيمان باب علامات المنافق جـ١/١٤**) .

فالنصوص الشرعية تؤكد أن الوفاء بالعهد من أهم الفرائض التي فرضها الله تعالى لتنظيم حياة الناس ، وتنظيم التعامل بينهم ذلك التعامل القائم على الصدق واحترام العهود والمواثيق .

والله تعالى عندما خلق الإنسان ، وأوجده من العدم جعله مكرماً على سائر المخلوقات ، يقول تعالى :

﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾

(الاسراء : ٧٠)

فالكرامة بالمعنى الأخلاقى :

« هى أن يحسن المرء الإحساس بآدميته وإنسانيته ، وبأنه صنع الله ومخلوقه ، وأن الله تبارك وتعالى قد وهب الإنسان تكريماً وتمجيداً فيلزم هذا الإنسان أن يكون مقدراً هذه الهبة صائناً هذا التكريم مرتفعاً بخلقه ، وقوله ، وعمله ، وسلوكه إلى مستوى هذا التمجيد ، فلا يصدر منه قول ، أو فعل ، أو سلوك يشين هذه الإنسانية التي كرمها الله جل جلاله ، وزكى شأنها ، وأراد لها أن تكون تأهيلاً لخلافة الإنسان في الأرض ، وسيادته على غيره من المخلوقات فيها ، ومن وراء هذا الإحساس لا يقبل الإنسان لنفسه أن يتعرض لما يسيء إلى شرفه أو سمعته في قليل أو كثير » (**موسوعة أخلاق القرآن ، أحمد الشرباصي ١٤٠١هـ ، جـ١/٢٢٦**) .

من أجل ذلك فإن الإنسان مطالب بالوفاء بما التزم به ، وبما فرضه على نفسه تجاه الآخرين « ذلك أن العهد الذي يبرمه الإنسان هو عهد معقود باسم الله ، إنه جزء من الميثاق الذي يلتزم به المؤمن تجاه ربه » (**محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، ١٤٠٧هـ ، ص ٨٢**) .

بل إن من أعجب تمسك الإسلام بالعهد والوفاء به « أن الحاكم العام إذا كان بينه وبين عدوه عهد وعلم أن عدوه خان العهد بأمارات يثق فيها ، فإنه يجب عليه أن يخبر العدو بأن العهد الذي بينهما صار منقوضاً ، وأنه لذلك له الحق في أن يفعل ما يتفق مع الموقف ، ولا يحل له أن يحارب هذا العدو قبل أن يخبره بذلك حتى لا يكون ناقضاً للعهد وخائناً له » (**حسن أيوب ، السلوك الإجتماعى في الإسلام ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣١٧**) .

يقول الله تعالى :

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾

(الأنفال : ٥٨)

يقول (**سيد قطب ، في الظلال ، جـ٣/١٥٤٢**) عند تفسير هذه الآية :

« إن الإسلام يعاهد ليصون عهده ، فإذا خاف الخيانة من غيره نبذ العهد القائم جهرة وعلانية ، ولم يخن ولم يغدر ، ولم يغش ولم يخدع ، وصارح الاخرين بأنه نفض يده من عهدهم فليس بينه وبينهم أمان ، وبذلك يرتفع الإسلام بالبشرية إلى آفاق من الشرف والإستقامة ، وإلى آفاق من الأمن والطمأنينة ، إنه لا يبيت الاخرين بالهجوم الغادر الفاجر وهم آمنون مطمئنون إلى عهود ومواثيق لم تنقض ولم تنبذ ، ولا يروع الذين لم يأخذوا حذرهم حتى وهو يخشي الخيانة من جانبهم ، فأما بعد نبذ العهد فالحرب خدعة ، لأن كل خصم قد آخذ حذره » .

فالمجتمع الذي يعتبر افراده الوفاء بالعهد واجباً من واجباتهم الدينية والأخلاقية ويهتمون بمراعاة ذلك اهتماماً بالغاً تجرى الأمور في ذلك المجتمع على أساس الثقة المتبادلة وتنضبط المعاملات على أساس من الصحة والدقة يدفع المدين دينه في الموعد المقرر ، ويسلم البائع البضاعة حسب ما اتفق عليه مع المشترى ، وينال الوفاء بالعهد احتراماً تاماً لدى الجميع وتلتزم جميع الطبقات بذلك .

ومع اهتمام الإسلام بذلك وحثه على الصدق في الوفاء بالعهود والمواثيق ، إلا أننا نرى في زماننا هذا العجب من نقض العهود وعدم الوفاء بها ، بل لقد تجاوز الأمر إلى عدم الاهتمام بها ولا مبالاة في توكيدها ، فنرى رب العائلة يعطى زوجته أو أولاده ،أو أحد أقاربه العهود والمواثيق ، والأيمان الغليظة أنه سيعطى فلاناً كذا ، أو سيفعل لفلان كذا ثم يصبح اليوم الثانى ،أو بعد أيام ،أو أشهر وقد نقض العهد ، وعبث بالأيمان والمواثيق ، وتربت الأجيال الناشئة على ذلك نتيجة للقدوة السيئة التي لازمتها واصبح ذلك شائعاً بين الناس ، وبات لزاماً على التربية أن تغير من تلك المفاهيم ، وتصحح تلك الأخلاق وتعيدها إلى سالف عهدها من الصدق والوفاء .

يقول (**محمد فلسفى ، الطفل بين الوراثة والتربية ، ١٣٨٨هـ**) :

« إن الطفل يدرك بفطرته الطبيعية لزوم الوفاء بالعهد في الوقت الذى لا يدرك المسائل العملية ، والعقلية ، وعندما يعده أبوه بأن يجلب له عند عودته إلى البيت شيئاً من وسائل اللعب فإنه يتوقع بصورة طبيعية أن يفي أبوه بوعده ويطمئن إلى هذا التوقع الفطرى وعندما يسمع الجرس يرن ويدخل الأب يتقدم ليتناول لعبته ، وينظر إلى أبيه ، فإن لم يكن الأب قد وفى بوعده يتأذى الطفل ، ويحس بأن حادثة على خلاف ما يتوقع قد وقعت ، إن هذا العمل يعتبر سيئاً عند بقية الأطفال أيضاً »

(ص ١٣) .

ويمكننا التعود على الوفاء بالعهود والمواثيق من خلال تدريب قوة الإرادة عند الإنسان . ذلك أن الالتزام بالعهود والمواثيق يقوي الإرادة من ناحيتين .

الأولى : إن الالتزام يقتضي ضبط النفس ، وربط الإرادة وتركيزها على العمل الذى عقد العزم على تنفيذه .

ثانياً : إن الإنسان كلما التزم بعهوده التي قطعها على نفسه ونفذ عملياً ما وعد بتنفيذه أدى ذلك إلى الشعور بقوة ذاتية ، ثم إلى قوة إرادته لأن وجود هذا الشعور أساس لوجود قوة الإرادة وبقدر ما يزداد هذا الشعور قوة تزداد الإرادة بالدرجة نفسها قوة أيضاً ، وخاصة إذا ترتبت مسئولية على عدم تنفيذ العهود والأيمان والنذر من ذنب أو غرامة أو دفع كفارات في حالة العدول عما تعهد به أو نذره إذا لم ينفذ ما وعد بتنفيذه فيكون ذلك الشعور بالمسئولية دافعاً ثالثاً إلى الالتزام بما التزم به وتعهد وخاصة إذا ارتبط بالشعور الدينى أو الاعتقادى . (**مقداد يالجن ، جوانب التربية الإسلامية ، ١٤٠٦هـ ، ص ٤٨١**) .

ومن أجل أن يحيا الوفاء بالعهد في المجتمع وتلتزم جميع الطبقات بهذا الواجب الإنسانى يجب :

« أن تبذر بذور هذه الخصلة الحميده في نفوس الأطفال من أول طفولتهم المبكرة إلى حين إدراكهم لمعنى العهد يجب أن يتلقوا هذا الدرس القيم نظرياً وعملياً حتى يستقر في نفوسهم بصورة ملكه ثابته مستقره .

ويجب أن يربى الأطفال بصورة يجدون معها الوفاء بالعهد من واجباتهم القطعية والضرورية فلا ينقضون عهدهم وحسب ، بل لايسمحون لهذه الفكره الفاسده أن تمر في خواطرهم ، وهذه التربية لا تحصل إلا في المحيط الطاهر والسليم ، الذى أعد للطفل ، والمحيط الذي لا يعرف نقض العهد والخداع .

إن الطفل يتخذ من كل كلام يسمعه ، أو عمل يشاهده صالحاً أو فاسداً قدوة له يجرى عليها في حياته ، وفي محيط الأسرة يخضع كل شيء لسلوك الوالدين ، ففي الأسرة التي يلتزم الأبوان فيها بعهودهما ولا يخلفان مواعيدهما ، ولا يخدعان الطفل ينشأ الطفل على هذه الفضائل الحميده ، أما الأبوان اللذان يرتكبان الافعال الفاسده فإن طفلهما يتأثر بأفعالهما وينشأ على تلك الأساليب المنحرفة » (**محمد فلسفى ، ١٣٨٨هـ ، ص ٢٥**) .

فعلى الآباء والأمهات أن ينتبهوا إلى المسؤولية الخطيرة الملقاة على عواتقهم نحو تربية أبنائهم .

والنوع الثانى من الذين يكون الله تعالى خصماً لهم يوم القيامة (رجلاً باع حراً ثم آكل ثمنه) يقول (**ابن الحجر ، في فتح الباري ، جـ٤/٤١٨**) « يحتمل أمرين أحدهما : إما أن يعتقه ثم يكتم ذلك أو يجحده ، والثانى : أن يستخدمه كرها بعد العتق والأول أشدهما » والإسلام قد حرص أشد الحرص على حماية الرقيق بعد عتقه بمنحه حياة تتوافر له فيها جميع ضمانات الحرية والكرامة ، فقرر أنه بعد عتقه يصبح حراً له كامل الحقوق والواجبات ، لا يجوز بيعه ، أو استخدامه إلا برضاه ، فما بالك بمن أعتقه سراً ولم يخبره ، أو أعتقه واستكرهه على الخدمة

فإن فعل يستحق ذلك أن يكون الله تعالى له خصماً يوم القيامة ؟ والإسلام يحث على معاملة الرقيق ، والعطف عليه وإحترام إنسانيته ، ومنحه الكثير من الحقوق ، فأوجب على الموالى حسن معاملة عبيدهم وأوصى أن ينزلوهم منزلة أفراد أسرهم ، وقد وردت هذه الأحكام والوصايا في كثير من آيات القرآن الكريم بقول الله تعالى:

﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾

(النساء : ٣٦)

فقد قرن الله تعالى في هذه الآية وجوب الإحسان إلى ملك اليمين وهو الرقيق بوجوب عبادته ، وعدم الشرك به وجعلها في منزلة واحده .

ومن ذلك قوله عليه السلام [**إخوانكم خولكم**] أى عبيدكم [**جعلهم الله تحت أيديكم ولو شاء لجعلكم تحت أيديهم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم ، وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم**] **(البخارى ، كتاب الإيمان ، جـ ١٣/١)** .

فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم العبيد ومواليهم في مرتبة واحده ، وجعل أولئك إخواناً لهؤلاء ، ورتب على ذلك أن لا ينبغى أن يحرم العبيد شيئاً مما ينعم به مواليهم في المأكل والمشرب والملبس ، وأشار إلى أنه ليس هناك ملكية بالمعنى المعروف وإنما هى مجرد ولاية قد منحها الله الموالى على عبيدهم ، كما منحهم الولاية على أولادهم .

كما لخص صلى الله عليه وسلم موقف الإسلام حيال الرق في حجة الوداع بقوله : [**أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مماً تلبسون فإن جاؤا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم**] (مسند الإمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ٣٤/٤) .

فأبان من جهة عليه السلام حرص الإسلام على حسن معاملة الرقيق وكشف من جهة أخرى اتجاه الإسلام للقضاء على نظام الرق واستعباد الناس بعضهم لبعض .

فالإسلام يحرم كل عمل يمس كرامة الإنسان ليس في أكل ثمنه فحسب ، وإنما حرم كل عمل يمكن أن يؤذى الإنسان ويجرح كرامته ، ويمكننا أن نقيس على هذا في عصرنا الحاضر وضع الخدم الذين يقومون بخدمتنا مقابل أجور يستحقونها على ذلك فإن المسلم مطالب بالإحسان إليهم ومعاملتهم معاملة حسنة تليق بمكانة الكرامة التي منحها الله تعالى لهم .

يقول : **(عبد الله قادرى ، أثر الإسلامية في أمن المجتمع ، ١٤٠٩هـ)** :

« لقد أخذ الإستعباد في هذا العصر صوراً أخرى ، والمستضعفون فيه أشد ذلاً من العبيد الأرقاء ، عصراً استعبدت فيه دول دولاً وشعوباً ، وشركات قطعانا من البشر ، وأغنياء عدداً من الفقراء ، وإن لم يسم المستعبد سيداً ، ولا المستعبد عبداً فالرق المذل موجود ، وإن لم يسم رقاً ، وهذا الرق أولى بالرحمة ، ومنحه الحرية لأنه مستعبد بغير وجه شرعى » **(ص ١٩٩)** .

والصنف الثالث ممن توعد الله تعالى أن يكون خصماً له يوم القيامة رجل أستأجر أجيراً بأجر مخصوص فاستوفى منه عمله ولم يعطه أجره ، فهو قد استوفى منفعته دون أن يعطيه عوضاً عنها فهو ظالم له ، ومخل بوعده له في أن يعطيه أجره والله تعالى قد أمر بإعطاء كل ذى حقٍّ حقه دون أن يبخس منه شيء ،

وقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم]هذا الجانب وأولاه جل اهتمامه فقال **[أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه]** . **(سنن ابن ماجه ، طبعة دار الفكر ، حديث رقم ٢٤٤٣)** .

ومن باب الكرامة أن يحفظ جهد الإنسان وتعبه فلا يذهب سدىً بدون مقابل . يقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾

(الشعراء : ١٨٣)

والتخلي عن أداء الأمانة خيانة وقد حذرنا الحق تبارك وتعالى من ذلك فقال :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

(الانفال : ٢٧)

وهذا يعم جميع الأمانات ، والحديث عن أداء الأمانات يطول ذكر الأدلة فيه ، وحسبنا أن الله تبارك وتعالى أمر بأداء الأمانات التي منها أجر العامل ، فالإسلام يرغب في الوفاء بالأجر ويحث عليه .

وفي الحديث الذي رواه الشيخان عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

[انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم ، حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح

أعمالكم » .. فذكر الأول عمله ثم الثاني .. وقال الثالث « اللهم استأجرت أجراء ، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب ، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءنى بعد حين فقال ياعبد الله أد إلى أجرى ، فقلت له : « كل ما ترى من أجرك من الإبل ، والبقر ، والغنم ، والرقيق » فقال : « ياعبد الله لا تستهزئ بى » ، فقلت : « لا أستهزىء بك » فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً ، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون] (البخارى ، كتاب الإجارة ، جـ ٥١/٣) .

فالإسلام يرغب في الوفاء بالأجر ويحث عليه ليكون ذلك ادعى للحرص على الوفاء به .

وأخيراً فإننا نسوق بعض التطبيقات التربوية التي يمكن من خلالها أن نغرس مبدأ الوفاء بالعهد في نفوس الناشئة فمن ذلك :

أولاً : يقوم واجب غرس هذا المبدأ في نفس الناشىء على الأسرة فهى بمثابة المدرسة الأولى للطفل وعلى الوالدين أن يهيئا الظروف المناسبة في محيط الأسرة للتربية الصالحة .

ثانياً : إيجاد القدوه الصالحة للأطفال فلا نعدهم وعداً ثم نخلفه لأنهم بذلك يقلدوننا .

ثالثاً : على المعلمين والمدرسين أن يلتفتوا في الصف إلى ما يقولون ويفعلون أمام التلاميذ وعليهم أن يحذروا من كل عهد أن لا يخلفوه فإن مثل تلك الأعمال تؤدى إلى عوامل سيئه في أفكار الأطفال .

رابعاً : الإقلال من الوعود ، فيجب أن لا نعد إلا بعد أن نتأكد من قدرتنا على الوفاء به .

خامساً: أن نبين للأطفال الأضرار ، والمخاطر التي تترتب على نقض العهد ، وعدم الإلتزام به ، فنعلمهم مثلاً أن سبب الحروب القائمة الآن إنما هو بسبب نقض العهود والمواثيق بين البلدان .

سادساً: نورد للناشئة القصص والآثار التي وردت عن السلف الصالح في وفائهم بوعودهم والتزامهم بها .

سابعاً: نوضح لهم أن نقض العهد وعدم الوفاء به يتنافى مع الكرامة التي أكرم الله بنى آدم بها .

مبدأ الجهاد :

جاء في الحديث القدسي :

عن أبى هريرة رضى الله عنـه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال : انتدب اللهُ لمن خرج في سبيله . لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي ، أن أرجعه بما نال من أجر ، أو غنيمة ، أو أدخله الجنة ، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددت أني أقتل في سبيل الله ، ثم آحيا ، ثم أقتل ، ثم آحيا ثم أقتل . (البخارى ، كتاب الإيمان ، باب الجهاد من الإيمان ، جـ ١٤/١) .

إن أمة الإسلام مكلفة بتحقيق العدالة في الأرض ، وهذا التكليف يوجب على المسلمين أن يكافحوا الظلم والبغي حيث كان ، ويزيلوا أسبابه ، لا ليملكوا الأرض ، ويستولوا على المرافق ، ويستذلوا الأنفس ، بل لتحقيق كلمة الله في الأرض خالصة من كل غرض ، وهذا ما يطلق عليه في الإسلام « الجهاد في سبيل الله » أو « القتال في سبيل الله » يقول الله تعالى :

۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم
بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ
وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ
وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ
بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝

(التوبة : ١١١)

فسبيل الله هو سبيل الحق ، فكل قتال لأجل الدين ، والدفاع عنه هو في سبيل الله ، وكل قتال لدفع الظلم ومعاونة المظلومين ضد الظالمين ، ونصرة الحق هو من القتال في سبيل الله،وكل طريق للوصول إلى الحق وحمايته ، أو الدفاع عنه،هو في سبيل الله،وللجهاد في سبيل الله منزلة كبيرة في الإسلام فهو الذروة « أى المكانة العالية » في الإسلام ، وقد دعا الله سبحانه وتعالى في كثير من آيات القرآن الكريم إلى الجهاد والقتال .

يقول الله تعالى :

﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

(النساء : ٧٤)

ويقول تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾

(النساء : ٧٦)

وجاء في الحديث القدسى الذي يرويه ابن عمر رضى الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ فيما يحكي عن ربه عز وجل ـ قال : [أيما عبد من عبادي خرج مجاهداً في سبيل الله ، إبتغاء مرضاتي ضمنت له إن أرجعته بما

أصاب من أجر أو غنيمة وإن قبضته غفرت له ورحمته] **(النسائي ، ١٤٠٩هـ ، جـ ٦ ، حديث رقم ٣١٢٦)** .

إن المراد من الجهاد في سبيل الله هو أن يبذل المؤمن المسلم في سبيل الله ما يملك من جهد أو طاقة ، أو مال ، أو أى شيء ذا نفع ، أو ذا تأثير ما ، سواء أكان ذلك من نفسه ، أو من ماله ، أو من أى شيء يخصه أو من أى شيء له عليه سلطة « والملاحظ لكثير من نصوص الإسلام ، يجد أنها تشير للجهاد دون لفظ الحرب في أغلب المواقف ، وربما كان هذا من أجل تجنب اللفظ الكريه وهو لفظ الحرب ، فلبس الإسلام دين حرب ، لكنه دين جهاد بأكرم معانى الجهاد وأوسعها » **(عبد اللطيف العبد ، ١٤٠٩هـ ، الأخلاق في الإسلام ، ص ٧٩)** .

والله سبحانه وتعالى قد وضح قيمة الجهاد بالنفس ، والمال ووعد المجاهدين جزاء ذلك والله تعالى لا يخلف الميعاد .

يقول تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾

(التوبة : ١١١)

ذلك أن أجر المجاهد الشهيد في الإسلام لا يوازيه أجر آخر فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم : [أن الله تعالى أعد في الجنة مائة درجة للمجاهدين ، وكل منها تعلو الأخرى بما بين السماء والإرض] جاء في الحديث : [**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض**] (**البخارى ، كتاب الجهاد ، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ، جـ ٢٠٢/٣**) .

وعن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، قال : سألنا ـ أو سألت عبد الله (أى ابن مسعود) عن هذه الآية :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾

(آل عمران : ١٦٩)

قال : « أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال : أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح في الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم إطلاعه ، فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أى شيء نشتهى ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأو أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا ، حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا » (**الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، جـ ٥ ، حديث رقم ٣٠١١**) وقال عنه حديث حسن ، والمجاهد في سبيل الله تحرم عليه النار . جاء في الحديث [**عينان لا تمسهما النار ، عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله**] (**الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، جـ ٤ ، حديث رقم ١٦٣٩**) .

ولقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى ، أن ذكرى من يقتل في سبيله ستظل خالدة أبد الدهر ، وسيتمتع بحسن الذكر ، وطيب الأحدوثة في الدنيا ، وبالجزاء الأوفى في الآخرة كما سينعم برضوان ربه وجواره .

يقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾

(آل عمران : ١٦٩)

وقد رسم لنا سبحانه وتعالى صورة محسوسة لحياة هؤلاء المجاهدين في كنفه الكريم حيث يعلو البشر وجوههم ، ويملأ الفرح والسرور أساريرهم ، وتمتلئ بالرضى صدورهم ، وتقر بذلك عيونهم لما رأوا من فضل الله عليهم وحسن جزائه لهم ، فتتهلل وجو ههم بشراً ، يقول الله تعالى في ذلك :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

(آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧١)

ومن رحمة الله للمجاهد المسلم أنه إذا استشهد لا يحس بأثر القتل إلا إحساساً ضعيفاً ، وهذا جانب مهم وعظيم يحسن أن يتعلمه المسلمون الذين قد يتصورون أن الشهيد قد يتعرض لآلام القتل بصوره رهيبة .

روى أبـو هريرة رضى الله تعالى عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة** » (**مسند الإمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ٢٩٧/٢**) .

فهل بعد هذه الأخبار ، وبعد تلك المنزلة يتردد المؤمن في الجهاد إذا ما دعي إليه ؟ لقد أصبحت الحاجة في هذا العصر ملحة في غرس روح الجهاد ، ومبادئه في نفوس أبناء الإسلام ، لأننا في زمن بعد الناس فيه عن فهم دين الله الفهم الصحيح ، فأصبحت مسؤلية النهوض بمفهوم الجهاد وبيان حقيقته وأهدافه أمراً ملحاً وأصبح من واجبات التربية ومن أهدافها الرئيسية غرس هذا المفهوم حتى يكون طبعاً من طباع المؤمن وصفة من صفاته .

والسؤال الذي يمكن طرحه هنا ، **ما هو السبيل إلى تحقيق مثل هذا الأمر ؟ وما هى الطرق التي يمكن إتباعها لغرس مثل هذا المفهوم ؟** وقبل الإجابة على تلك الأسئلة فإننا يحسن بنا أن نعرض لما قاله (**محمد محفوظ ، د . ت**) حول هذا الأمر يقول :

« تعنى الدول جميعاً في إعداد جيوشها للقتال بغرس الصفات الحربية كالطاعة ، والنظام ، والانضباط ، والشجاعة في أبنائها الذين يلتحقون بالخدمة العسكرية ، وتقوم بتدريبهم على هذه الصفات في إطار النشاط اليومي والتدريب القتالى.

لكن الأسلام ينفرد بأنه لا ينتظر حتى يشب الفتى ويدخل الجيش فيبدأ في إعداد وغرس الصفات الحربية فيه ، بل يبدأ في ذلك من مرحلة التنشئة والتربية بحيث يكون غرس الصفات الحربية وروح الجهاد من مقومات الشخصيه الأسلامية ولقد أدرك حكمة هذا المنهج الأسلامى أخيراً كبار القادة العسكرين فهاهو ذا الجنرال (مارشال) القائد الأمريكى المشهور يقول في كتاب له بعنوان « الجنود في مواجهة النيران ... » .

إذا رغبنا في الحصول علي الجندى الصالح للقتال فيجب أن تتجه أنظارنا إلى مهد الطفل عندما تنشئه أمه ليكون رجلاً ، وإلى المدرسة حيث يتعلم كيف يضحي بمصالحه الشخصيـة من أجـل الوطن ، وفي أروقة الحكومة حيث ينبثق في قلوب الشعب وعي صادق عن الواجب » (**ص ٢٣٠ ، ٢٣١**) .

وهذا يعني أن نبدأ في غرس مفهوم الجهاد ، ووظائفه في نفوس أبناء المسلمين منذ نعومة أظافرهم ، ونرغبهم فيه فنعرض لهم أعمال أعداء الاسلام ، وما فعلوه بالمسلمين من تقتيل ، وتشريد ، وتدمير ، وفوق كل هذا نبرز لهم النماذج المشرفة من شباب الاسلام الذين كانوا يخرجون إلى المعركة فرحين مغتبطين ، يحزنون إذا ردهم القائد لصغر سنهم ويتطاولون على أطراف أصابع أقدامهم ليظهروا أمامه كباراً فيجيزهم ، وكان الاستشهاد أحب إليهم من السلامة بل كان أملا يتسابقون عليه .

يقول : عبدالله بن عمر عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردنى ، ثم عرضت عليه يوم الخندق وأنا أبن خمسة عشر فاجازنى . **(ابن هشام ، السيرة النبويه ، جـ ٣ /٦٦)** .

ويقول عبد الرحمن بن عوف « إنى لفى الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السن فكأنى لم آمن بمكانهما ، إذ قال لى أحدهما سراً من صاحبه : ياعم أرنى أبا جهل فقلت : ياابن أخي ، وما تصنع به ؟ قال عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه . وقال لى الأخر سراً من صاحبه مثله . فأشرت لهما إليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه » **(البخارى ، كتاب المغازى ، جـ ١١/٥)** .

وهذا هو حنظلة بن أبى عامر الذى زفت إليه عروسه ثم سمع المنادى يقول : « ياخيل الله اركبى » يعنى أيها المجاهدون اركبوا خيولكم فانتزع نفسه من الفراش ، وقام معجلاً ليأخذ مكانه في صفوف المجاهدين . وقضى الله أن يستشهد فلما انتهت المعركة طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه وقال : لها حدثينى عن اخر عهدك بحنظلة فأجابت المرأة كان بينى وبين حنظلة مايكون بين الرجل وزوجه ، ولكنه سمع الهيعة « أى النداء للحرب » فنهض مسرعاً قبل أن يغتسل

فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيــــت الملائكة تغسلــه بالأمس في صحاف من فضه بماء المزن بين السماء والارض » . (**حلية الأولياء ، د . ت ، جـ١/٣٥٧**) .

وللاسلام أسلوب خاص في غرس الصفات الحربيه ، وروح الجهاد التى تصنع الشباب المؤمن القوى القادر على مواجهة التحديات الجسام ، ومن أهم اسس التربية الجهادية مايلى :

أولاً : ربط الطاعة والإنضباط بالدين :

ذلك أن أهم أسس التربية الجهادية في الاسلام هو ربط الطاعة والانضباط بالدين ، واعتبارهما من علامات الأيمان ، فتقع علينا مسؤلية تعويد الناشئة على النظام والانضباط منذ الصغر فنعودهم على تنظيم أوقاتهم فنجعل لهم وقتاً للأكل ، ووقتاً للنوم ، ووقتاً للعب ، كما نعودهم على احترام المواعيد وعدم أخلافها وندربهم على تنظيم أنفسهم وتنظيم غرفهم وكتبهم وبذلك نزرع بذرة الجهاد الأولى في أنفسهم وهى بذرة النظام فالجهاد لا يتم إلا بالتنظيم والانضباط الكامل .

ثانياً : بناء الجسم القوي :

ويتم ذلك عن طريق التربية الرياضية وعن طريق الألعاب المختلفة مثل السباحة ، وركوب الخيل ، والسباق في الجري ، والمصارعة إلى غير ذلك من ألوان التربية البدنية والرياضة التي تبني الجسم القوي السليم ، والرسول صلى الله عليه وسلم قد حث على ذلك في قوله « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » (**صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب الأمر بالقوة وترك العجز ، حديث رقم ٢٦٦٤**) .

ويمكن للأب أن يمارس هذه الأنواع الرياضية مع أولاده عن طريق مشاركته لهم وذلك عن طريق استخدام القوس والسهام كما كان الحال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أصبح هذا النوع من الرياضة معروفاً اليوم ، كما يمكن للأب مشاركة أبنائه في السباحة ، وفي ركوب الخيل وفي سائر الألعاب المختلفة حتى يشجعهم عليها ، ويجعل منهم شباباً أقوياء من جهة أخرى .

ثالثاً : التدريب على السلاح والرماية :

وذلك بالتدريب على الرماية بالقوس ، والسهم ، والطعن بالرمح والضرب بالسيف ، وهى أسلحة القتال المعروفة في ذلك الوقت وإذا كان ذلك قديماً فإن الواجب اليوم أن يأخذ أبناء الإسلام بما تطورت إليه وسائل الحرب الحديثة من الرمى بالرصاص والقذائف ، والقنابل وغيرها كما يجب التدرب على صنع هذه الأشياء حتى لا يعيشوا عالة على غيرهم ، فيعطيهم السلاح حسب ما يهوى ، فمن الواجب أن تحتوى مناهج التعليم في مدارس الناشئة على أهم الأسس التي تؤدي بهم إلى إتقان مثل هذه الأمور ، فندخل في مناهجهم الكثير من أنواع الرياضة البدنية ، كما نخصص لهم دروساً في تعلم فن القتال والدفاع عن النفس ، ونعرفهم على أنواع الأسلحة التي تستخدم في المعارك ليكونوا على دراية بها منذ مراحل حياتهم الأولى ، فيشبوا وقد ألفوا مثل هذه الأشياء واعتادوا عليها .

رابعاً : العناية بالأسلحة :

يربي الإسلام المسلم على الاهتمام بأسلحته ومعداته ، ليس لأن الأوامر العسكرية تقضي ذلك ، بل وفاء بالأمانة التي في عنقه والتي يأمر دينه أن يؤديها ويصونها ، ومحافظه منه على أدوات القوة التي أمر الله بإعدادها وحرصاً منه على أدوات الجهاد في سبيل الله وإحساساً منه وإدراكاً لعواقب إهمال هذا الواجب كما أخبر الله تعالى :

﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾

(النساء : ١٠٢)

خامساً: تربية الناشئة على العزة والكرامة والشجاعة :

فمن أهم الصفات التي يجب تلقينها في نفوس الأبناء من قبل أبائهم صفة الرجولة والشجاعة والإقدام ، وليكن لنا في التاريخ الإسلامى خير معين في غرس هذا المفهوم لدى الناشئة فهو مليء بصور كثيرة من مواقف الشجاعة والإقدام لأناس نذروا أنفسهم لدين الله ، ووفاء لرسوله صلى الله عليه وسلم ويمكن للآباء غرس مثل هذه الصفات في نفوس أبنائهم عن طريق :

١ ـ إختيار الألعاب المناسبة لأبنائهم وان يعمدوا إلى اختيار الألعاب التي تغرس روح الشجاعة والإقدام مثل شرائهم للألعاب العسكرية مثل السيف والمسدس والبندقية وخلافه .

٢ ـ إصطحاب الأبناء إلى المساجد ومجالس الرجال حتى يتعودوا على أخلاق الرجال وآدابهم كما يتعودون على حياة الجد .

٣ ـ محاربة مظاهر الخوف والجبن في نفوس الناشئة وتعويدهم على روح الفداء والتضحية .

سادساً: دراسة التاريخ الإسلامي :

إن الشباب في سن المراهقة دائماً ما يقبل على دراسة المعارك وما فيها من مواقف الشجاعة ، والبطولة والفداء ويتأثر بما يبرز فيها من صور القدوة الصالحة ، من أجل ذلك فإنه ينبغى توجيه الناشئة للاطلاع على مسيرة الحركة الجهادية وبيان مواقف الجهاد التي وقفها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام والمؤمنون البواسل طوال التاريخ الإسلامى المجيد ، وتذكير الناشئة بصفة مستمرة بالمواقف البطولية التي وقفها أبناء الصحابة من الشباب فقد قدموا أروع الأمثلة في الشجاعة والفداء ، فعندما يسمع الناشىء تلك المواقف البطولية التي وقفها من هم في عمره فهو بلا شك يتمنى أن يقف نفس الموقف الذي وقفه ذلك المجاهد فتتحرك مشاعره نحو التضحية والفداء .

سابعاً: غرس وعي الأمن والمحافظة على الأسرار :

كان الصحابة رضوان الله عليهم يعلمون أولادهم المحافظة على السر ، قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله : إني أرى هذا الرجل يعنى « عمر بن الخطاب » يقدمك على الأشياخ يعنى كبار الصحابة ، فاحفظ عنى خمساً . لا تفشين له سراً ، ولا تغتابن عنده أحداً ، ولا يجربن عليك كذباً ، ولا تعصين له أمراً ولا يطلعن منك على خيانة .

والله تعالى جعل الأسرار أمانة من الأمانات ، على المسلمين أن يحافظوا عليها فقال :



(الأنفال : ٢٧)

وقال صلى الله عليه وسلم [**لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له**] (**مسند الإمام أحمد ، ١٤٠٥هـ ، جـ ١٣٥/٣**) وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من المغامرة بالحديث أو التعجيل بالقول وحث على ضرورة الحذر والتدبر قبل الكلام فقال عليه السلام [**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**] (**موطأ الإمام مالك ، ١٤٠٥هـ ، حديث رقم ١٦٨٤**) .

ثامناً : الحذر ودرجة الإستعداد العالية :

فالإسلام عني أشد العناية باتخاذ الحيطة والحذر ، وبما نسميه درجة الاستعداد العالية لاتقاء المفاجأة من العدو بقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ **(النساء : ٧١)**

ولعل أبلغ ما يؤكد ذلك ما ورد في القرآن الكريم بشأن الصلاة في الحرب فقد أمر الله تعالى بأدائها في وقتها . وأمر بأن تصلى طائفة مع الرسول بينما الطائفة الأخرى في موقف الحراسة ، حتى إذا فرغت الطائفة الأولى اتخذ كل من الفريقين حالة الآخر ، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾

(النساء : ١٠٢)

وهكذا أوجب على المسلمين أن تكون معهم أسلحتهم وجعل الطائفة الثانية للحراسة حتى لا يفاجئهم العدو .

تاسعاً: مقاومة الحرب النفسية ومنع ترويج الإشاعات :

فقد وضع الإسلام خير المبادىء لمقاومة أساليب الحرب النفسية التي يهدف العدو من ورائها إلى تدمير الروح المعنوية للمقاتلين وإضعاف مقاومتهم ، وإصرارهم على القتال ، فتقرر المدرسة الإسلامية أن العقيدة الراسخة المؤسسة على الإيمان الذى لا يتزعزع،هى الركيزة العظمى لتحصين المجاهد ضد الحرب النفسية،فالمؤمن إيماناً كاملاً لا يخاف الوعيد ولا يرهب التهديد وليس جباناً كأولئك الذين يقول فيهم القرآن :

﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾

(الأحزاب : ١٩)

والمؤمن لا يزيده التهديد والوعيد وأساليب الحرب النفسية إلا إيماناً ، وثباتاً ، واستعداداً للبذل والتضحية يقول الله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾

(آل عمران : ١٧٣)

عاشراً: إعداد المرأة للمشاركة في المعركة :

فللمـــرأة مـهـمـــة أسـاسـيـة في القتـــال ، وذلك بالقيام بخـدمات الاعاشة والإمداد بالمياه والطعام والخدمة الطبية من إسعاف وتمريض وإخلاء للجرحى والشهداء .

روى عن الربيع بنت معوذ قولها : « كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة » (**البخارى ، كتاب الجهاد ، جـ ٣/٢٢٢**) .

وفي غزوة احد مثلاً كانت السيدة عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين تحمل قرب الماء لتسقى المقاتلين ، وكانت تساعدها في ذلك أم سليم زوج أبى طلحة زيد بن سهل ، وأم أنس بن مالك رضي الله عنهن .

هذه مهمة المرأة في ميدان القتال ، أما مهمتها في الجبهة الداخلية فكانت مهمة إيجابية باليقظة والحراسة لحماية القاعدة التي انطلق منها الجيش « ففى غزوة الأحزاب رأت صفية بنت عبد المطلب يهودياً يمر بالحصن ، فأخذت صفية عوداً ونزلت من الحصن وضربت به اليهودى حتى قتلته . (**ابن هشام ، السيرة النبوية بتصرف ، جـ٣/٢٢٨**) .

ثم إن من أعظم أعمال المرأة المسلمة في المعركة هو ضربها القدوة والمثل لزوجها وأولادها في الروح المعنوية العالية المبنية على الإيمان والعقيدة الراسخة ، فتشجعهم على الخروج للقتال ، وعلى الإستبسال فيه ، وتصبر عند استشهادهم بل تفرح بهذا الشرف الذي حظيت به ، وأروع الأمثلة على ذلك ما قدمته « الخنساء »

حينما استشهد أولادها الأربعة في المعركة ، ويجـــيء إليها نبأ استشهادهم فتقول : «الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته » . **(على حسن ، نساء لهن في التاريخ نصيب ، ١٩٨١م ، ص ١٧)** .

لقد وصل اسهام المرأة فوق ذلك كله إلى حد الاشتراك المباشر في المعركة كما فعلت « صفية بنت عبد المطلب » و « نسيبه بنت كعب » في غزوة أحد حينما أنهزم المسلمون وتحرج الموقف فتركت الماء وحملت سيفاً وحاربت دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . **(ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ٨١/٣)** .

ذلك أن تعميق روح الجهاد في نفسية الناشيء من الأمور الهامة والمسائل الخطيرة التي يجب أن يهتم المربون بها ، وأن يوجهوا اعتناءهم الأكبر إلى ترسيخ مفهومها ، وإلى ترسيخ معانى الصبر والعزم والمصابرة في فكره وقلبه ومشاعره . ذلك أن التربية الإسلامية لها أثر كبير في غرس روح الجهاد في نفس كل مسلم يشعر بموقفه تجاه دينه ، ذلك أن في الجهاد صفقة تجارية مع الله رابحة ، فالبائع هو الإنسان المسلم الصادق ، والمشترى هو الله والمسلم با ع أغلى ما يملك وهو النفس ، والثمن في ذلك هو الجنة وأي ثمن أغلى وأعلى من هذا ؟ .

والأمة الإسلامية اليوم في حاجة ملحة إلى تجديد المسيرة في سبيل الله على الطريق نفسه الذى سار عليه أصحاب محمد صلى الله عليهم وسلم ، فبالجهاد يتحقق كل عز وترفع راية الله ويشع النور بدل الظلام ، ونرفع بالجهاد ضعفاء المسلمين الذين استضعفوا في مشارق الأرض ومغاربها ، ونعيد لهم حقوقهم المسلوبة ونرجع لهم كرامتهم المسلوبة .

والجهاد لا يقتصر على جهاد الكفار ، والمنافقين فقط بل إن للجهاد أنواعاً متعددة ومراتب مختلفة .

يقول (إبن القيم ، زاد المعاد ، ١٤٠٩هـ) :

« ولما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام ، وقبته ، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة ، كما لهم الرفعة في الدنيا ، فهم الأعلون في الدنيا والأخرة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا منه ، فاستولى على أنواعه كلها فجاهد في الله حق جهاده بالقلب ، والجنان ، والدعوة ، والبيان والسيف ، والسنان ، وكانت ساعاته موقوفه على الجهاد بقلبه ، ولسانه ، ويده ولهذا كان أرفع العالمين ذكراً وأعظمهم عند الله قدراً » (ص ٥) .

ويذكر « ابن القيم ، في زاد المعاد » مراتب الجهاد المأمور به في التشريع الإسلامى ومن ذلك :

١ ــ جهاد النفس بمخالفة هواها ، وتطويعها للقيام بأمر الله تعالى .

٢ ــ وجهاد الشيطان بمقاومة وسوسته وكيده فالله تعالى قد أمرنا أن نتخذه عدواً ذلك أن مجاهدة الشيطان أشق من مجاهدة الكفار ، لان المجاهد يرى العدو الظاهر ولا يرى الشيطان في حين أن الشيطان يرى الانسان ويجري منه مجرى الدم ، ولذلك قال الله تعالى :

﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾

(الأعراف : ٢٧)

٣ ــ ومنها جهاد البيان والحجة ، والتبليغ أول مراتب الجهاد الشرعي المأمور به في الإسلام » فالجهاد في سبيل الله لابد أن يبتدىء بمجاهدة النفس بتخليصها من الأهواء والشهوات واتجاهها إلى الحق في ذاته .

٤ ــ ومن أنواع الجهاد : الجهاد بالمال ، فقد وردت آيات كثيره تأمر المؤمنين بالجهاد بأموالهم في سبيل الله وتقرن الجهاد بالمال بالجهاد بالنفس . بل قدمت الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس لان المال شقيق الروح وبذله يشق على النفس كثيراً ، ولأن النفس جبلت على حب المال والحرص عليه . وقد يكون الجهاد بالمال أشد

ضرورة وأكثر حاجة من الجهاد بالنفس للحاجه الكبيرة إليه في اعداد القوه وتجهيز المقاتلين والانفاق على المجاهدين وقت الحرب . روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قيل يارسول الله أى الناس افضل فقال رسول الله : [**مؤمن يجاهد في سبيل بنفسه وماله**] . **(البخارى ، كتاب الجهاد ، جـ ٣ / ٢٠١)** .

٥ ـ كما أن من أنواع الجهاد : الجهاد التبليغي : وذلك بتبليغ الاسلام باللسان وإقامة الحجه ، بأن دعوة الاسلام حق ، على الكافرين والمنافقين والملحدين :

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾

(الأحزاب : ٣٩)

ويقول عليه السلام [**نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرُب مُبلغٍ أوعى من سامع**] **(الترمذى ، ١٤٠٨هـ ، كتاب العلم ، حديث رقم ٢٦٥٧)** وقال عنه حديث حسن صحيح .

فعلينا أن ندرك ذلك كله وأن ننذر أنفسنا مجاهدين في سبيل الله أوفياء لدينه ولرسوله آمناء على شرعه وحكمه ، حتى تقوى راية الاسلام وتصبح خفاقة عالية بين الرايات كلها .

ويمكننا غرس مبدأ روح الجهاد في نفوس الناشئة منذ نعومة أظافرهم من خلال الوسائل التالية :

أولاً : صقل روح الطفل وذلك بربطها بخالقها وتوثيق الصلة بينها وبين الله تعالى ، لأن المجاهد يحتاج إلى مثل تلك الروح .

ثانياً : إعداد فكري للناشئة يدفعهم نحو الجهاد ، فيعرفون بماضى أمتهم المجيد ، وحاضرهم المحزن ، والشقة الفاصلة بينهما ، كما نعرفهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغزواته ، وحياة الصحابه ، وطلبهم الشهادة ، ونعرفهم بمكانة الشهيد ، كما ذكرت في القرآن الكريم وفي السنه الشريفة .

ثالثاً : نقوم بتدريس الناشئة كتب السيرة النبوية ، فنكثر الحديث أمام الأطفال عن الجنة ، ومكانة الشهيد فيها ونقوم بتحفيظهم الآيات والأحاديث المتعلقه بالشهادة والجهاد مثل سورة الأنفال ، والتوبه ، والأحزاب ، وآيات أخرى .

رابعاً : تحفيظ الأطفال أناشيد الجهاد التى ترغب في الشهادة وقد كثرت في زماننا هذا مثل الأشرطة التسجيلية التى تساعد على ذلك .

خامساً: تعويدهم على ممارسة الرياضة البدنية باعتدال ، وليكن بمعدل عشر دقائق للتمارين السويدية يومياً على الأقل ، وتزويد المدارس ، والمنازل بأدوات الرياضة التى تعين على ذلك .

سادساً:الحاق الأطفال بدورات خاصه تقيمها المدارس ، والجامعات للتدريب العسكرى .

سابعاً:العمل على ايجاد ماده مقرره تخصص لغرس مفهوم الجهاد في نفوس التلاميذ من المرحلة الابتدائية حتى المراحل الجامعية وتشتمل تلك المادة على كل ما يتعلق بالجهاد من جميع زواياه ، ويكون هدفها الأساسى ايجاد الانسان المجاهد في سبيل الله بكل ما يملك من أسباب القوة .

ثامناً : ايجاد ما يعرف اليوم بالتجنيد الاجبارى ويفرض على الشاب الالتحاق به حتى يتدرب تدريباً عملياً على جميع أنواع الأسلحة الحديثة فيكون جاهزاً للدفاع عن دينه ووطنه في أي وقت وتحت أي ظرف .

خاتمة البحث

وتشتمل :

١ ـ النتائج .

٢ ـ التوصيات .

٣ ـ فهرس للآيات القرآنية .

٤ ـ فهرس للأحاديث النبوية .

٥ ـ مراجع البحث ومصادره .

نتائج البحث

لقد تمكن الباحث بعون الله تبارك وتعالى وتوفيقه من خلال هذا البحث التوصل إلى مجموعة من النتائج التي يمكن صياغتها في النقاط التالية :

أولاً : لقد اشتملت الأحاديث القدسية ، وهي جزء من الأحاديث النبوية ، على عدد من المبادىء التربوية التي لا غنى لكل مسلم عنها فهي تتعلق بجميع النواحى الإنسانية من مختلف اتجاهاتها .

ثانياً : إن المتمعن للأحاديث القدسية المروية عنه صلى الله عليه وسلم ، والتي يرويها عن الله تبارك وتعالى ، يجد أن فيها خطاباً للوجدان الإنساني من ترقيق للقلب وتذكير بالله وباليوم الأخر .

ثالثاً : لقد اشتملت الأحاديث القدسية على عدد من الجوانب الروحية التي تربط الإنسان بخالقه وتجعله على اتصال وثيق بالله ، فنجدها اشتملت على ذكر الإيمان والصلاة والصوم والدعاء والاستغناء وحسن الظن بالله ، وجاء التركيز فيها على الجوانب الإيمانية المختلفة التي تقوى الجانب الروحى في الإنسان .

رابعاً : كما نجد أن الأحاديث القدسية أشارت إلى الجوانب الأخلاقية في الإنسان ودعت إلى التمسك بفضائل الأخلاق من الصدق وعدم الكذب ، والصبر في جميع الأحوال ولا شك أن المبادىء الأخلاقية لها تأثير كبير في حياة الإنسان وفي سلوكه وتعامله مع الآخرين .

خامساً : كما نلاحظ أن الأحاديث القدسية أشارت إلى الناحية الأخلاقية الاجتماعية فتعرضت إلى الوسائل التي تزيد من ترابط المجتمع الواحد فنراها تدعو إلى صلة الأرحام والتزاور كما نراها تدعو إلى إفشاء السلام بين أفراد المجتمع وقد احتوت في جملتها على عدد من المبادىء الأخلاقية التي من شأنها أن تعزز من تماسك المجتمع الواحد وتجعله كالبنيان المرصوص .

سادساً : إن المتأمل في الأحاديث القدسية يجد أنها تمتاز بالكمال في كل شيء فلا يجد فيها المتأمل تناقضاً ولا نقصاً ولا عوجاً كما في المناهج البشرية .

سابعاً : إن القرآن الكريم والسنة النبوية يمثلان منهجاً متكاملاً لحياة الإنسان من جميع جوانبه وهما المحددان لفلسفة التربية الإسلامية ففيهما بيان كيف يمكن للإنسان أن يحيا حياة فاضلة في أى زمان ومكان .

ثامناً : لقد احتوى القرآن الكريم على الإطار النظرى في تربية الإنسان وجاءت السنة النبوية بالإطار التطبيقى لهذه التربية وفصلت حاجات الإنسان المادية والروحية التي تهدف إلى تربيته على مبادىء الإسلام .

تاسعاً : لقد إتسمت التربية النبوية التي احتوتها الأحاديث القدسية بالواقعية فهى لا تضرب أمثلة بعيدة عن الخيال أو لا يستطيع أن يدركها بشر بل امتازت بالسهولة والبساطة .

عاشراً : لقد احتوت الأحاديث القدسية على عدد من الأساليب التربوية التي تبعد الإنسان عن كل ما من شأنه أن يؤذى فطرته أو يبعده عن الطريق الصحيح .

التوصيات

أولاً : إن القرآن الكريم والسنة النبوية هما خير مصادر التربية ، ففيهما من المبادىء والقيم العليا ما يغنى عن سواهما من المبادىء الدخيلة على الإسلام ، التي هي من وضع البشر الذين يقصر إدراكهم على بعض حاجات الإنسان ومتطلباته لذلك كانت الحاجة ماسة إلى الاهتمام بدراسة هذين المصدرين دراسة عميقة يستنبط منهما المنهج التربوى الذى نحتاج إليه .

ثانيـــاً : العمل على دراسة الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم دراسة تفصيليه والعمل على بيان ما اشتمل عليه الحديث من جميع الجوانب .

ثالثـــاً : الاهتمام بتربية الإنسان تربية تربط بين أمور الدين والدنيا فهى كل متكامل لا يمكن الأخذ بأي شق بمفرده دون الآخر .

رابعـــاً : الاهتمام بدراسة الأحاديث النبوية فينبغى أن يوضع الحديث الشريف في إطار مناهج الدراسة في كل مراحلها المختلفة .

خامساً : إبراز أثر التربية الإسلامية وجعله واقعاً ملموساً في حياتنا مقترناً بالتطبيق الفعلى لها في كل أمور حياتنا .

سادساً : الاهتمام بتربية الجانب الروحي في الإنسان فهو الذى يصل الإنسان بخالقه ويجعله على اتصال وثيق به ، إلى جانب الاهتمام بتربية الجوانب الأخرى العقلية والجسمية والإجتماعية ، فالإنسان المتكامل في شخصيته هو الذي تنمو جميع جوانب شخصيته بشكل منسجم .

سابعاً : الاهتمام بدراسة جميع الجوانب الاجتماعية التي جاءت بها الأحاديث القدسية والعمل على تطبيقها تطبيقاً واقعياً في حياة الإنسان وفي مجتمعه .

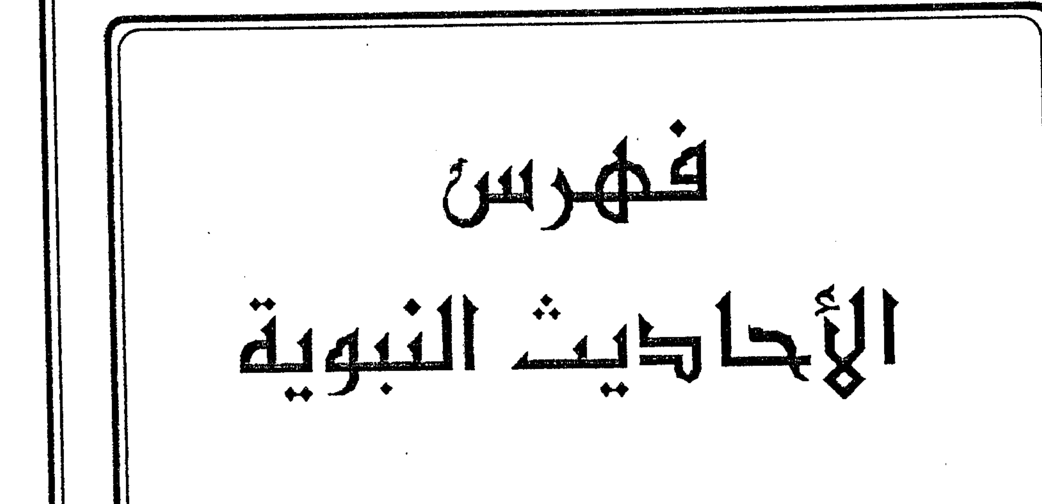
ثامنــاً : العمل على تأصيل المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية تأصيلاً إسلامياً مرتبطاً بالكتاب والسنة لتنشئة جيل صالح مستمد ثقافته وقيمه واتجاهاته من المبادىء الإسلامية .

تاسـعاً : العمل على تضمين مختلف المناهج الدراسية بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في تفسير مختلف الظواهر الاجتماعية والكونية لتكوين فلسفة إسلامية مصدرها الكتاب والسنة .

عاشـراً : العمل على إيجاد مناهج دراسية تعمل جاهدة على ربط الدين بالأخلاق وتعمل على غرس القيم والمبادىء الأخلاقية في نفوس الناشئة ، والبعد عن مناهج التربية الغربية التي قامت على أساس إنفصال الدين عن الأخلاق .

الحادى عشر : على المعنيين بالتربية من المدرسين وطلبه العلم أن يحكموا صلتهم بكتاب الله وسنه رسوله صلي لله علي وسلم لاستخلص المبادىء التربوية واساليبها منهما .

فهرس الآيات القرآنية
حسب ورودها في البحث



فهرس الأحاديث النبوية

(ل)

(م)

مصادر البحث ومراجعه

أولاً : المصادر :

١ ـ **القرآن الكريم** .

٢ ـ ابن حنبل ، أحمد بن محمد الشيباني ، المسند ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، المكتب الأسلامي ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٣ ـ ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدى وابنه محمد ، الطبعة الأولى ، تصوير ، ١٣٩٨هـ .

٤ ـ ابن كثير ، اسماعيل ابن عمر ، الفصول في إختصار سيرة الرسول ، تحقيق وتعليق محمد العبد الخطراوى ، محي الدين متو ، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٣٩٩/١٤٠٠هـ .

٥ ـ ________ تفسير ابن كثير ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م ، اربعة أجزاء .

٦ ـ ابن مفلح ، شمس الدين ، الآداب الشرعية والمنح المرعية ، القاهرة ، مؤسسة قرطبة ، د . ت ، ثلاثة أجزاء .

٧ ـ ابن بلبان ، أبى القاسم على بن بلبان ، المقاصد السنية في الأحاديث القدسية ، المدينة المنورة ، مكتبة دار التراث ، ١٤٠٨هـ .

٨ ـ ابن الأثير الجزري ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ثلاثة عشر جزء .

٩ ـ ابن النديم ، الفهرست ، بيروت ، مكتبة الخياط ، د . ن .

١٠ـ ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، القاهرة ، مطبعة عبد العليم صالح المحمالي ، د . ت .

١١ـ ابن عبد البر ، يوسف ابن عبد البر النمري ، جامع بيان العلم وفضله ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت ، جزءين في مجلد واحد .

١٢ـ ابن ماجه ، صحيح سنن ابن ماجه ، تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، جزءين .

١٣ـ ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .

١٤ـ ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

١٥ـ ابن هشام ، السيرة النبوية ، دار القبلة للثقافة ، جدة ، د . ت ، أربعة أجزاء .

١٦ـ ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، مكتبة الرياض ، الرياض ، د ، ت .

١٧ـ ــــــــــــ ، مدارج السالكين ، تهذيب عبد المنعم صالح العلي العزي ، دار المطبوعات الحديثة ، جدة ، د . ت .

١٨ـ ــــــــــــ ، الروح ، دار المدنى ، جدة ، د . ت .

١٩ـ ــــــــــــ ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة عشر ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، خمسة أجزاء .

٢٠ـ أبى داود ، سليمان ابن الأشعث ، سنن أبو داود ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الحديث ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م ، خمسة أجزاء .

٢١ـ الأندلسى ، أحمد بن محمد بن عبد ربه ، تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين ، تحقيق محمد ابراهيم سليم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، د . ت .

٢٢ـ البخارى ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخارى ، تركيا ، المكتبة الاسلامية ، ١٩٧٩م ، ثمانية أجزاء في أربع مجلدات .

٢٣ـ ــــــــــــ ، الأدب المفرد ، خرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار البشائر الاسلامية ، ١٤٠٩هـ .

٢٤ـ الترمذى ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي ، تحقيق أحمد اشكر ، دار الفكر للطباعة والنشر .

٢٥- الدمياطي ، الحافظ أبو محمد ، المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح ، الطبعة الثانية ، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٢٦- الذهبي ، ابى عبد الله محمد بن أحمد ، ميزان الأعتدال في نقد الرجال ، تحقيق على محمد البجاوى ، لبنان ، دار المعرفة ، د . ت ، أربعة أجزاء .

٢٧- زين الدين ، أبى الفرج شهاب الدين ، جامع العلوم والحكم ، القاهرة ، دار البيان للتراث ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٢٨- الزركشى، البرهان في علوم القرآن ، بيروت ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ، الطبعة الثانية ، د . ت .

٢٩- السيوطى ، عبد الرحمن جلال الدين ، الدر المنثور في التفسير المأثور ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ثمانية أجزاء .

٣٠- ــــــــــــــــــــــ ، الإتقان في علوم القرآن ، بيروت ، عالم الكتب ، د . ت ، جزءين في مجلد واحد .

٣١- السمرقندى ، نصر بن محمد ، تنبيه الغافلين ، تحقيق ، عبد العزيز محمد الوكيل ، دار الشروق ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٣٢- سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، نقله إلى العربية فهمى أبو الفضل ، القاهرة ، الهيئة المصرية للنشر والتوزيع ، ١٩٧١م .

٣٣- الشنقيطى ، محمد الأمين ، أضواء البيان ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٤٠٢هـ .

٣٤- الطحاوى ، العقيدة الطحاوية ، تخريج محمد ناصر الدين الألبانى ، شرح زهير الشاويش ، بيروت ، المكتب الأسلامي ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٣٥- العسقلاني ، أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، بيروت ، دار المعرفة ، د . ت ، ثلاثة عشر جزء .

٣٦ـ العينى ، بدر الدين ابى محمد ، عمدة القارى شرح صحيح البخارى ، الطبعة الأولى ، مصر ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، عشرون جزء .

٣٧ـ الغزالي ، أبو حامد بن محمد ، الأدب في الدين ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د ، ت .

٣٨ـ ــــــــــــــــ ، إحياء علوم الدين ، الطبعة الأولى ، دار البيان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٣٩ـ الفيومى ، أحمد بن محمد ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت ، المكتبة العلمية ، د . ت .

٤٠ـ الفيروز ابادى ، القاموس المحيط ، ترتيب احمد الزاوى ، د . ت .

٤١ـ قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، الطبعة الثانية ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٦م ، ستة أجزاء .

٤٢ـ القرطبى ، عبد الله بن محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ، دار الشعب ، د . ت ، ثمانية أجزاء .

٤٣ـ القاسمى ، محمد جمال الدين ، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، الطبعة الثانية ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .

٤٤ـ الكتاني ، محمد بن جعفر ، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، د . ت .

٤٥ـ مالك ، الأمام ، موطأ الأمام مالك ، إعداد أحمد راتب عرموش ، الطبعة التاسعة ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٤٦ـ المناوى ، زين الدين عبد الرؤوف ، الأحاديث القدسية ، المسمى الأتحاف السنية بالأحاديث القدسية ، تحقيق محمد عفيف الزعبى ، الطبعة الثالثة ، جدة ، دار المطبوعات الحديثة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٤٧ـ المدني ، محمد ، الأتحافات السنية في الأحاديث القدسية ، صححه وشكل أحاديثه وعلق عليه محمود أمين النواوى ، بيروت ، دار الجيل .

٤٨ـ المحاسبي ، أبى عبد الله الحارث ، رسالة المسترشدين ، تحقيق عبد الفتاح أبو غده ، الطعبة الثانية ، بيروت ، المكتبة العربية ، ١٣٩١هـ .

٤٩ـ الماوردي ، على بن محمد البصرى ، آدب الدنيا والدين ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٥٠ـ النسائى أحمد بن شعيب ، سنن النسائي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار البشائر ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

٥١ـ النووي ، محى الدين ، الأحاديث القدسية ، تحقيق وتعليق وتقديم مصطفى عاشور ، القاهرة ، مكتبة القرآن ، د . ت .

٥٢ـ النووي ، يحى بن شرف ، صحيح مسلم بشرح النووى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

ثانياً : المراجع :

٥٣ـ أحمد عبد الرحمن ابراهيم ، الفضائل الخلقية في الإسلام ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٥٤ـ أحمد يوسف سليمان ، في الحديث النبوى بحوث ونصوص ، دار العروبة ، الكويت ، ١٤٠٢هـ .

٥٥ـ أمين ، أحمد ، التكامل في الإسلام ، دار النعمان ، الطبعة الرابعة ، د . ت .

٥٦ـ إصلاح اسماعيل أمين ، منهج الحياة في القرآن والسنة ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢م .

٥٧ـ ابو العينين ، على خليل ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .

٥٨ـ الأهوانى ، أحمد فؤاد ، التربية في الأسلام ،دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .

٥٩ـ الأفندى ، محمد حامد ، نحو مناهج إسلامية ، المركز العالمى للتعليم الأسلامى ، مكة ، ١٤٠٣هـ .

٦٠ـ الأبراشى ، محمد عطية ، التربية الأسلامية وفلاسفتها ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، د . ت .

٦١ـ ابو شهبه ، محمد محمد ، الوسيط في علوم مصطلح الحديث ، عالم المعرفة ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .

٦٢ـ بكري ، شيخ أمين ، آدب الحديث النبوى ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٩م .

٦٣ـ باحارث ، عدنان حسن صالح ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، دار المجتمع ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .

٦٤ـ البيحانى ، محمد بن سالم ، إصلاح المجتمع ، مكتبة اسامة بن زيد ، بيروت ، ١٣٩٢هـ .

٦٥ـ البوطى ، محمد سعيد رمضان ، تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث ، المكتبة الأموية ، دمشق ، د . ت .

٦٦ـ التوم ، بشير حاج ، التربية والمجتمع ، المركز العالمى للتعليم الاسلامى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ .

٦٧ـ التميمي ، عز الدين ، بدر اسماعيل سمرين ، نظرات في التربية الإسلامية ، دار البشير ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٦٨ـ الجوفي ، أحمد محمد ، من أخلاق النبى ، دار نهضة مصر ، القاهرة . د . ت .

٦٩ـ جمال ، أحمد محمد ، نحو تربية إسلامية ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ .

٧٠ـ جنيدل ، سعد بن عبد الله ، أصول التربية الإسلامية مقارنة مع نظريات التربية ، دار العلوم ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٧١ـ الجماز ، على محمـــد ، محاضرات في علوم الحديث ، اطبعة الأولى ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٧٢ـ الجيار ، سيد ابراهيم ، التوجه الفلسفي والإجتماعي للتربية ، مكتبة غريب ، القاهرة ، د . ت .

٧٣ـ الجمالى ، محمد فاضل ، تربية الأنسان الجديد ، الدار العربية للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١م .

٧٤ـ الحمد ، أحمد بن ناصر بن محمد ، العقيدة نبع التربية ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٧٥ـ حسن أيوب ، السلوك الإجتماعي في الإسلام ، دار البحـــوث العلميه ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ .

٧٦ـ الحجاجي ، حسن بن على ، الفكر التربوي عند ابن القيم ، دار حافظ للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٧٧ـ حسين عبد الحميد أحمد ، تطور النظم الإجتماعية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع ، المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٦م .

٧٨ـ حوى ، سعيد ، تربيتنا الروحية ، مكتـــبة الرسالـــة الحديثة ، الطبعة الثالثة ، د . ت .

٧٩ـ حلبى ، سمير ، المحبة ، مكتبة الصحابة ، طنطا ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٨٠ـ الحاج ، محمد أحمد الأمين ، العلم فضله طلبه ، دار المطبوعات الحديثة ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٨١ـ حلمي ، محمد مصطفى ، الحياة الروحية في الإسلام ، التهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م .

٨٢ـ خيرية حسين طه صابر ، دور الأم في تربية الطفل المسلم ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٨٣ـ خياط ، محمد جميل ، النظرية التربوية في الإسلام ، دراسة تحليلية ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

٨٤ـ الخطيب ، محمد عبد الله ، مفاهيم تربوية ، دار المنار الحديثة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٨٥ـ الخطيب ، محمد عجاب ، السنة قبل التدوين ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٨٦ـ خان ، محمد وصى اللـه ، التربية والمجتمع في العالم الإسلامي ، ترجمة عبد الحميد محمد الخريبى ، شركة مكتبات عكاظ ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٨٧ـ خياط ، فوزية رضا أمين ، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية ،مكتبة المنار ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٨٨ـ ديوى ، جون ، المدرسة والمجتمع ، دار مكتبة الحياة ، بغداد ، ١٩٦٤م .

٨٩ـ الدقس ، كامل سلامة ، الجهاد في سبيل الله ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، جدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

٩٠ـ الدمشقى ، محمد منير ، النفحات السلفيه شرح الأحاديث القدسية ، مكتبة التراث الاسلامي ، القاهرة ، د . ت .

٩١ـ دراز ، محمد عبد الله ، دستور الأخلاق في الإسلام ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٤٠٢هـ .

٩٢ـ الدوسرى ، عبد الرحمن ، الصوم مدرسة تربى الروح وتقوى الإرادة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .

٩٣ـ ذوقان عبيدان ، وآخرون ، البحث العلمي ومفهومه وادواته واساليبه ، دار محمد الأوسي ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٢م .

٩٤ـ رفعت ، محمد جمال الدين ، آداب المجتمع في الإسلام ، دار إحياء التراث الاسلامى ، قطر ، د . ت .

٩٥ـ راجح ، أحمد عزت ، أصول علم النفس ، المكتب المصرى الحديث ، الاسكندرية . الطبعة الثامنة ، ١٩٧٠م .

٩٦ـ رزيق ، معــروف ، كيف نربي أبناءنا ونعالج مشاكلهم ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣هـ .

٩٧ـ زيــدان ، محمد مصطفى ، النمو النفسي للطفل المراهق ، دار الشروق ، جدة ، د . ت .

٩٨ـ الزفزاف ، محمد ، التعريف بالقرآن الكريم والحديث ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠هـ .

٩٩ـ الزنتانى ، عبد الحميد الصيد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ١٩٨٤م .

١٠٠ـ سرحان ، منير المرسى ، في اجتماعيات التربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

١٠١ـ السباعى ، مصطفى ، أخلاقنا الإجتماعية ، دار الارشاد ، د . ت .

١٠٢ـ ـــــــــــــ ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

١٠٣ـ سويد ، محمد نور ، منهج التربية النبوية للطفل ، مكتبة المنار السالامية ، الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

١٠٤ـ السلفى ، محمد لقمان ، السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام والرد على منكرها ، مكتبة الآيمــان ، المدينــة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

١٠٥ـ السمان ، محمد عبد الـلـه ، التربية في القرآن ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .

١٠٦ـ سيد سابق ، دعوة الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١٠٧ـ ــــــــ ، عناصر القوة في الأسلام ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

١٠٨ـ سيد قطب ، العدالة الإجتماعية في الإسلام ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ .

١٠٩ـ شلتوت ، محمود ، من توجيهات الإسلام ، دار الشروق ، جدة ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١١٠ـ شعبان محمد اسماعيل ، الأحاديث القدسية ومنزلتها من التشريع ، الرياض ، دار المريخ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١١١ـ شديد ، محمد ، منهج القرآن في التربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

١١٢ـ شرف ، محمد جلال ، محاضرات في فلسفة الإخلاق ونظرياتها ، مكتبة كريدية إخوان ، بيروت ، ١٩٨٣م .

١١٣ـ الشنتوت ، خالد أحمد ، دور البيت في تربية الطفل المسلم ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

١١٤ـ الشرقاوى ، حسن ، الأخلاق الإسلامية ، مؤسسة مختار ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، د . ت .

١١٥ـ الشرباصى ، أحمد ، موسوعة أخلاق القرآن ، دار الرائد العربى ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ .

١١٦ـ الصابونى ، محمد على ، التبيان في علوم القرآن ، مكتبة الغزالى ، دمشق ، ١٤٠٢هـ .

١١٧ـ الصالح ، محمد بن أحمد ، الطفل في الشريعة الإسلامية ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .

١١٨ـ صبحى ، طه رشيد ابراهيم ، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها ، دار الأرقم للكتب ، عمان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

١١٩ـ صبحى الصالح ، علوم الحديث ومصطلحه ، دار العلم للملاين ، بيروت ، الطبعة السادسة عشر ، ١٩٨٦م .

١٢٠ـ طباره ، عفيف عبد الفتاح ، روح الدين الإسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السادسة والعشرون ، ١٩٨٥م .

١٢١ـ طلفاح ، خير الله ، الأخلاق أولا ، دار الحريه للطباعة ، بغداد ، د . ت .

١٢٢ـ طاحون ، أحمد بن محمد ، كيف نربي ناشئتنا ، دار المطبوعات الحديثه ، جدة ، ١٤٠٤هـ .

١٢٣ـ عبد الواحد ، مصطفى ، المجتمع الإسلامي ، دار البيان العربي ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

١٢٤ـ عبد الواحد ، مصطفى ، شخصية المسلم في القرآن والسنة ، دار البيان العربي ، جدة ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

١٢٥ـ عرجون ، محمد الصادق ، الموسوعة في سماحة الإسلام ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، جزءين .

١٢٦ـ عبد الباقى ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .

١٢٧ـ عدس ، محمد عبد الرحيم ، الخلق الحميد في القرآن المجيد ، دار العلوم العربية ، بيروت .

١٢٨ـ على أبراهيم حسن ، نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١م .

١٢٩ـ عطية محمد سالـم ، السؤال والجواب في آيات الكتاب ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

١٣٠ـ ــــــــــــــ ، وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

١٣١ـ عميره ، عبد الرحمن ، منهج القرآن في تربية الرجال ، شركة مكتبات عكاظ ، جدة ، ١٤٠١هـ .

١٣٢ـ عبد اللطيف محمد العبد ، الأخلاق في الإسلام ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ .

١٣٣ـ عبد العظيم منصور ، الأخلاق وقواعد السلوك في الإسلام ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

١٣٤ـ العرمابي ، محمد زين الهادى ، منهاج الحياة الإسلام ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

١٣٥ـ عبد الجواد سيد بكر ، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، دار الفكر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٣٦ـ عاشور ، عبد الفتاح ، منهج القرآن في تربية المجتمع ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٣٩١هـ .

١٣٧ـ علوان ، عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام ، بيروت ، جزئين .

١٣٨ـ ــــــــــــــ ، الشباب المسلم في مواجهة التحديات ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة أولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

١٣٩ـ الغزالي ، محمد ، خلق المسلم ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

١٤٠ـ فلسفى ، محمد تقى ، الطفل بين الوراثة والتربية ، مطبعة الأدب ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٨هـ .

١٤١ـ فاخر عاقل ، أصول علم النفس وتطبيقاته ، دار القلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٥م .

١٤٢ـ فهمي ، مصطفى ، الصحة النفسية دراسات في سيكلوجية التكيف ، مكتبة الخانجى ، القاهرة .

١٤٣ـ فرحان ، إسحاق أحمد ، التربية بين الأصالة والمعاصرة ، دار الفرقان ، الاردن ، الطعبة الثانية ، ١٤٠٤هـ .

١٤٤ـ القاضي ، يوسف مصطفى ، ومقداد يالجن ، علم النفس التربوي في الأسلام ، دار المريخ ، جدة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٤٥ـ القرضــاوى ، يوسف ، العبادة في الإسلام ، دار المعرفة ، الدار البيضاء ، د . ت .

١٤٦ـ القاضى ، يوسف مصطفى ، محمد مصطفى زيدان ، السلوك الإجتماعي للفرد ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيــع ، الطبعــة الأولــى ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٤٧ـ القطان ، مناع ، مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الواحد والعشرون ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

١٤٨ـ قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٦هـ ، جزئين .

١٤٩ـ ــــــــــ ، واقعنا المعاصر ، مؤسسة المدينة ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

١٥٠ـ القوصى ، عبد العزيز ، علم النفس ، أسسه وتطبيقاته التربوية ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السابعة ، ١٩٧٠م .

١٥١ـ قادري ، عبد الله بن أحمد ، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي ، دار المجتمع ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

١٥٢ـ القرشي ، باقر شريف ، النظام التربوي في الإسلام ، دار التربية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨م .

١٥٣ـ القادري ، أبو بكر ، في سبيل مجتمع اسلامي ، مطبعة النجاح الحديثه ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

١٥٤ـ الكعكى ، يحي حمد ، معالم النظام الاجتماعي في الإسلام ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨١م .

١٥٥ـ الكيلانى ، ماجد عرسان ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١٥٦ـ ________ ، الفكر التربوي عند ابن تيمية ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

١٥٧ـ ________ ، فلسفة التربية الإسلامية ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

١٥٨ـ ________ ، أهداف التربية الإسلامية ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

١٥٩ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، الأحاديث القدسية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٦٠ـ المليجى ، يعقوب ، الأخلاق في الإسلام ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١٦١ـ مبيضى ، محمد ، الآداب الاجتماعية في الإسلام ، الدوحة الحديثة ، ١٤٠٢هـ .

١٦٢ـ محيسن ، محمد محمد سالم ، الفضائل في ضوء الكتاب والسنة ، مؤسسة شباب الجامعة ، د . ت .

١٦٣ـ المرصفي ، محمد علي محمد ، من المبادىء التربوية في الإسلام ، عالم المعرفه ، جدة ، د . ت .

١٦٤ـ ــــــــــــ ، مقدمة في أصول التربية ، دار المجتمع ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

١٦٥ـ ــــــــــــ ، مقدمة في أصول التربية ، دار المجتمع ، جدة ، الطبعة ؟ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

١٦٦ـ المرصفى ، سعـد ، العمل والعمال بين الإسلام والنظم الوضعية المعاصره ، دار البحوث العلميه ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ .

١٦٧ـ محمد بيصار ، العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠م .

١٦٨ـ محمد اديب صالح ، لمحات في أصول الحديث ، المكتب الأسلامى ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

١٦٩ـ المصرى ، محمد أمين ، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، دار الفكر ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

١٧٠ـ المولى ، محمد أحمد جاد ، الخلق الكامل ، مؤسســة الرسالــة ، بيروت ، د . ت ، أربعة أجزاء .

١٧١ـ المعبد ، محمد أحمــد ، نفحات في علوم القرآن ، مكتبــة طيبــه ، المدينة المنورة ، ١٤٠٦هـ .

١٧٢ـ محمد اسماعيل ابراهيم ، الأحاديث النبوية والمحدثون ، دار الفكر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣م .

١٧٣ـ الميداني ، عبد الرحمن حسن ، الأخلاق الإسلامية وأساسها ، دار القلم ، بيروت ، ١٣٩هـ ، جزءين .

١٧٤ـ ـــــــــــــــ ، ضوابط المعرفة والإستدلال والمناظرة ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

١٧٥ـ مدني ، عباس ، مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

١٧٦ـ محجوب ، عباس ، أصول الفكر التربوي في الإسلام ، مؤسسة علوم القرآن ، الأمارات العربية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

١٧٧ـ المودودي ، أبو الأعلى ، مبادئ الأسلام ، دار العربية ، بيروت ، الطبعة السابعة ، د . ت .

١٧٨ـ ـــــــــــــــ ، المنهج الأسلامي الجديد للتربية والتعليم ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١٧٩ـ المصلح ،حامد بن محمد بن حامد، المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع ، مكتبة الضياء ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٠م .

١٨٠ـ المقري ، أحمد محمد يحيى ، تربية النفس الأنسانية في ظل القرآن الكريم ، دار حافظ للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

١٨١ـ نجاتى ، محمد عثمان ، علم النفس في حياتنا اليومية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٦٦م .

١٨٢ـ ـــــــــــــــ ، الحديث النبوي وعلم النفس ، دار الشروق ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

١٨٣ـ نازلي صالح أحمد ، التربية والمجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

١٨٤ـ الأنصارى ، محمد بن محمد الأمين ، مقال في تصور التربية الإسلامية ، دار حراء للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

١٨٥ـ نصار ، محمد عبد الستار ، دراسات في فلسفة الأخلاق ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ .

١٨٦ـ النحلاوى ، عبد الرحمن ، اصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٨٧ـ ــــــــــــــ ، التربية الأسلامية والمشكلات المعاصرة ، مكتبة اسامة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١٨٨ـ هريدى ، مجاهد محمد ، منهج القرآن والسنة النبوية في العلاقات الإنسانية ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

١٨٩ـ الهاشمى ، عبد الحميد محمد ، علم النفس التكويني أسسه وتطبيقه ، دار الأرشاد ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م .

١٩٠ـ ــــــــــــــ ، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، دار القرآن الكريم ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٩١ـ ــــــــــــــ ، الرسول العربي المربي ، دار الهدى ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ .

١٩٢ـ ــــــــــــــ ، المرشد في علم النفس الاجتماعي ، دار الشروق ، جدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

١٩٣ـ الهاشمي ، عابد توفيق ، مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٩٤ـ وافى ، على عبد الواحد ، حقوق الإنسان في الإسلام ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٩م .

...مقداد ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، مكتبة الخانجي ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ ،

١٩٧ـ ________ ، أهداف التربية الإسلامية وغاياتها ، مطابع القصيم ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

١٩٨ـ ________ ، جوانب التربية الإسلامية ، الطبعـــة الأولـــى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

ثالثاً : رسالة بعنوان :

المبادىء التربوية المستنبطة من الأربعين النووية ، السعدى ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .